

٣١ الكاتبة

لثقافة الإنسانية والتقدم

شافل
عبد الحادي والثلاثون
موسم الشافي ١٩٨٢

- مزجاً من التنازلات = مزجاً من السقوط
- مسيرة الشعب الفلسطيني بعد منحة بيروت
- الملتقى الفكري العربي في القدس
- التطور الاستراتيجي والنضال الایدولوجي
- حزب الثورة أم الإصلاح
- أثر استخدام مخلفات المحاصيل الزراعية
- على تسمين الحيوانات المحترقة
- هو شافي منه - الأخلاق الثورية
- القضاة العشوائيون
- التراث والمعاصرة في الفن
- الفساد سلوك الغريب السياسي
- التحولات الديمقراطية في أفغانستان
- السيرة في سنة ٢٠٠٠
- الواقعية في شعر الصفاياك

لا للمشاريع المشوهة

٦٥ عاماً على ثورة أكتوبر

■ بينما تكون الكاتب بين ايدي قرائها ، تحتفل شعوب العالم وشعوب الاتحاد السوفياتي بذكرى مرور خمس وستين عاماً على ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى .
لقد أكدت ثورة أكتوبر بوضوح قاطع وبعد المآثرة الثورية للبروليتاريا الفرنسية عام ١٨٧١ في كومونة باريس والتي حطمتها البرجوازية ، بالحديد والنار ، انه بعكس كل محاولاتهم لاثبات استحالة وفشل البروليتاريا في بناء دولتها الاشتراكية وبطلان الاستنتاجات الماركسية ، فقد برهنت ثورة أكتوبر بالأمموس صواب وحتمية تشييد المجتمع الاشتراكي .

ومنذ بداية ايامها اعلنت السلطة السوفياتية مرسوم الارض والذي انتزع سلطة كبار الملاكين ، ونهيمهم المكشوف لجماهير الفلاحين وأحل مكانة شعار الارض لمن يفلحها ، وبالارتباط بتأميمات المصانع وتحويل ملكية وسائل الانتاج الى ملكية عامة ، وحل المسألة القومية بتأسيس جمهوريات الاتحاد السوفياتي ، والذي مثلت حلاً ثوريا ديموقراطيا لأول مرة في التاريخ للمسألة القومية ، فقد انتزعت ثورة أكتوبر عوامل تطورها وتقدمها التاريخي ، من بلدراً ساملي متخلف ، عانى من آثار حرب امبريالية مدمرة ، الى بلد اشتراكي متطور ، اصبح خلال عقود بسيطة من اوائل الدول الصناعية في العالم ، وحليفا جباراً لبلدان المنظومة الاشتراكية ، وكافة حركات التحرر الوطني .
وبينما ينحقق التقدم في مستوى الحياة الاجتماعية في جمهوريات الاتحاد السوفياتي تسارع الامبريالية لفرض مجابهة نووية عالمية مدمره ، عبر تسعيورها لسياسة الحرب الباردة وسباق التسلح ، والذي تقابله في بلدانها النسب العالية لمعدلات البطالة والازمات الاقتصادية والسياسية والاخلاقية وبينما وصل عدد العاطلين عن العمل في الولايات المتحدة الامريكية وحدها ١٢ مليون عاطل ، فان الميزانية الحربية للولايات المتحدة تحظى بنصيب الاسد من الميزانية الامريكية .

ان النهب المكشوف لشعوب البلدان النامية وانشاء الاحلاف العسكرية والتلويح بتشكيل فيلق عسكري للشرق الاوسط على غرار بلدان اوروبا هو استمرار للنهج الذي جرّ الولايات على شعبنا والتي لم يكن آخرها المجازر الوحشية في صبرا وشاتيلا وترك ستمئة ألف لاجئ في لبنان بين السماء والطارق وتحت حماية الكنائس الانعزالية ورحمة الفاشيين الاسرائيليين ،

ان طريق ثورة أكتوبر ، طريق التقدم والاشتراكية ، هو طريق الشعوب المناضلة وهو الطريق الذي لا بد لشعوبنا العربية ان تصله في نضالها من اجل تعميق التحولات الاجتماعية والديموقراطية ، ومن أجل تحقيق طموحاتها في التحرر والتقدم والوحدة •

تشرين الثاني ١٩٨٢

الكاتب

لثقافة الإنسانية والتقدم

السنة الثالثة

صاحب الامتياز والمحرر المسؤول
أسعد الأسعد - القدس

المراسلت: رام الله - ص ب ٩٩٥
المواد الواردة لا ترد إذا لم تنشر

المحتويات

العدد الواحد والثلاثون

- | | | |
|----|-------------------|--|
| ٣ | أسعد الأسعد | • مزيدا من التنازلات = مزيدا من السقوط |
| ٦ | صام حكمت | • في مجابهة اليمين الاردني لا للمشاريع المشبوهة |
| ١٤ | نعيم الأشهب | • مسيرة الشعب الفلسطيني بعد ملحمة بيروت |
| ١٨ | جميل السلحوت | • الملتقى الفكري العربي في القدس - اعداد - |
| | | • التطور الاشتراكي والنضال الايديولوجي |
| ٢٣ | | • "حزب الثورة أم الاصلاح" |
| | | • أثر استخدام مخلفات المحاصيل الزراعية مضافا اليها |
| ٢٩ | د. عدنان شقير | بعض المواد الحيوانية على تسميم الحيوانات المجتررة |
| ٤١ | | • هوشي منه - الاخلاق الثورية |
| ٤٤ | جميل السلحوت | • القضاء العشائري - الحلقة الثالثة - |
| ٥٢ | محمود صبري | • التراث والمعاصرة في الفن |
| ٦٢ | جيمس أولدرج | • "النفاق" سلوك الغرب السياسي |
| ٦٥ | عباس المغربي | • حقيقة القنبلة النيوترونية - ترجمة - |
| | | • قراءة في كتاب الدكتور رفعت السعيد - حسن البناء - |
| ٦٩ | عاطف سعد | مؤسس حركة اخوان المسلمين متى . كيف . لماذا؟؟ |
| ٧٩ | راتب عبيدات | • خاطرة - بيروت نامت في حضن ستالينغراد |
| | | • الشعب ... يقرر مصيره بنفسه |
| ٨٢ | | "التحولات الديمقراطية في افغانستان" |
| ٨٧ | شوقي عبد الامير | • اراغون ... في حجرات الزمن الخالي |
| ٩٢ | الكسندر غوربوفسكي | • السيارة في سنة ٢٠٠٠ |

الثمن : ٣٠ شاقل

ترتيب المواد يخضع لضرورات فنية

المحتويات

٩٨	ابراهيم جوهر	• الواقعية في شعر الصاليك
١١٠	محمود البياتي	• قصص قصيرة جدا
١١٢	كريم دحام	• ظلال الثكنة - هواش المحطة - قصة -
١١٥	فاتن منصور	• مدام كوري - مكتشفة الراديوم - اعداد -
١١٧	مازن د ويكات	• مقاطع من سورة الوهج - شعر -
١٢٠	خليل المعاضيدي	• القصائد - شعر -
		• القتييل الذي اغتيل أمس
١٢١	حمدان القرمطي	" الى يحيى العراقي " - شعر -
١٢٣		• اصداء ثقافية
١٢٧	جميل السلحوت	• ما هكذا يؤرخ لشعبنا

الكاتب للتقافة الإنسانية والتقدم

دعوة

تعلن هيئة تحرير الكاتب، ترحيبها بكل
الاقلام الوطنية على اختلاف توجهها الفكري
مؤكدين هدفنا الواضح، والذي أعلنه منذ
صدور العدد الاول، بأن الكاتب هي
محلة الفكر والثقافة الوطنية الجادة والملتزمة
ببموجات شعبنا.

ان هيئة التحرير، تتوجه الى اساتذة
جامعاتنا المحلية وفي الخارج، من أجل
الاسهام في خلق حركة فكرية وثقافية،
من خلال الكناية لمجلة الكاتب وخاصة
في مجال الابحاث والدراسات الجادة على
اختلاف أنواعها.

كما تتوجه هيئة تحرير الكاتب، الى
طلبة الجامعات، مؤكدة استعدادها
لنشر دراساتهم وأبحاثهم الحادة، سواء
العلمية منها، أو الفكرية أو الادبية،
مؤكدين حرصنا على جعل محلة الكاتب،
محلة للفكر الوطني والتقدمي، يساهم في
تحريرها كافة اصحاب الاقلام الوطنية
والفكر الواعي الملتزم بقضايا شعبنا، وهموم
عالمنا المعاصر.

لا يصح
إلا الصحيح

مزيداً من التنازلات = مزيداً من السقوط ..!

أسعد الأسعد



لعل أحداً لا ينكر عجز الانظمة العربية الرجعية عن تحقيق ما
سعت اليه من خلال مؤتمرات فاس، ذلك ان مقرارات المؤتمر جاءت
على عكس ما خططت هذه الانظمة، وخرجت منظمة التحرير
الفلسطينية قوية، واستطاعت انتزاع استمرارية تمثيلها للشعب
الفلسطيني، بل والتأكيد على حق الشعب الفلسطيني باقامة الدولة
الفلسطينية المستقلة بقيادة منظمة التحرير .
الى هنا تبقى الامور واضحة وايجابية، لكن معرفتنا بالانظمة
العربية وارتباطاتها الوطنية، مع الامبريالية الامريكية، تدفعنا
الى طرح السؤال الذي لا بد منه، الا وهو، ماذا جرى بعد فاس
والى أين تسير الامور ؟ ..

الحدود مع اسرائيل ،وبالنظر الى طبيعة
تواجههم في معسكرات بعيدة عن المدن وعن
العواصم بالذات في وضع اشبه ما يكون
بمعسكرات الاعتقال ،وفي ظروف صعبة للغاية
الى حد ان ثلاثة وعشرين منهم ماتوا فسي
السودان جراء الطبيعة القاسية والظروف
الصحية والمعيشية المريعة .



هذا الوضع الجديد، ترك فراغا ليس من
السهل تعبئته في وقت قصير، وبالتالي كان
على الانظمة العربية استغلال ظروف منظمة
التحرير، والتحرك باتجاه تحقيق ما بداته
فكانت المشاريع المختلفة المطروحة ومنها
مشروع الاتحاد الفدرالي بين الاردن ومنظمة
التحرير ،والسعي الى تفويض الاردن
بالتحدث باسم الفلسطينية ، ومحاولة
الحصول على فرمان من المجلس الوطني
الفلسطيني ،وقد رافق ذلك محاولة تجميل
لهذه المشاريع ،بل وتبرير للانزلاق الى هذا
الدرك ،فتارة باستعداد الاردن لاستقبال
الاف المقاتلين الفلسطينيين وضمهم
الى جيش التحرير ،تحت قيادة اردنية،
وتارة محاولة استغلال العواطف ،فنحن شعب
واحد ،لنا مستقبل واحد،ولماذا لا تأخذ

الحكومة الاردنية دورها لتحافظ على الارض
ونحن طلاب وحده ... الخ .

واخيرا يأتي الشق الثاني من المخطط ،
اللجنة السباعية التي أنبثقت عن مؤتمرات
رفض ريفان استقبالها اذا كان سيحضر معها
ممثّل عن منظمة التحرير، ورغم ذهاب خالد
الحسن مندوبا عن ياسر عرفات ،الا ان ريفان
رفض استقباله ايضا ،ومع ذلك ،تذهب الوفود
السته ،تنازل آخر ،والتنازل الاول سيجربا
الى التنازل الاخير، ولن نحصل بالتنازلات
على شيء، ان أخطر ما في الوضع الجديد ان
زمام الامور بات، في يد الانظمة العربية

منذ اللحظة الاولى لقيام منظمة التحرير
وبروز مكانتها يوما بعد يوم ،وفرضها لحقيقة
أن هناك قيادة للشعب الفلسطيني ،ووقوف
الانظمة الرجعية عاجزة عن وقف هذا المد ،
بعد فشل محاولاتها المتكررة للقضاء عليها ،
ابتداء من أيلول ومرورا بثل الزعر و انتهاء
بالحرب ضد الفلسطينيين واللبنانيين وأخيرا
مجازر صبرا وشاتيلا ، بعد كل ذلك ، اتخذت
الانظمة العربية المرتبطة بالبيت الابيض تكتيكا
جديدا ،فقد كان من المفروض حسب المخطط
أن تقوم القوات الاسرائيلية بانهاء عملياتها
خلال أيام معدودات جريا على عاداتها في
حروبها مع العرب ،لكن القوات الفلسطينية
والوطنية اللبنانية أفشلت ذلك ،وتكاد الحرب
لم تنته حتى الان ، وان كانت المدافع
قد صمتت .

كما اعتقد زعماء العرب وحكومة اسرائيل
والسيد القايح في البيت الابيض ، أن
المقاتلين الفلسطينيين ،سيستسلمون في
اللحظات الاولى للغوز ، فخبب المقاتلون
ظنهم وصمدوا أكثر من سبعين يوما، وخرجوا
مرفوعي الرأس رغم ضراوة القصف ،وعنف
المبارك ،وسجلوا أطول حرب عربية مع القوات
الاسرائيلية ،مما زاد من عري الانظمة العربية
وخزيها أمام جماهيرها .

وبوجود المقاتلين الفلسطينيين في سبع
دول عربية أكثرها يبعد الاف الاميال عن



الرجعية، تسيطر الأمور على هواها، ولا تجد من يوقفها عند حد، كل طرف من هذه الأطراف الرجعية يمثل دورا في المخطط الذي حاكته مع البيت الابيض وحكومة اسرائيل، وكل الأطراف المذكورة في النهاية تلتقي عند نقطة واحدة لتشكّل طرفا واحدا، يلتقي على مبدأ العداء للشعب الفلسطيني وبحققة في الحياة وحقه من تقرير مصيره، وحقه في اقامة دولته المستقلة.

نحن ندرك ايضا، أن الحال الذي وصلت اليه الان، لم يكن نتيجة ما حدث. جراء الغزو الاسرائيلي للبنان، بل هو نتيجة تراكمات عديدة، حدثت منذ أكثر من اثنتي عشرة سنة خلت، وممارسات وتجاوزات وتناول خاطئ، للامور، جعل الاحداث تتعاقب لمصلحة المخطط المعادي لاهداف وآمال حركة التحرر العربية وبضمنها حركة الشعب الفلسطيني وبالتحديد لصالح الرجعية العربية، ودعاة الحل الامريكي، ووضعتنا هذه الانظمة في جو أصبحت معه القوات الامريكية، قوات حفظ سلام في لبنان وكاد البعض يصدق ذلك، بالامس قلنا ان السادات خائن ومجرم لانه تخلص من الاحتلال الاسرائيلي واستبدله باحتلال متعدد الجنسيات في سيناء، ترى ما الفرق بين السادات، ومن استدعى القوات المتعددة الجنسيات الى لبنان، حدث ما نعتبر عنه في مثلنا الشعبي "قتل القاتل وسار في جنازته" هذا تماما حالنا الان مع القوات الامريكية، والقوات المتعددة الجنسان في لبنان، بل واستطاعت الانظمة العربية أن تدفع الشارع العربي الى التساؤل بحسره، لماذا خرجت القوات المتعددة الجنسيات في المرة الاولى؟ فلما انهم لم يخرج لما حدثت مجزرة صبرا وشاتيلا، مصيبة هذا التوجه في التفكير مصيبة أن تصبح القوات الامريكية منقادا نبكي رجاء واستعطافا لكي تبقى في بلادنا، هذا ما

أوصلتنا اليه الرجعية العربية، وهي تسعى الان الى دفعنا باتجاه تقديم مزيد من التنازلات مقابل مزيد من التصلب الاسرائيلي، وتريد الانظمة العربية الرجعية، أن تدخلنا في مائة المشروع الامريكي، كأنه المخلص الذي انتظرناه طويلا، وعلينا أن ندرك حقيقة أن مزيدا من التنازلات، لا يولد غير مزيد من السقوط، وما نحن نرى، فإذا كانت حكومة اسرائيل وحكومة ريفان، لم تعط شيئا في الوقت الذي كانت فيه موازين القوى لصالحنا، كيف ستعطي في وقت انقلبت فيه الموازين، وضعف موقفنا، نحن نرى ذلك بوضوح، ففي الوقت الذي كان فيه ياسر عرفات يجتمع والملك حسين، كان المسوء ولون الاسرائيليون يصرون بأن الاردن هو جزء من أرض اسرائيل ومع ذلك يذهب حسون الثاني ومعه وفود الدول العربية الى ريفان، رغم رفضه استقبالهم اذا كان مندوب منظمة التحرير بضمنهم.

ان المطلوب الان، اعتراف عربي جماعي باسرائيل، مقابل لا شيء، ولا يزال الاعلام الرجعي العربي يوغل في عهده، ويتحدث عن ايجابيات الموقف الامريكي، وتلميع نظام حسني مبارك، في الوقت الذي تسعى الولايات المتحدة وحكام اسرائيل الى تعريب الصراع، وتحويله باتجاه مختلف تماما، عن طموحات الجماهير العربية، بل ووضع هذه الجماهير في حالة يقولون معها، الحل آت ومن البيت الابيض، ونحن مع أي حل أيا كان، وبأي شكل. ازاء ذلك، فنحن نقول، بأن الواجب يستدعي وقف هذا السقوط والتردى، وهذا لا يتأتى الا بوقف هذا السيل من التنازلات والانجرار وراء الرجعية العربية، وعدم تسليمنا لمخططاتها الرامية الى تركيعنا وفرض الحلول التي تستهدف وجودنا ومستقبلنا، وتقضي على كل ما بني حتى الان ...

في مجابهة اليمين الاردني ...

"التاريخ يعيد نفسه مرتين، مرة على شكل مأساة، ومرة على شكل مهزلة".

وعندما طرح النظام الاردني مشروعه للملكة المتحدة عام ٧٢، بعد المجازر الدامية في ايلول، وبعد مذابح عجلون وجرش، كان بكل سفور يريد ان يكمل من الناحية السياسية اهداف الحرب التي شنها في ايلول، ولم يكن يخفي ان هذا من حق نتائج حملته الدموية، وقضائه كما توهم على م.ت.ف. .

لا..

للمشاريع
المشبوهة

صالح حكمت

واما هذه المرة ففرسان الغزو كانوا من جنس آخر وبينما اكمل الاسرائيليون اهداف العديد من زعامات الدول العربية الرجعية في غزوهم للبنان، وبعد ان اعتقد هؤلاء انه آن الاوان لقطف ثمار هذه الحرب، والتي اعلن ريغان بعدها مشروعه والذي حاول المؤتمرون في فاس ان يعكسوه، سارع الملك الاردني من جديد للاشارة الى مشروعه الفدرالي بالوحدوى- وهذه المرة تحت عبارات الحرص على م.ت.ف. ووحدة الشعبين الفلسطيني والاردني، وحفاظا على ما تبقى من الارض العربية، ودفاعا عن استقلالية م.ت.ف. .

ولم ينتظر المصفقون "للعاهل الاردني" زيارة عرفات للاردن كي يستغلوها من اجل الترويج علانية للمشروع الاردني، بل سارعوا الى تأييد مبادرة ريغان وكذلك مشروع الاتحاد الفدرالي الذي اعلنه الملك .

وانبرى هؤلاء للدفاع عن "العقلانية و الواقعية" لمصلحة الشعب الفلسطيني ونصحوه كما نصحوه من قبل، بعدم تفويت هذه الفرصة الذهبية، والمسارعة للقبول بالمشروع الامريكي ونصه الاردني، ودبجت الافتتاحيات اليومية للترويج لذلك . وانهالت مقالات التأييد



لأجديد في القضايا التي يطرحها هؤلاء
الآن، إلا بقدر ما يتجدد من أساليب الدعاية
والتحلق البرجوازي ومحاولة القفز على ذاكرة
الشعوب العربية والشعب الفلسطيني، متوهمين
أن الإرهاب والقمع ومصادرة حريات الشعوب
العربية، وضخامة المؤامرة على الشعب
الفلسطيني كفيلا باضاعف هذه الذاكرة.

وإذا كان لا بد من أن تتعقد المؤامرات
على الحقوق المشروعة لشعبنا إثر أحداث
لبنان فإن واجب التصدي لكل المبشرين
بالاستسلام والتراجع والتبعية هو سداد الأمانة
للدرب الثوري الذي قدم عليه عشرات الآلاف
من أبناء شعبنا دماءهم وتضحياتهم، وحيث لا
يفيد الصمت في المعركة مع كل الإحاثات
المستعدة للانقضاض على ثمرة هذا النضال
سوى في عزل الحقيقة عن الجماهير.

إن الجوانب الرئيسية التي يبررها

ونشط التلفزيون الأردني. ووسائل الاعلام
الأمريكية، في إبراز تصريحات زيد وعمرو
وأبرازهم كوجهاء للصفقة والقطاع، ومنهم من تراجع
حتى عن الاستمرار في إضراب بلديته والذي
أعلنته تضامنا مع البلديات المقالة من قبل
الإدارة المدنية.

كما تقتضي أبسط مظاهر الاخلاص والوفاء
للموقف الوطني.

وبشرنا هؤلاء، بأن التحالف مع النظام
الأردني سيفتح الاتفاق لتحقيق "الأهداف
المشتركة" والمطالب الفلسطينية الثابتة
والمشروعة "أو" استرداد الأراضي المحتلة عام
٦٧ ولا ينسون بكلمة عن ماهية هذه المطالب
الثابتة وإذا ما كانت مجرد كيان فلسطيني كما
يريد الملك أو حكما ذاتيا كما اراده
السادات من قبل أم دولة فلسطينية مستقلة
كما يريد الشعب الفلسطيني.

المروجون للحل الاردني ومن على رأسهم في عمان تتلخص في التالي :

(١) تميع مفهوم حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني واحلال الكيان المرتبط بالاردن محل الدولة المستقلة ، وابرار ذلك كطريق حتمي من اجل عدم اضاءة ما تبقى من الارض الفلسطينية " . .

(٢) انجاز تحالف استراتيجي مع النظام الاردني باعتباره البلمس الشافي وخاصة بعد ان "تهافت الشعارات وسقطت مختلف الانظمة والجهات في اختبارات التحدي بلبنان" كما جاء في افتتاحية القدس صباح ١٠/١٠ .

(٣) المشاركة الاردنية في تقرير مصير الشعب الفلسطيني ، اي المشاركة في تمثيله في واقع الامر ، وما ادعاء الملك حسين باستفتاء الشعب الديموقراطي - الاردني الفلسطيني ، سوى للمتاجرة بالكلمات فالشعب الاردني قبل الفلسطيني يدرك ماهية الديموقراطية التي يحكمه بها الملك واجهزة مخابراته ، وهي كباقي الديموقراطيات العربية على شاكلة ٩٩/ الساداتية ، وما المتاجرة بالعواطف كما يستخدمها صائب عريقات في مقالة بتاريخ ١٠/١٤ في نفس الصحيفة "حق المواطنين الاردنيين في التعبير عن رغبتهم بوجود ارتباط بين الاردن والضفة الغربية وقطاع غزة" سوى ترديد مفضوح للالتفاف على التمثيل الفلسطيني .

(٤) اعادة القضية الفلسطينية الى احضان الجامعة العربية والرجعيات العربية ، واعادة عزل ارتباطات النضال الفلسطيني بحركة التحرر العربية ، وتبرئة اليمين العربي من اثم التآمر مع الامبريالية والصهيونية ضد الشعب الفلسطيني والشعوب العربية .

(٥) تعليق الامل الكبرى على مفاتيح الحل الامريكية ، والتوجه الى امريكا وبرغبتهم هذه المرة ان يقدموا م . ت . ف . على صورتهم للولايات المتحدة ، وعزلها عن قوى الثورة العالمية وبلدان المنظومة الاشتراكية .

وقد نجد غير هذا العديد من التبريرات والدعوات في التصريحات الصحفية وفي ثنايا خطابات المديخ للمشروع الاردني ، ولكن هل يحق لهؤلاء بجرة قلم ان يمسحوا كل التاريخ الذي عاصره شعبنا منذ نهاية العشرينات وحتى الان ، وان ينسوا الدور الاردني على امتداد هذا التاريخ ، وقبل ان يصرخ هؤلاء ، "انكم تفتحون جراح الماضي" فاننا نرد ما الذي تغير في طبيعة النظام الاردني الذي تجلّون ، وهل هي فعلا جراح للماضي ام لليوم ايضا ؟ .

الذي لم يتغير في النظام الاردني

يقول مؤسس الدولة السوفيتية وقائد الثورة الاشتراكية "لكي يحسن المرء التوجه في صراع الاحزاب لا ينبغي له ان يصدق ما تقول بل يجب ان يدرس تاريخها الحقيقي ، وان يدرس منه ما تقول عن نفسها اقل من دراسة لما تفعل ، ولكيفية مباشرتها حل مختلف المشكلات السياسية ، لكيفية تصرفها في المسائل المتصلة بالمصالح الحيوية لمختلف الطبقات الاجتماعية" . .

وفي العودة السريعة لتاريخ الاردن ولتاريخ ارتباط نظامه الحاكم ، نجد ان تاريخ نشوء الاردن نفسه كان منذ البداية بغرض خدمة الامبريالية البريطانية ، وكانت تحاول استغلاله كموضع استراتيجي وللمحافظة على مصالحها في المنطقة ولضرب حركة التحرر العربية ومن اجل ان يشكل حاجزا يؤمن

الحماية للحدود الشرقية لفلسطين الخاضعة للانتداب البريطاني والاستيطان الصهيوني والحدود الجنوبية لسوريا الخاضعة للانتداب الفرنسي .

ولقد اثبت تاريخ عدد من العشائر الاردنية وارتباطاتها بالوكالة اليهودية وتمهدها في حفظ الامن ومقاومة الحركة الوطنية الفلسطينية في نهاية العشرينات والذي جسده الملك عبدالله بعد ذلك عبر مراسلاته مع اركان السياسة الصهيونية وعبر احجامة عن تقديم اية مساعدة للثوار فضلا عن المشاركة في التآمر لاجهاض ثورة ٣٦ - ٣٩ ، وكذلك تجريده للحملة الشرسة ضد "الجهاد المقدس" و"النجادة" عام ٤٩ وقضائه على ما تبقى من حركة المقاومة المسلحة تمهيدا لتدوين القضية الفلسطينية نهائيا تجسد في الضم والاحاق القسري للضفة الغربية وزجّ المناضلين في السجون وتزييف ارادة الشعب الفلسطيني فيما اسمى بمؤتمرات أريحا ، اثبت كل ذلك ان الطبيعة التي رسمها الاستعمار البريطاني للاردن لم تخالف التطبيق الذي انتهجه في الواقع .

ان ترتيب الاردن في عداد الخطه الامبريالية العامة لم يتغير ،وعندما برزت مظاهر للتغيير اثر الانتخابات النيابية عام ٥٦ وتولي سليمان النابلسي للحكومة الوطنية، نجحت الامبريالية الامريكية في تنظيم الانقلاب الرجعي في الاردن عام ٥٧ ،والذي اعاد للاردن دوره ،ويحكم طبيعة هذا الدور والامكانيات المحدودة لتجاوزه بسبب الارتباط العضوى بالامبريالية والتي عملت على دعم موازنه الداخلية فيما سمي في بداية الستينات سياسة الاستعمار الجديد والتي استهدفت زيادة الانفاق الاستهلاكي في الاردن دونما تطوير في البنية التحتية او تدعيم الاقتصاد الوطني ،وتم رصد الملايين من أجل الانفاق

على الجيش من أجل تهيئته للادوار المطلوب ولم يدخل ضمنها الدفاع عن الضفة الغربية عام ٦٧ ،في خدمة الامبريالية وتم تضخيم جهاز الدولة بشكل كبير والذي ساهم في تشكيل الشريحة البرجوازية البيروقراطية ، والتي كانت الاكثر حرما في سياسة التصفية في ايلول وما بعدها .

وعلى مستوى علاقاته العربية لم يتجاوز الاردن دول الرجعية العربية، وكان دائما ماعادا لحركة التقدم والثورة ،ليس فقط ضد شعبه وانما ايضا ضد الشعوب العربية، وضد حكم عبد الناصر في مصر وسياسته الوطنية، ولم يحرك النظام الاردني ساكنا على الجبهة في حرب اكتوبر ٧٣ ، وبقي مجمل ارتباط النظام مرهونا بالمحور السعودي - الرجعي العربي ، وان سارع النظام الاردني لنجدة النظام العراقي الدكتاتوري بديماغوجيا "البوابة الشرقية" فهو لم يتذكر تلك النخوة العربية في احداث لبنان ، بل كان يبرر عزه من خلال مهاجمته الدور السوري "كالعذر الاقبح من ذنب" ولم يتوانى النظام الهاشمي بعد ذلك عن الارتباط بعجلة الحل الامريكي ومشروع ريفان علانية بعد ان كان قد بدأ بالترويج لعودة مصر الى الصف العربي ، مبرهنا من جديد ، ان له دورا يلعبه في مخطط الامبريالية الاستراتيجية في المنطقة .

ان ما لم يتغير في النظام الاردني هو الطبيعة الطبقية المرتبطة بالامبريالية والرجعيات العربية ، والمستندة الى القمع والارهاب والى جهاز بوليسي متضخم ، ومن هنا فلا مجال لان تصفق معكم يا اصحاب "القدس" في ان نهاوى الشعارات وسقوط مختلف الانظمة والجيهاث في اختبارات التحدى بلبنان "يعني ان الاردن خارج هذا النهاوى وهو في عليا" من السقوط بل ان ما نطقتم به يجب ان يوجه اولا وقبل كل شيء للاردن .

ان المكاسب السياسية التي حققتها م.ت.ف. بعد بيروت كانت تثبت وعلى عكس ما توقع الغزاة كيف يمكن ان يتحول الشيء الى ضده . فعلى الرغم من احتلال اقسام واسعة من لبنان، وتدمير المخيمات الفلسطينية والمجازر البشعة في صبرا وشاتيلا، وانسحاب المقاتلين الفلسطينيين من بيروت، لم ينجح الغزاة في سحب القضية الفلسطينية من ذاكرة شعوب العالم، بل برزت بقوة اكبر امام العالم القضية العادلة للشعب الفلسطيني . وفي الحقيقة فان النتائج السياسية الكبرى من حرب لبنان، ما زالت حتى الان اداة رئيسية يمكن لها اذا ما احسن توجيهها المساهمة في دفع عجلة التغيير في المنطقة العربية، ضد كل الانظمة الرجعية المتحاذلة، والتي لم تلتزم فقط الصمت والتواطؤ اثناء حصار بيروت واحتلالها وانما كانت شريكا ايضا في تدبير المؤامرة، ان الصمود الاسطوري والمقاومة الباسلة للشعب الفلسطيني في لبنان يمكن لها ان تتحول الى اداة تعبئة وتحريض جماهيري واسع في المنطقة العربية من أجل عزل الانظمة المتحاذلة وكشفها عارية تماما امام شعوبها، وحرمانها من محاولات التستر من جديد عبر مؤتمرات القمة او الوفود العربية او غير ذلك من وسائل الخداع والتضليل .

ان حرب لبنان كشفت تماما مدى تشدق الانظمة الرجعية بالحرص على القضايا القومية وخاصة اثر تأجيج روح "الجهاد" ضد العدو "الايراني" والدفاع عن اي اعتداء على أي بلد عربي "، واتفق بجلاء مدى الزيف والتناقض في شعارات النظام الاردني بالذات حول الجبهة العراقية الايرانية، وموقفه من الغزو الاسرائيلي للبنان .

وفي الواقع فقد استعمل اليمن العربي

انعدام الفعل والمراوحة والتردد لدى دول الصمود والتصدى وفي مقدمتها سوريا من أجل تحويل الانظار عن "عوراته" ولكن لا يمكن لهذا كله الا ان يؤكد حقيقة واحدة، ان ارادة القتال هي ما ينقص الانظمة العربية، وان على الشعوب العربية ان تمتلك قضاياها التحررية بأيديها .

ومن اجل هذا فان بمقدور م.ت.ف. ان تحول نتائج حرب لبنان الى مكاسب سياسية ضخمة وحقيقية عبر التحالف مع الجماهير العربية وقواها الاكثر تقدمية، وعبر كشف تأمر الانظمة الرجعية العربية . ومن اجل ضرب النفوذ الامبريالي في المنطقة، فضلا عن توثيق تحالفها مع قوى الثورة العالمية، ان طريقا غير ذلك لن يؤدي الى قيام دولة فلسطينية مستقلة، ولن يدعم قوة م.ت.ف.، امام القوى المعادية، ببساطة لان امريكا واسرائيل والرجعيات العربية تدرك وعملت قبل كل ذلك من اجل احداث خلل في توازن القوى في المنطقة بمنع قيام الدولة المستقلة او يساهم بضرب مصالح النفوذ الامبريالي، ومن هنا ينبغي النظر الى التأمر الامبريالي والرجعي العربي كشيء متكامل مع العدوان الاسرائيلي على لبنان، ولن يفرط هذا التحالف بالحقائق التي صنعها، ومن هنا فان ازدياد سمعة ودور م.ت.ف. على الصعيد العالمي برغم اهميتها الفائقة لا يجب لها ان تعمينا عن النظر الى الاساس القائم على الارض العربية، وفي اهمية ان يتوجه نضال حركة التحرر العربية وبضمنها الحركة الفلسطينية من أجل تعديل الخلل القائم في توازن القوى على الصعيد العربي، ومن اجل ذلك فلا بد ان تتعمق المواجهة ضد الامبريالية والرجعيات العربية، و الامبريالية والرجعيات العربية، ولن تتمكن أية حركة ثورية من منع هذه النتيجة برغم الثمن

تغيير الرأى فيها لصالح القضية العربية ،
وعليه فانه يجب الموافقة على ما جاء في
مشروع ريفان من أجل "اعطاء" فرصة للاتجاه
الجديد في البيت الابيض" ويمكن للمفاوضات
والمحادثات ان تجلو الكثير من الامور بعد
المفاوضات . هذا من صلب الاستراتيجية
المرغوبة لدى الحكومة الاردنية، وعلى هذا
الاساس يراد لها ان تتحقق اى من الناحية
العلمية سلوك الطريق السادى ،ولكن هذه
المرة وكأنه توجه استراتيجى للحركة
الفلسطينية .

انه على بدعة "الايجابى" بنى رجالات
العاهل الاردنى وعاهلهم دعايتهم لتضليل
الجماهير، فالرئيس الأمريكى اعلنها دون لبس
"لا للدولة المستقلة، ولا لـم.ت.ف.، ولا
للانسحاب من كل اراضي عام ٦٧ ولا لمستوطنات
"جديدة"، فما الحديد في ذلك سوى موافقتهم
هم علانية على استمرار المستوطنات التي
انشئت او ستنشأ حتى اعلان اسرائيل موافقتها
على مشروع ريفان ،وموافقتهم على مقايضة
الارض بالاستسلام ،وتخليهم عن الدولة
المستقلة وم.ت.ف.، نعم ان الايجابى في كل
ذلك هو اعلانكم المفصوح للمشاركة في درب
السادات الاستسلامي، ونزع القناع عن
الاهداف "الثابتة" التي تريدونها لشعبنا
الفلسطيني .

وفي محاولات مفصوحة ،واكثر ذكاء طلع
البعض للترويج بايجابيات المشروع الأمريكى
بدوافع حرصة ؟. وقضية الارض التي تصادر
يوميًا محاولادغدغة عواطف الفلاحين والملاكين
الصغار في بلادنا ،وبينما ينتقل هو من
المقدمات الصحيحة في تزايد الاستيطان
ومصادرات الاراضي وتفسخ الواقع الديموغرافى
فهو يدفع بنا الى الاستنتاجات الخاطئة، او
الى نفس الاستنتاجات التي يريدها اصحاب
المصادرات والاستيطان .

الذى قد يترتب عليها ايضا اذا ما ارادت
الاحتفاظ بثورتها حقاً ، وذلك لان الواقع
الموضوعي المتناقض هو الذى يحرك ضرورة
هذا الاصطدام ولا تحكمه الرغبات الذاتية ،
وفي النتيجة فان من ينتظر الدولة المستقلة
كنتيجة لطريق وفد القمة العربى الى امركا
وكنتيجة لسعي الرجعيين العربى لن يكتب له
ان يراها ، لان مقومات تحقيقها ليست في
البيت الابيض ولا في جعبة "حسون" الثانى ،

ان لاصحاب القدس رأياً آخر في كل ذلك ،
فهم يمشرون بالحل العادل والشامل عن طريق
التحالف الاستراتيجى مع الاردن ،وبينما لا
يذلون احداً على الاسس التي ينبغي لاي
تحالف استراتيجى ان يقوم على أساسها فهم
يفعلون ذلك عمداً من أجل التمويه على
الاساس الذى قدمه الملك لانشاء هذا التحالف
والادهى من كل ذلك انهم يربطون نجاح
الحل الفلسطينى العادل بطريق واحد فقط
من خلال الاستراتيجية الفلسطينية - الاردنية
وانه بدون هذه الاستراتيجية لا يمكن لهذا
الحل ان يتحقق بعد ان اصبح على الابواب .
نتيجة الاجماع العالمى كما جاء في مقال
لصائب عريقات في ١٤/١٠ في صحيفة القدس
وكما جاء في اكثر من افتتاحية للصحيفة
المذكورة .

لا بد لنا اصحاب "القدس" على الاساس
الذى يريد الملك انشاء استراتيجيته عليه ،
ونساعدهم في تقديمه عنهم اذا كانوا
يخشونه او يخلجون من عرضه ،ان هذا الاساس
هو مشروع ريفان ،فكما جاء في خطاب الملك
من على شاشة التلفزيون الاردنى والتي عرض
فيها مشروعه ، اشار الى ان الساحة الوحيدة
التي نحن بحاجة للعمل فيها ، وهي ساحة
ذات اهمية بالغة في تقرير الحلول في الشرق
الوسط هي الساحة الامريكية ، وذلك من اجل

حق هذا الشعب في العيش بالاستقلال على ارضه واختيار اي طريق للتطور يريد ، ويستطيع رسم السياسة التي يريدها ، وتحقيق لغته وثقافته التي يصنعها ، وبهذا فان الحفاظ على الارض لا يمكن ان يكون بمعزل من الحفاظ على الاستقلال الوطني ، ويتحقق الاخير بتحقيق الاول ، وحتى في عهد النظام الاردني قبل ٦٧ ، وبرغم عدم مصادرة الارض فان شعبنا الفلسطيني كان نواجا ايضا للاستقلال الوطني. ولم يمنعه عدم وجود المستوطنات من النضال من اجل الاستقلال الوطني ومن شعوره بالحرمان من حقوقه القومية كأي من الشعوب العربية. ان مقايضة قضية الاستقلال الوطني بقضية الارض تشكل ركنا اساسيا في فلسفة الاستسلام والتي لا تكثر بعد ذلك بمفهوم السيادة الفعلية على الارض ، ومن هنا فلا فرق لدى اصحاب هذه الفلسفة من عودة الاردن وتطبيق الحكم الذاتي او قوات متعددة الجنسيات .

لا الاردن ولا اسرائيل

وانما الدولة الفلسطينية المستقلة

ويحاول دعاة الحل الاردني ان يثيروا لدى ابناء شعبنا السؤال الوحيد الذي يقضي جوابه الارتباط بالاردن ، يتساءلون مدعين حرصهم : اما الاردن واما اسرائيل ، ولا يوجد بديل ثالث ، فلماذا لا نختار اهلون الشرين ، وفي هذه الحدود من المتاجرة بالام شعبنا وتعييدات ظروفه اليومية يخرجون للتبشير بالبديل الاردني ويتوجهون للكثيرين من ابناء شعبنا المنعمين بعبء الحياة اليومية والمصادرات الدائمة مستغلين سخطهم ونقمهم ضد الانظمة العربية التي لم تقدم شيئا من أجل اقتناعهم ان هذا الحال دائم ولن يتغير وان المصلحة تقتضي البحث عن الحل الذي يقدمونه .

ان طرح السؤال على هذه الشاكلة ،

ان التعجل في قبول الحل الامريكي "لانه يوقف عمليات المصادرة والاستيطان كما يعتقد اصحاب هذه الدعوة مكس يتحقق ، ولقد اعلن السادات من قبلهم ان مشروعه للسلام سيمنع الاستيطان وسيؤدي الى الافراج عن المعتقلين وسيجلب الدولة المستقلة ، ولا احد يستطيع الزعم ان السادات في ذلك الحين لم يكن مدعوما من البيت الابيض او ان امريكا لم تكن تملك القدرة للضغط على اسرائيل ، فما الذي حدث ؟ لقد بلغ عدد المستوطنات التي شيدت في عهد السلام المصري الاسرائيلي اكثر من عدد ما انشيء منها منذ عام ٦٧ وحتى ٧٧ وازدادت الاعتقالات واطلاق النار على المتظاهرين واغلاق الجامعات ، وحل البلديات واعلنت اسرائيل عن ضمها للجولان فهل حركت الولايات المتحدة - المحسن الكبير - لمنع شيء من هذا ؟ .

وحتى روابط القرى ، المكونة من قمة رأسها الى اخمص قدمها بدعم السلطات لا يمكن لها ان تتدخل لمنع مصادرة اراضي اية قرية يدعون انهم يمثلون عائلة رئيس رابطتها ، ان الاستسلام يولد المزيد من الاستسلام والمزيد من الغطرسة والشرعية لانتهاكات السلطات .

ويتناول اصحاب الحفاظ عن الارض ما تبقى من الارض ، قضية الارض بمعزل عن العوامل والمؤثرات الاخرى فيها ، فهل يمكننا تناول قضية الارض بمعزل عن السيادة عليها ، ان قضية النضال الوطني ليست قضية الارض فقط بل وقضية الانسان ايضا ، ولولا ذلك لاصبحت ادعاءات شارون عن الاردن كوطن للفلسطينيين صحيحة ، حيث لا احد هنا يصادر اراضيهم - اذا كانها يملكون - فضلا عن ان الاف سكان المخيمات في الخارج والداخل لا يملكون اراضي خاصة لهم في الضفة والقطاع ... قضية الاستقلال الوطني هي قضية تخص مجموع الشعب وتعني بالدرجة

الذي أحدثته قيادة شبة الاقطاعيين والتواطؤ مع الرجعيين العرب وفي السؤال الصحيح هذا ينبغي اوضح ومنذ البداية تحديد مسكر الاعداء والاصدقاء ، وتحديد الى اى مدى يقترب هذا الشعار او ذاك من شعار الدولة الفلسطينية المستقلة . وحق تقرير المصير وعودة اللاجئين .

انه لا مشروع ريفان ولا الوحدة الفدرالية يمكن لها ان تعبر عن الشعار الفلسطيني كما لا يعبر عنه استمرار الاحتلال الاسرائيلي ، كما ان موقع النظام الاردني هو معسكر الاعداء وليس الصدقاء للشعب الفلسطيني، ويجب ان يجري الفصل تسفيا هنا بين الشعب الاردني والنظام الاردني وما ينطبق على النظام لا ينطبق على الشعب وبالعكس ايضا، ومن هنا فان الاشارة بالعلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الشعبين، كما يستخدمها دعاة الاردن، لا تخدم التحالف مع النظام الاردني، بل تعزز الشعار الثوري الداعي الى تعميق التحالف مع الشعب الاردني، والمعبرين عن مصالحه وهم حركته الوطنية، وانجاز الجبهة الفلسطينية الاردنية المشتركة من اجل اسقاط النظام الهاشمي واسقاط مشروعه الفدرالي، واما الخلط بين معسكر الصدقاء والاعداء والخلط في الشعارات المطروحة لهو سياسة اليمين من اجل التميع والانفراد بالفصائل الفلسطينية ومن اجل تامين شروط الاستسلام للحل الامريكي ان طريق النضال والمجاهدة ، واستمرار الكفاح الماثب لشعبنا هو الطريق الذي حقق كل الانتصارات حتى الان ، وهو الطريق الذي حقق للشعب الفيتنامي البطل انتصاره على اعنى دولة امبريالية ، .

وفي تاريخ حركتنا الفلسطينية وحركات التحرر العالمي اغنى الدروس والعبر من ان المستقبل هو للشعوب ولطموحاتها وليس لافضل اصناف "الشور" او "المؤامرات" .

اما الاردن واما اسرائيل ؟ هو منتهى التضليل الذي يتقدم به دعاة اليمين والحل — الالستلامية ، فالشعب الفلسطيني يخوض نضاله ويقدم آلاف الضحايا ليجيب على هذا السؤال ، بل كان برغم كل ادراكه للتعقيدات الملازمة لانتهاجه السبيل الثوري وتحمل آلامه يدرك ان النصر في النهاية هو النتيجة المحتومة لهذا النضال ، وان عنوان هذا النصر تحقيق الدولة الفلسطينية وحق تقرير المصير وانتهاج سبيل تطور مستقل .

ومن هنا فان اى حل مهما كان مصدره ينبغي ان يبحث عن مصداقيته عبر السؤال الصحيح وهو : هل تحقيق هذا الحل او ذاك الاستقلال الوطني وتقرير المصير للشعب الفلسطيني، وهل تحقق في اقامة دولته المستقلة ، وحل قضية اللاجئين .

ان هذا هو المقياس الحقيقي لمدى ثورية اى حل يقدم على الساحة الفلسطينية ، ولا مكان هنا "لاهون الشرور" ولا مكان كذلك للتسليم بالامر الواقع .

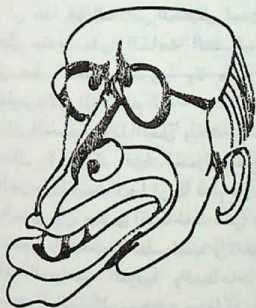
ان التمسك بهذا الحل وبالشعار الوطني المستقل لا يؤكد فقط استمرار نهج قيادته الكفاحي وانما يثبت ايضا ان ما قدم من ضحايا في السابق وان مستوى النجاحات التي تتحقق في تثبيت الشخصية الفلسطينية والانغراز في اعماق الجماهير العربية والنجاحات على المستوى العالمي كان موقفا صحيحا ومن خلاله يمكن تنويع الانتصارات اللاحقة ايضا .

ان تجارب كل الحركات الثورية ، وتجربة حركتنا الفلسطينية ايضا ، اثبتت ان طرح السؤال الصحيح يؤدى الى اجوبه ، صحيحة واكثر الوسائل الممكنة ، وكان هذا سر النصر في فيتنام وكوبا وانغولا والعشرات من حركات التحرر الوطني العالمية ، كما كان قادرا على تحقيق النتائج في ثورة ٣٦ لولا الانحراف

مسيرة الشعب الفلسطيني

بعد ملحمة بيروت

نعيم الاشهب



بيجن

مع خروج المقاومة الفلسطينية من بيروت ينطوي فصل من ملحمة بطولية هي من اخصب معارك الشعوب العربية المعاصرة عطاء وزخما ثوريا . ومن المبكر جدا الالمام بكل دروس هذا الفصل المجيد ، خاصة والملحمة متصلة ، والعدوان يزداد تماديا وغطرسة . وبالتالي : فالمعارك القادمة - وهي قادمة لا محالة - ستتكفل بايضاح المزيد من عبر ودروس هذا الفصل الاكثر وهجا واشعاعا .

ايران وما سببته من استنزاف طاقات البلدين ، وما قدمته من غطاء لمرابطة اساطيل الولايات المتحدة وحلفائها في مياه الخليج العربي ، اضافة الى النشاط المحموم للرجعية السعودية والخليجية لاقامة حلف عسكري ، من المقدر ان يتم ربطه لاحقا باطراف كامب

لقد اصبح مسلما به ان العدوان كان مبيئا ومعدا له سلفا ، بعناية ودقة ، كما اصبح واضحا ان هناك عددا من العوامل التي هيأت المناخ الاكثر ملائمة لهذا العدوان ، يأتي في مقدمتها انجاز تطبيع العلاقات المصرية - الاسرائيلية ومرابطة القوات الاميركية والاطلنطية في سيناء ، والحرب التي شنها صدام ضد

ديفيد . لتنظيم عقد هذه الانظمة مجتمعة فيما يسمى
بالاجماع الاستراتيجي الاميركي .

الاهداف الاساسية للعدوان

وفي هذه المرة ، اكثر من اية مرة اخرى ، تكشف
بسرعة الاهداف الاساسية المباشرة وغير المباشرة لهذا
العدوان ، والتي تتلخص في القضاء على منظمة التحرير
ال فلسطينية ، وتصفية مؤسساتها العسكرية والسياسية
واستئناف مسيرة كامب ديفيد ، وضرب الحركة الوطنية
اللبنانية ، وتأمين فرض حكم يميني وفاشي في لبنان ،
يجعل منه الحلقة الثانية في كامب ديفيد ، ويبيح اراضيه
لمرابطة القوات الاميركية والاطلنطية على غرار سيناء
المصرية ، وتوجيه ضربة عسكرية موجعة لسورية في
حال تصديها للعدوان تصديا واسعا - في ظروف يبدو ان
سورية غير مهيأة لذلك - او انزال ضربة سياسية بها في
حال احكامها عن ذلك ، بتشهير الرجعية العربية بها
واتهامها بالتردد والتخاذل ؛ يضاف الى ذلك مساعدة
صدام على الخروج من ورطته وانهيائه المحتوم ،
وتسهيل عودة النظام المصري بكامل وزره من الولاة
والانترام الذليل لاتفاقات كامب ديفيد والصلح المنفرد مع
اسرائيل الى الخطيرة العربية ، مع تزكية لمقولة السادات
والقائلة بان اوراق الحل بيد اميركا وحدها .

علوة على ذلك ، فقد كشفت خلال هذا العدوان
الدامي والهمجي مجموعة من الحقائق التي تستحق
الرصد ومن ابرزها :

١ - مستوى التنسيق الرفيع بين واشنطن وتل ابيب
خلال مختلف مراحل العدوان ، وعلى مختلف الاصعدة .
لقد كان حبيب ، ميعوث ريغان ، يحرك قدمه ولهبانه
على ايقاع الكصف الاسرائيلي وبانسجام كامل مع قوته
التدميرية . وبهذا ، يمكن اعتبار هذا العدوان التجسيد
الحى والياكورة العملية لاتفاق التعاون الاستراتيجي بين
واشنطن وتل ابيب .

٢ - يقابل ذلك حالة من التفكك والخنوع للانظمة
العربية لا مثيل لها في التاريخ العربي المعاصر . ولم
يفتقر الامر على استنكاف الانظمة الرجعية النفطية

على استعمال الاسلحة المغالة التي تحت تصرفها ،
كسلاح النفط والارصدة الهائلة والتي تتجاوز المئتي
مليار دولار في بنوك الدول الاميرالية وبخاصة
الاميركية ، وهي اسلحة كفيلة لو جرى اللجوء اليها على
ارغام واشنطن على التراجع . ضع جنباً الاسلحة
الاميركية التي اشترتها هذه الانظمة بعشرات مليارات
الدولارات لغايات مشبوهة . بل وحتى الشكليات ، كعقد
مؤتمر قمة لتحديد موقف مشترك من العدوان . حالت
هذه الانظمة دونه عمدا حتى ينجز العدوان اهدافه . ان
هذا يكشف المدى الذي وصلته انظمة اليمين والرجعية
العربية في قطع صلتها بالقضايا الوطنية والقومية
للمشعوب العربية وفي مسيرة انتقالها الى معسكر اعداء
هذه الشعوب الى حد الضلوع والتواطؤ في هذا العدوان .
كما يكشف هذا كله في الوقت ذاته عن عناصر الضعف
والتردد التي راحت تستفحل في بعض الانظمة المعادية
للالاميرالية .

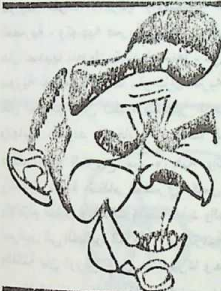
لقد رفضت الانظمة الرجعية العربية مجرد تعليق
العلاقات الدبلوماسية مع واشنطن ، كتعبير عن امتيائها
- وهو اضعف الايمان - عن دور واشنطن المقرر في هذا
العدوان ، بل ان النظام المصري رفض طلبا للمعارضة
بتعليق هذه العلاقات مع اسرائيل ذاتها ، واكد مجددا
ولاءه لهذه العلاقات وتطبيعها . ويستنكر المواطن
العربي في هذا الصدد بسخرية وازدراء كيف ثارت

« حماية » حكام السعودية قبل مدة وعرفوا علاقاتهم
المختلفة ببريطانيا لمجرد عرض فيلم في بريطانيا عن
حياة اميرة سعودية بينما لا يجدون في المذابح المروعة
والجماعية التي ارتكبتها اسرائيل بالسلح والدعم
الاميركي المسافر مبررا لمجرد تعليق العلاقات
الدبلوماسية مع واشنطن !

ان هذه المواقف المشينة تعكس تسارع وتيرة الفرز
الطبيقي الجاري في عالمانا العربي والتي يشدد من
سرعتها بشكل مفتعل الدور الذي يلعبه البترو - دولار
المتدفق على خزائن الانظمة الرجعية .

٣ - تكن اسطق الحقائق واكثرها اشراقا ووهجا تلك
التي كشف عنها صمود حركة المقاومة الفلسطينية
والحركة الوطنية اللبنانية والبسالة الخارقة في مفارقة
العدوان المتفوق بشكل صارخ عددا وعدة . فهذه اطول

نتائج العمليات العسكرية الاسرائيلية في لبنان . وإذا أخذنا في الحسبان ان ابرز ما يميز هذا المشروع هو رفضه القاطع لقيام دولة فلسطينية مستقلة وتجاهله انكلي لمنظمة التحرير الفلسطينية وتشديده الواضح على ان لا عودة لحدود ٦٧ وتفاضيه المفصود عن الاسييطان الكولونيالي الصهيوني الكثيف والذي تحقق في الاراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام ٦٧ ، عندئذ يتأكد لنا ان هذا المشروع ليس الا مجرد استئناف لمسيرة كامب ديفيد وبانسجام كامل مع مباديء اتفاقاتها المشؤومة .



ريجان

وإذا كانت انظمة الرجعية واليمين العربي لم تستطع في مؤتمر فاس ، في جو الخزي الذي بلغها لتواطئها خلال العدوان على لبنان ونفمة شعوبها على هذا التواطؤ وفشل العدوان في تحطيم ارادة شعبنا الفلسطيني الكفاحية وسلبه استقلالية الفرار السياسي وبالتالي فرض وصايتها عليه ، وإذا كانت هذه الانظمة لم تستطع فرض طروحاتها وطروحات ريجان لمعالجة القضية الفلسطينية على مؤتمر فاس فقد تشطت ومنذ اليوم الاول لاجهاض مضمون فرار فاس حول القضية الفلسطينية الذي ينص على حق شعبنا في دولة مستقلة على جميع الاراضي التي احتلت عام ٦٧ بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية فحكاه مصر والاردن بادروا بتباعد

الحروب التي خاضتها اسرائيل منذ قيامها واكثرها كلفة وبخاصة في الخسائر البشرية . لقد برهن ذلك على نحو قاطع بان قوة اسرائيل تكمن قبل كل شيء في ضعف الانظمة والجيش النظامية التي كانت تجابهها . ان لجوء المعتدين الاسرائيليين الى استعمال الاسلحة المحرمة دوليا ، بقدر ما يكشف عن سادية هؤلاء المعتدين فانه يشير الى احساسهم بالعجز في التغلب على المقاومة البطولية بالاسلحة التقليدية . وفي ضوء ذلك كله ، لا يستطيع العسكريون الاسرائيليون المباشرة بانهم حققوا نصرا عسكريا حقيقيا .

ان هذه الحقيقة الاساسية ، ستعري وتمزق ذرائع الذين يبنون في قوة اسرائيل ، ويطعنون في فعاليتها الاسنحة الموسيائية . ان هذه الحقيقة ستقلب الكثير من المفاهيم ، وستترك اثرها على اية حروب قد تتدلى مستقبلا في المنطقة ، فالحقضية قبل كل شيء هي ارادة القتال .

٤ - اذا كان في رأس اهداف العدوان توجيه ضربة قاتلة للقضية الوطنية للشعب الفلسطيني ، فانه بفضل البصالة والصمود ، الذي حرم المعتدين من انجاز اهدافهم العسكرية بالسرعة التي خططوا لها ، ودفعوا بقوات هائلة لاجازها ، فقد انقلب هذا الهدف على رأس المعتدين . فلم تعرف قضية الشعب الفلسطيني عطلا وتأبيدا عالميين كما عرفت خلال هذا العدوان . ولنسبب ذاته ، عرف المجتمع الاسرائيلي ، ولأول مرة خلال حالة الحرب ، شرخا خطيرا داخله . ومن جانب اخر ، فقد اتاح هذا الصمود البطولي ، الفرصة للتناقضات الاميركية - الفرنسية ان تحدث حول لبنان ؛ هذه التناقضات التي عبرت عن نفسها في اصرار فرنسا بان تكون قواتها في طليعة اية قوة اجنبية تدخل بيروت ، واعتراضها على اقتحام الاسرائيليين لبيروت ، وحملة الاسرائيليين - بالمقابل ، على السياسة الفرنسية

مشروع ريجان والتوقيت العربي

لقد جاء مشروع ريجان على الفور بعد خروج المقاومة الفلسطينية من بيروت بهدف الاستثمار الاقصى

ومن جانب آخر ، فإن التحالف الاميركي - الاسرائيلي يراهن الان ، على زعزعة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية ، نتيجة توزيع قواها في اكثر من موقع ، مما يضاعف من تأثيرات الدول العربية المختلفة على المنظمات الغدانية المختلفة ، بحيث يقدو ممكنا السطو على استقلالية الدور الفلسطيني وفرض وصاية اليمين العربي على مقدرات القضية الفلسطينية ليهدها هذا اليمين كما فعل عام ١٩٣٦ عام ١٩٤٨ .

مسؤولية القوى الفلسطينية

• ان هذه الاحتمالات التي يراهن عليها التحالف المعادي تضاعف من مسؤولية القوى الثورية المنظمة في الماحة الفلسطينية .

، في الحفاظ ، في هذه المرحلة الصعبة والمعقدة ، على الوحدة الوطنية الفلسطينية وتعزيزها ،

، وصيانة المكاسب البالغة الاهمية التي حققتها قضية شعبنا وبخاصة على النطاق الدولي وتعزيزها عبر طرح مبدئي واقعي وواضح للرأي العام العالمي ، وفي الوقت ذاته تشديد اليقظة امام احتمالات تفاقم خطر تبايرين ضارين داخل الثورة الفلسطينية ، احدهما قد ينجح نحو التفتيش عن حلول عبر مبدئية من خلال واشنطن وعبر عرابيها في المنطقة ، حكام مصر والسعودية - وهو الخطر الرئيسي في هذه المرحلة : والثاني : الذي سيجنح نحو العودة لاعمال المقاومة المتطرفة التي تلحق الضرر بسمعة قضيتنا في المجال الدولي ؛ وكلا التيارين ، في اخر تحليل ، تعبير عن مشاعر اليأس ونفاذ الصبر امام مصاعب المعركة وتعقيداتنا .

ان جميع الدلائل تشير الى ان ادارة ريفان يتهورها المجنئون ، والذي تلقى فيه مع حكومة بيفن الصهيونية ، تدفع بالمنطقة بسرعة نحو انفجار كبير ، ولن تكون نتيجته اخر الامر الا تصالح شعوب المنطقة وتحررها . واذا كانوا في معركة بيروت قد احتاجوا كل تلك الجهود والقوى والزمن لمواجهة الجزء الاصغر من الشعب الفلسطيني ، فانهم سيواجهون في يوم قائم لا محالة زخم الشعوب العربية الذي لا يقهر والتي ستمرد على ارادة حكامها الرجعيين واعداء الديموقراطية ، وستظل معركة بيروت مصدر الهام على التمرد والثورة على ارادة الامبرياليين والصهيانية ، والمواطنين معها - اليسار العربي

لاعلان تحديدهم لمشروع ريجان بدعوى ان قرار فاس يفكر الى الجهاز التنفيذي بل ان حسين راح يتحدث منذ الان عن ربط الاراضي الفلسطينية المحتلة مجددا بالاردن . اي عاد لترديد لحن المملكة العربية المتحدة الذي طرحه عقب مذابح ايلول المشؤومة . وبهذا يتضح انه في وقت نعتبر فيه قرار فاس حول القضية الفلسطينية الذي وافقت عليه منظمة التحرير برنامج نضال فان انظمة الرجعية العربية واليمين العربي ترى فيه مجرد معبر للانتقال الى التسويات الاميركية - الاسرائيلية الهادفة الى حرمان الشعب الفلسطيني من حقوقه الوطنية المشروعة وفي مقدمته الحق في دولة فلسطينية مستقلة .

الطريق مفتوح لتوسيع العدوان

وفي الحقيقة فان تردد بعض فصائل حركة التحرر العربية عن تجنيد كل طاقاتها في معركة لبنان ولجم العدوان ودحر اهدافه هناك قد فتح الطريق عمليا لتوسيع افاق العدوان وتعقيد ظروفه المعركة . وينتجة ذلك فالعدوان ينتقل الان للعمل على ثلاث جبهات رئيسية : لبنان التي يركز التحالف الاميركي - الاسرائيلي - اليميني اللبناني على اعادة ترتيبه وفق مشيئة هذا التحالف واهدافه ، مستفيدا من ظروف خروج المقاومة الفلسطينية وشمل دور سورية في لبنان وقد تدشن هذا بوصول اليمين الفاشي اللبناني الى الحكم ، وفي هذا الاطار يلاحظ ان قوات الاحتلال الاسرائيلية تعد نفسها للبقاء حتى الشتاء على اقل تقدير ؛ وجبهة سورية ، والتي يحشد المعتدون الاسرائيليون علنا قواتهم ؛ ونجاحه في منطقة البقاع لاجراج السوريين منها ومن لبنان وتطبيق سورية وعزلها ، وتفاقم الترحش بها لاستدراجها الى معركة فاصلة او ارغامها على الركوع . وجبهة الارض المحتلة ، التي بدأ الاسرائيليون وحتى قبل ان ينتهي الفصل الاول من معركة لبنان بتركيز جهود خاصة في محاولة لاختضاع سكانها ، وفرض الادارة المدنية ، تمهيدا لاعلان ضمها الى دولة اسرائيل التوسعية ، في اقرب فرصة . وفي هذا السياق ، ليس مستبعدا ان تلجأ السلطات الاسرائيلية خلال عدوان تشنه ضد سورية او الاردن ، الى القيام بتنظيم اعمال طرد واسعة لمئات الالوف من سكان المناطق المحتلة ، لثرت ارضا بلا سكان بما يتفق وخصوصية المشروع الصهيوني .

الملتقى الفكري العربي في القدس



اعداد
جميل السامح

نظرا للدور الريادي للملتقى الفكري
العربي في القدس ذلك الدور المتميز بخدمة
أهداف وقضايا شعبنا فقد توجهت الكاتبة
للمهندس ابراهيم الدقاق رئيس الهيئة الادارية
للملتقى كي يزودها والقارئ الكريم بنبذة عن
هذه المؤسسة الرائدة .

"تأسس الملتقى الفكري العربي في مدينة
القدس عام ١٩٧٧ ، للعمل في مجال البحث
التطبيقي الهادف الى دراسة مشكلات
المجتمع الفلسطيني الرازح تحت الاحتلال
واقترح الحلول لها، وكذلك السعي لاثبات

دخلت على المهندس الدقاق في مكتبة
بمقر الملتقى الفكري، كان الرجل متواضعا
وهادئا ، كما يعرفه أبناء شعبنا - كعاداته
وصاحب ثقافة عالية وقد حدثنا عن الملتقى
بقولته : -

الوجه الحضارى للانسان الفلسطيني على ارضه ،و تعميق وجدانه الانساني وهويته الوطنية . ومن هذا المنطلق يسعى الملتقى الفكرى الى محاولة صياغة مدخل متميز يكمل اعمال الجمعيات المثيلة ،وليكون متكاملًا في نفس الوقت - مع النشاطات التي تقوم بها مراكز البحث والجمعيات المماثلة .

أعضاء الجمعية

تدير الجمعية هيئة إدارية ،وتدير الدوائر لجان منتخبة من هيئاتها العامة ،وتنال الهيئة الادارية ولجان الدوائر شرعيتها من مجلس اماء مكون من ثلاثين عضواً في حده الاعلى حسب النظام الاساسي ، ويجرى التنسيق بين الهيئة الادارية ومجلس الاماء وبين الهيئة الادارية ولجان الدوائر بموجب نظام داخلي يحدد المسؤليات والواجبات وفي الملتقى ثلاثة انواع من العضوية .

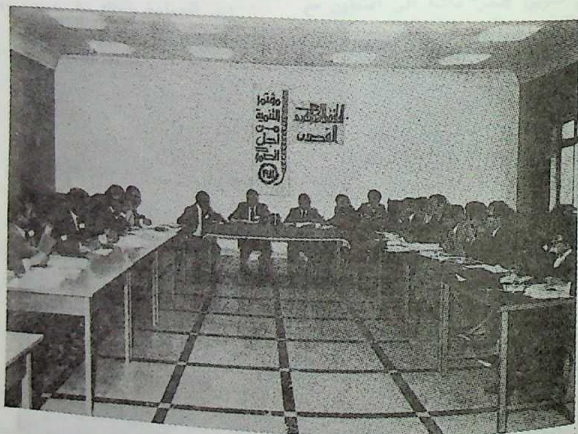
١ - عضوية مجلس الامناء .

٢ - العضوية المراسلة " وتكون من الشخصيات العلمية التي لا يمكنها الانضمام للملتقى بسبب وجودها في الخارج ،أو بسبب اية ظروف أخرى ،والتي تقدم في العادة جهداً مثمرا .

٣ - العضوية المؤقتة : - وهم الشخصيات التي تقدم الدعم المادى والمعنوى للملتقى .

٤ - المرشحون لمجلس الامناء : - وهم الاعضاء الذين تسقط عضويتهم من مجلس الامناء بشكل دورى أو ذوى الكفاءات الاخرى من خارج الملتقى .

هذه وتعباً الفراغات في مجلس الامناء من الاعضاء المرشحين أو من أعضاء خارج الملتقى يجرى ترشيحهم من قبل ثلاثة أعضاء من مجلس الامناء ،أو من الاعضاء الذين اكتسبوا صفة العضو المرشح .



هذا وتتكون الهيئة الادارية الحالية للملتقى
من السادة :-

- ١- ابراهيم الدقاق - رئيسا
- ٢- البرت اغازريان :- نائباً للرئيس
- ٣- داود استنبولي :- امينا للسر
- ٤- سعيد الحسيني :- امينا للصندوق
- ٥- حسام بدر ٦ - عبد الحميد طقش
- ٧- سعدى الفقيه :- أعضاء .

أما مجلس الامناء فيتكون من السادة :-

- ١- ابراهيم الدقاق - مهندس
- ٢- البرت اغازريان :- محاضر جامعي
- ٣- بشير البرغوثي :- صحفي
- ٤- جريس الخوري :- محام
- ٥- حسام بدر :- مرب
- ٦- حيدر عبد الشافي :- طبيب
- ٧- خليل عويضة :- مرب
- ٨- داود استنبولي :- مهندس زراعي

٩- رشيد عريقات :- اداري

١٠- سعيد الحسيني :- محام

١١- سليم تماري :- محاضر جامعي

١٢- شوكت زيد الكيلاني :- طبيب

١٣- عبد الحميد طقش :- مرب

١٤- غسان حرب :- محاضر جامعي

١٥- كريم خلف :- قانوني ورئيس بلدية

١٦- مأمون السيد :- صحفي

١٧- محمد الحلّاج :- محاضر جامعي

١٨- محمد حسن ملحم :- مرب ورئيس بلدية

١٩- محمد سعدى الفقيه :- طبيب

٢٠- مهدي عبد الهادي :- قانوني

٢١- ريتا جقمان :- محاضرة جامعية

٢٢- علي الخليلي :- صحفي وأديب

٢٣- كريم دباح :- فنان تشكيلي

٢٤- كمال عبد الفتاح :- محاضر جامعي

وعند سوء النوا للمهندسين الدقاق عن
الغرض من تحديد العضوية في الملتقى أجاب :



- ١ - مجموعة دراسات مؤتمر التنمية من أجل الصمود وعددها ٢٨ دراسة .
- ب - دراسة عن القدس - اعداد المهندس ابراهيم الدقاق .
- ج - دراسة عن المستوطنات الاسرائيلية في الاراضي المحتلة .

د - دراسة بالانجليزية حول "بعض آوجه سياسة الضم الاسرائيلية، وقد قدمت هذه الورقة الى مؤتمر الخريجين العرب في ديترويت بالولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٧٧ .

هـ - عقد مؤتمر "التنمية من أجل الصمود" في سبع ندوات شارك في التحضير له لجنة وطنية تمثل جميع القطاعات المعنية في الاراضي المحتلة وكذلك مراكز البحث العلمي والمؤسسات المعنية فيها .

وقد تم عقد هذه الندوات السبع في نابلس ، بيرزيت ، القدس ، البيرة ، بيت لحم والخليل وكانت الندوات كالتالي :-

- ١ - الصناعة والطاقة
- ٢ - العمل والعمال
- ٣ - الزراعة
- ٤ - الابعاد الحقوقية
- ٥ - المسح الزراعي
- ٦ - الخدمات والسكان
- ٧ - الندوة النهائية .

هذا وتستصدر الدراسات التي قدمت في هذه الندوات والمناقشات التي دارت حولها والتوصيات التي توصل اليها الممتدون قريبا في ثلاث مجلدات .
نشاطات مستقبلية :

يتبنى الملتقى الفكري العربي حاليا

"ان الابحاث التطبيقية التي يقوم بها الملتقى لا يمكن اخضاعها لاحتمالات التغيرات غير المتوقعة نتيجة تطبيق مبدأ الجمعيات والمؤسسات الجماهيرية، وذلك لتمييز هذه الابحاث بالاستمرارية :

الدوائر التابعة للملتقى

أكد المهندس الدقاق ان الملتقى مؤسسة نشاطه يرتكز على المجالات العلمية والثقافية وهو ليس مؤسسة سياسية، ولا يتبنى أيّة أيديولوجية اجتماعية معينة، وهو ملتقى اسما وفعلا ، لجميع الطاقات الثقافية في وطننا المحتل بغض النظر عن خلفيتها ، ومن هذا المنطلق انبثقت دائرتان عن الملتقى الفكري

أ - دائرة الكتاب .

ب - دائرة الفن التشكيلي .

والملتقى الفكري في سبيل انشاء مركز للابحاث والبرامج المتخصصة .

واضاف المهندس الدقاق : ان الملتقى الفكري العربي يسعى دائما الى التعاون مع بقية الهيئات والمؤسسات الوطنية ، وهو في نشاطه يسعى للتكامل مع نشاطات هذه المؤسسات لتكتمل الصورة ولتصب جهود مختلف هذه المؤسسات في خدمة الهدف الواحد ألا وهو الانسان الفلسطيني وقضيته .

أبرز النشاطات

١- عقد الملتقى الفكري عدة ندوات مغلقة "محدودة العدد في مجال التخصصات" لمناقشة قضايا محلية منها على سبيل المثال : الاعلام في الارض المحتلة والابعاد القانونية لقضية الارض .

٢ - نشر عدة دراسة منها :



ب) داهرة الفن التشكيلي :

ما زالت في بداية تحركها وتهدف هذه الدائرة بالدرجة الاولى الى توثيق الانتاج التشكيلي في الاراضي المحتلة. وقد تبين للدائرة أهمية هذا الامر بعد ان احترق بعض اللوحات الفنية في الاعتداء الآثم على جمعية الهلال الاحمر في غزة عام ١٩٧٩، وكذلك لان قسما من هذه الابداعات الفنية تصبح مقتنيات فردية يصعب معرفة مكانها والافادة العامة منها .

المشاكل التي تواجه الملتقي :

أجاب المهندس الدقاق عن هذا الموضوع أن اهم المشاكل التي تواجه الملتقى الفكرى تتركز على نقطتين هما :-

١ - التمويل

٢ - مشاكل البحث الميداني بسبب

الظروف "الامنية" وعدم توفر

الكفاءات العلمية المتخصصة ووسائل

علمية مساعدة كالكمبيوتر .

برنامجين ويقوم باعدادهما الى حيز التنفيذ وهما :

- أ) دراسة تطبيقية شاملة للمجتمع العربي الفلسطيني في الضفة الغربية المحتلة
 - ب) برنامج آخر يهدف الى عقد مؤتمرات للتنمية تحت عنوان "القوى البشرية" .
 - ج) كما يسعى الملتقى الفكرى الى اصدار موسوعة "جغرافية تاريخية عن فلسطين" .
- نشاطات الدوائر :

دائرة الكتاب

٢ عقدت المهرجان الوطني الاول للادب الفلسطيني في الارض المحتلة ما بين ١٥ - ١٩ آب من عام ١٩٨١، والمهرجان الثاني في نفس التاريخ من العام ١٩٨٢، وقد أصدرت الدائرة وقائع وتوصيات وقرارات ومواد المهرجان الأول في كتاب وهي في طريقها لاصدار كتاب المهرجان الثاني، كما قامت باصدار مجموعة قصصية مشتركة، وهي في طريقها لاصدار مجموعة شعرية مشتركة ايضا. كما تقوم بطباعة الابحاث الجادة .

المفهوم الاشتراكي والنضال الديريولوجي حزب الثورة أم الإصلاح

ديالكتيكية الاهداف والمبادئ

ان اهداف النضال بعيدة المدى التي يضعها حزب ما هي التي تعين بصورة نهائية الاسس الايديولوجية والسياسية والتنظيمية التي يقوم عليها . ويوجد بينها ارتباط وثيق واعتماد متبادل ، عندما يتغير الهدف النهائي للحزب ، فعندها تتغير ايضا مبادئ عمله . وعكسه ايضا صحيح : ان تطور البنية التنظيمية تترك حتما طابعها عند وضع الاهداف .

هذه الفكرة تتخلل نظرية الحزب البروليتارى الثورى التي صاغها لينين عند منطف القرن . دعونا نحاول ان نرى لماذا اثار لينين قضية حزب من نمط جديد في روسيا آنذاك وفي أى النواحي كان يختلف في نظره عن الاحزاب الديموقراطية الاشتراكية القديمة ؟

الزامية الحقبة الجديدة

المسألة هي انه في اثناء تلك المدة

تراجع تطور الرأسمالية "الهائى" نسبيا بسبب تحوله الى امبريالية ، مما ادى الى تطور غير منتظم في الاقتصاد والسياسة ، وكان مرتبطا بتفاقم حاد في التناقضات والتي هي أولا وقبل كل شيء ، التناقضات بين الطبقتين الخصمين اللتين لا يمكن اصلاح ذات البين بينهما - أى البرولتاريا والبرجوازية وقد اصبحت طريقة الانتاج الرأسمالية عقبة (عائقا) في طريق التقدم التاريخي . ان قائد البروليتاريا الروسي العظيم رأى بنظره الثاقب ان عصرا جديدا يطل - عصرا نهيار الرأسمالية وتحول الجنس البشرى باتجاه الاشتراكية .

طالما ان الامر اليومي لم يشتمل على مهمة قلب الرأسمالية ، بل حشد القوى شيئا فشيئا عن طريق تنوير البروليتاريا ايديولوجيا وتثبيت المكاسب التي نالتها حركة الطبقة العاملة على المسارح السياسية في بلدانها ، فان الاحزاب الديموقراطية الاشتراكية القديمة لعبت دورا ايجابيا في العملية الثورية .

غير انه عندما وصلت الثورة الاشتراكية الى القمة ، فان تلك الاحزاب التي تألفت في

“التعددية” الايديولوجية الى اين ؟

لقد برهن لينين على ان الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية القديمة لا يمكنها ان تكون الطليعة الثورية للطبقة العاملة وجميع الكادحين بسبب فقدهم للامانة الايديولوجية ولابتعادهم عن الايديولوجية العلمية البروليتاريا ، والماركسية الثورية ، ولبروز ميل مناهضة للماركسية في صفوفهم ، يطلق عليها احيانا اسم “التعددية الايديولوجية” .

وقد يبدو للوهلة الاولى ان تساهلا ايديولوجيا كهذا يمكن ان يكون مؤاتيا لاجاد وحدة ذات قاعدة واسعة لجميع مؤازري الاشتراكية ، على الرغم من وجود فوارق في وجهات نظرهم فيما يتعلق بجوهر هذا المجتمع وسبل الاقتراب منه . صحيح ان حزبا ثوريا برولتاريا يحارب في سبيل الاشتراكية لا يمكنه ، كما لا يجوز له ان يحول دون قبول اعضاء جدد على اساس وضعهم الاجتماعي فقط من الثابت انه كلما تعدد تمثيل الطبقات العمالية في الحزب ازدادت الروابط قوة بين الجماهير ، ولكن نضالها في دور الطليعة انجح .

على ان حزبا يقود الطبقة العاملة في نضالها الثوري لا يمكن ان يقوم على التعددية الايديولوجية ، لان تعددية كهذه لا وجود لها في الحقيقة . فالايديولوجية في العالم الحديث ليست متعددة المراكز بل ذات محورين في تركيبها تتفاعل فيهما الطبقتان الرئيسيتان وتتناحran - البورجوازية والبروليتاريا ، وبينهما قوى اجتماعية متوسطة ، وهذا يصدق على الايديولوجية . المواقف الايديولوجية للجماعات البورجوازية الصغيرة المتوسطة بين الناس العاملين ، ان كانوا

الفترة السابقة للتطور الرأسمالي “السلبي” وتكيفت في اهدافها السياسية والتنظيمية مع احوال البورجوازية الصاعدة ، برهنت على انها عاجزة عن القيام بالمهام التاريخية للنضال الثوري ، ان “التعددية” الاشتراكية الديمقراطية - اذا جاز لنا استعمال هذا التعريف - والتي كانت لفترة من الزمن تعكس عدم النضوج الايديولوجي والسياسي للطبقة العاملة ، وعدم التبلور الاشتراكي لبعض قطاعاتها ، كانت تأتي من البورجوازية الصغيرة والتي كانت قد التحقت تواءم بصوف البرولتاريا ، الامر الذي لحدا امرا محتوما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر غير انه في الجيل التاريخي الجديد ، عندما تعاظمت البرولتاريا ، ليس فقط من حيث العدد بل من حيث النوع ايضا ، وتصلبت ايديولوجيا وسياسيا ، بدأ التنافر اللوني للتعددية في الاشتراكية الديمقراطية ، لا فيما يتعلق بمستوى النضوج بل بسبب الضغط الذي كانت تمارسه البورجوازية على الحركة العمالية . “بطليعة” كهذه ما كان للطبقة العاملة والجماهير الكادحة ان تهاجم الرأسمالية دون التعرض لخطر هزيمة متكررة .

ان مواهب لينين النادرة كمفكر لامع وقائد ثاقب الذهن مكنته من القاء ضوء ساطع على الظلام القابع ما وراء ستار الزمن الكثيف . فقد عمل ذلك المنظر العظيم والثائر خطوة ، خطوة وأثبت عمليا المبادئ الايديولوجية والسياسية والتنظيمية للحزب من النمط الجديد .

دعونا الان نفحص هذه النواحي بتفصيل أكثر :

لينين مؤكداً: "أن دور المكافح الطبيعي لا يمكن تنفيذه إلا بحزب يقتدى بأحدث النظريات تقدمية". فقط النظرية التقدمية يمكن أن تساعد الحزب الطبيعي على أن يفهم مواقفه في الميزان المعقد المتعدد الألوان للأحداث التاريخية وبأقصى دقة علمية لتحديد مستقبل نضال الطبقة العاملة وأهدافها الآنية والنهائية .

المبادئ الأيديولوجية والتكوين السياسية

ولذلك كان لينين يرى أن أي تساهل تجاه المبادئ الأيديولوجية يقود الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية القديمة إلى مواقف سياسية تميل إلى المصالحة مع الرأسمالية . أن تسليم الأهداف النهائية للطبقة العاملة إلى عالم النسيان ، والتشديد على المصالح اليومية الراهنة تقود إلى الانزلاق نحو : الانتهازية غير المنضبطة والحلول المتوسطة ، التي تؤدي بالتالي إلى الاندماج مع النظام السياسي للمجتمع الرأسمالي . ونتيجة لذلك يصبح الحزب الاشتراكي الديمقراطي عنصراً بناءً في الجهاز السياسي لقوة البورجوازية - أن فحوى عملها بين الجماهير وأشكاله وأساليبه ، ونشاطها في المنظمات الاقتصادية ومنظمات الشباب والنساء ، والمنظمات الثقافية ، لا تختلف إلا قليلاً عن العمل المشابه للأحزاب البورجوازية . قانون إيمان الديمقراطيين الاشتراكيين في القرن التاسع عشر عبر عنه مجازياً أحد زعماء ذلك الزمان بقوله "الهدف لا يعني شيئاً ، الحركة هي كل شيء" . من الطبيعي أن يصبح حزب كهذا بالتدرج الساعد السياسي لاختضاع الطبقة العاملة لمصالح البورجوازية .

يلتمون بذلك أم لا ، ليست مستقلة* وهي تساهم إلى حد بعيد في الأيديولوجية البورجوازية وتتأثر في الوقت نفسه بالمواقف الأيديولوجية للطبقة العاملة* . وهكذا تعتبر التعددية عن السماح بالدخول الفعلي للتأثير البورجوازي المفسد إلى طليعة الحزب الثورية ، المقام الرئيسي للنضال في سبيل الاشتراكية . أن اعتناق المواقف الأيديولوجية والابتعاد عن الماركسية ، والأسلوب العلمي للتحليل الكافي للحقائق لا يكاد يصلح لايضاح وتعريف هدف النضال الطبقي ودقة برنامج العمل السياسي .

وهذا هو السبب في أن أصبحت الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية بتساهلها الأيديولوجي أسيرة للأيديولوجية البورجوازية ، وتحولت إلى وسائل نقل في خدمة البورجوازية إلى الطبقة العاملة ، "والخيار الوحيد هو إما البورجوازية وإما الأيديولوجية الاشتراكية" . كتب لينين في منصف القرن يقول "ليس هنالك من طريق متوسط ... وعليه يكون الانقراض من قدر الأيديولوجية الاشتراكية بأي شكل من الأشكال والحياد عنها ولو بدرجة صغيرة ، يعني تقوية الأيديولوجية البورجوازية . وهذا يعني أن الممثلين لجماعات اشتراكية أخرى للجماهير العاملة بامكانهم أن يصبحوا مكافحين دائمين لأجل الاشتراكية وأعضاء حقيقيين للحزب الثوري الطبيعي ، ذلك إذا تبنا مواقف الطبقة العاملة وقبلوا نظرة عالمية علمية ماركسية .

ولهذا السبب رأى لينين الاخلاص لأفكار الماركسية حرباً لا مهدانه فيها ضد جميع أشكال المزيفين للأيديولوجية البرولتارية العلمية ، أن كانوا تعدليين . (القائلين بوجوب التطور في الحركة) أو طائفيين أو حزبيين ، كعلاوة ابتدائية والزامية للحزب الماركسي الثوري من نوع جديد ، "بدون نظرية ثورية لا يمكن أن توجد حركة ثورية" . هذا ما قاله

ولا يزال عيب اساسي للحزب الديموقراطي الاشتراكي وهو الانتقائية للمبادئ التنظيمية. لبنيتها، والتي هي مرتبطة ارتباطا عضويا بعيوبه الايديولوجية والسياسية، رفض الايديولوجية الماركسية و في احسن الظروف 'ستبدالها بمختلف التعاليم الاصلاحية، وتسليم الاهداف السياسية النهائية للطبقة العاملة الى عامل النسيان، مما سيؤدي بعبث الى رخاوة - في تنظيمات داخلية في الحزب مناسبة للبرجوازية وللدولة الرأسمالية، مع ذلك يقول لينين: " ليس للبروليتاريا في نضالها من أجل السلطة اي سلاح آخر غير التنظيم " .

ان الرخاوة التنظيمية وعدم التبلور في الاحزاب الديموقراطية الاشتراكية لها منطقتها الجوهرية. فقادتها الذين اصبحوا من اتباع الاصلاح، ينظرون الى الحزب فقط كاداة لاجراء المعارك الانتخابية والحملات للحصول على اصوات الناخبين . وهذا هو السبب في تسليط انظارهم على تنظيم غير محدود اشتراكيا ومتعدد الالوان ايديولوجيا. الامر الذي هو في واجباته وانواع نشاطه في الواقع "لجان انتخاب"، بينما يصبح جهاز الحزب مجرد ملحق للحزب البرلماني. انه ليس من باب الالتزام لاي عضو في حزب كهذا ان ينتمي الى جماعة حزبية معينة وان يشترك عمليا في نشاط الحزب يكفي ان يعلن اعترافه بالحزب ويؤيد برنامجه ماليا .

علاوة على ذلك، فان التعددية الايديولوجية و غرابة المنشأ السياسي للاحزاب الديموقراطية الاشتراكية المقسمة الى تجمعات متحزبة تؤدى الى منتهى عدم التبلور في بنيتها التنظيمية، الامر الذي يساعد القادة الاصلاحيين على المناورة واتباع اساليبهم الخاصة في وجه اكثرية الاعضاء، ان

ان الحركة الاصلاحية للاحزاب الديموقراطية الاشتراكية في الغرب وجدت انعكاسا لها في وثائق رسم السياسة وفي خطوطها الاستراتيجية والتكتيكية. ليس من قبيل الصدفة الا يكون اى من برامج الاحزاب الديموقراطية الاشتراكية في ذلك الوقت يشتمل على مطالبة بتأسيس دكتاتورية برولتارية من صياغة ماركس وانجلز - وهذا كان يعني من الناحية العملية التخلي عن النضال في سبيل الاشتراكية وتركيز جهود الحزب على اصلاحات المقصود منها، لا التغيير، بل تحسين المجتمع القائم .

بحسب رأى لينين يكون المبدأ المهم للحزب الثوري الحقيقي اولوية تلك الاساليب لنشاطها السياسي وتلك الاشكال والروابط مع الجماهير التي عملت في خدمة قضية النضال الحازم للانتقال الى مجتمع جديد تهدف الى الحصول على الاهداف الاستراتيجية الاخيرة للطبقة العاملة، مع الاخذ في الحسبان بالطبع الاحتياجات الراهنة، ويؤكد لينين ان المهمة الرئيسية لاي حزب ماركسي ثوري ليس ان يرسم خطا لتغيير شكل المجتمع، ليس ان تعظ الرأسمالي كي يحسن اوضاع العمال، وليس في حياكة الدسائس، بل بتنظيم النضال الطبقي للبرولتاريا وقيادة ذلك النضال، الذي يجب ان يهدف نهاية الامر الى انتصار القوة السياسية للبرولتاريا وتنظيم مجتمع اشتراكي، هذا هو المسرح السياسي للحزب من نمط جديد كما يعرفه لينين، وهذا ما يفصله عن النزعة الاصلاحية للديمقراطيين الاشتراكيين وعن "التلف الثوري" لمختلف اليساريين من الصنف الاباحي .

الديموقراطية والمركزية .

واخيرا، وكما أبان لينين، انه كان هناك

تجعل من الحزب قوة جماعية مقاتلة خلاقة ذات امكانات ثورية هائلة مساوية لاية مهمة ، لا يكتب الظفر الا لحزب كهذا ، ليس فقط في مجال الشعبية الموقته ، بل فيما يتعلق بالهبة الحقيقية الثابتة بين الجماهير ، بحيث يصح قوة قائدة هادية في الصراع ضد الرأسمالية ، لاجل الاشتراكية والشيوعية .

"التقارب" : ماذا يتوقع منه برونو كرايسكي ؟

هذه هي الوحدة الراسخة والاعتماد الديالكتيكي المتبادل بين المبادئ الايديولوجية ، والمبادئ السياسية والتنظيمية للحزب من الطراز الجديد ، جميع مبادئه مرتبطة بشدة بعضها ببعض ، بحيث اذا تشوه الواحد نتج عنه حتما تشويه الجانب الاخر ، وبالتالي البند التام للصراع لاجل الاهداف الثورية النهائية للحزب او تأجيلها الى المستقبل البعيد .

انه ليس من باب الصدف ان يكون احد الجوانب الرئيسية للصراع ضد الاحزاب الشيوعية ، هي بالذات مبادئ لينين لتنظيم الحزب من النمط الجديد في هذه الهجمات على نطاق واسع يلعب زعماء الجناح اليميني

لليدموقراطية الاشتراكية دورا فعلا ، بنفسهم المبادئ الايديولوجية والسياسية والتنظيمية للاحزاب الشيوعية ، لتحويلها الى اشتراكية - ديموقراطية ، كمقدمة لامتصاصها تماما . وفي الواقع لا تكاد البنية السياسية للمجتمع البورجوازي تحتاج الى حزين اشتراكيين ديموقراطيين ، لا يختلفان الواحد عن الاخر الا في امور تافهه .

ولهذا السبب تراهم يصرون على ان تمر الاحزاب الشيوعية في مرحلة تحول جذري وان تنبذ المبادئ التنظيمية اللينينية . ينصح اولافر بالمه رئيس الحزب الاشتراكي

"الديموقراطية غير المحدودة" في الاحزاب الديموقراطية الاشتراكية كثيرا ما تكون غطاء تستر به دكتاتورية قادتها .

لدى استنباط لينين المبادئ التنظيمية للحزب من النمط الجديد على اعتباره مفزة متقدمة وواعية من الطبقة العاملة ، لجعلها طليعة سياسية في النضال من اجل المثل الاشتراكية . قال لينين مؤكدا : "على الحزب ان يتمكن من انشاء علاقات تنظيمية توفى من مستوى معين من الوعي والعمل على رفع هذا المستوى بانتظام" . اذا اراد ان يقوم بالمهام الثورية التي تجابهه . سوف يتمكن الحزب من القيام بدوره الطليعي بالنسبة الى الفازر الاخرى في الحركة العمالية ، اذا اصبح جهازا سياسيا عالي التنظيم وشديد الانضباط بحيث يوفى من الحرية الديموقراطية لجميع اعضاء الحزب لبحث المشاكل التي تنشأ ويجاد وحدة العمل في حالة اتخاذ اى قرار . الحزب من النمط الجديد لا يمكن ان يكون مجرد جهاز يخدم حاجات الجماعة البرلمانية . ان قوة حزب الطبقة العاملة لا تقوم فقط على وفرة عدد ممثليها في البرلمان وعناصر القوة الاخرى بقدر ما تعتمد على الروابط الوثيقة على جميع الاصعدة مع المنظمات الجماهيرية وحركات العمال لاجل انتصار الاشتراكية .

انها لخدمة تاريخية اداها لينين للطبقة العاملة العالمية ، في انه استطاع ان يجد ووجد المبادئ التنظيمية للحزب التي تتناسب مع الغرض الايديولوجية والسياسية للجيل الجديد .

يجب التأكيد في هذا المقام انه بلا ديموقراطية يتحول الحزب الى سلاح اعمى بيد "الزعماء" وبدون مركزية فانه يتردى بحيث يصبح "ناديا للمناقشة" ان الامتزاج العضوى بين المركزية والديموقراطية في الحياة الحزبية

الديموقراطي السويدي، في مقابلته التي عنوانها "البراهين الثلاثة التي أطلب بها برلنغر"،

أولا : التخلي عن نظرية دكتاتورية البروليتاريا والاعتراف بالدولة المتعددة الاطراف والحريات البورجوازية " .

ثانيا : نبذ البرولتاريا الدولية .

ثالثا : نبذ المركزية الديموقراطية التي لا تعدو كونها مفهوما لسياسة النخبة الممتازة " .

وقد كان اصرح منه برونو كرايسكي زعيم الحزب الاشتراكي الديموقراطي النمساوي، الذي يعلن بصراحه انه اذا اراد الشيوعيون ان يصبحوا ديمقراطيين فعليهم ان ينبذوا لا دكتاتورية البرولتاريا فقط ، بل عليهم ان يلغوا بكل عقيدتهم في لجة البحر ، " عندها لا يبقى شيء من الشيوعية اذ يتحول الشيوعيون جميعا الى اشتراكيين ديمقراطيين يتحدثون بلغة اكثر ثورية بعض الشيء " .

قال برلنغر : السكرتير العام للحزب الشيوعي الايطالي في المؤتمر الخامس عشر للحزب . وهو يرد هجمات الاشتراكيين

الديموقراطيين واولئك الذين لا ينوون الخير للشيوعية ، " انه من السخف ان يطلب البنا ان نجتث اصولنا (جذورنا) وان ننبد روابطنا بثورة اكتوبر وانجازات لينين والافكار التي استقت منها الطبقة العاملة الايطالية حافزا لخلق وتنظيم حزبها الثوري " .

ان آمال الخصوم الايديولوجيين في نفد الحركة الشيوعية وجعلها اشتراكية ديموقراطية هي آمال لا تستند الى أي أساس .

لينين لم " يبتكر " الحزب على النمط الجديد ، بل صاغ فقط المطالب التي يقتضيها الجيل الجديد ، موجدا امكانية حقيقية لتحول الجنس البشري الى الاشتراكية تقوم على الطليعة الثورية للطبقة العاملة .

ان بروز وتأسيس انماط جديدة من الاحزاب العمالية في عصرنا التي تستخدم في صراعها مبادئ لينين التنظيمية ، هي في الواقع حقيقة يفرضها التاريخ ، والتاريخ ، كما هو معروف ، له قوانينه الصارمة التي تعمل بصرف النظر عما اذا كانت تعجب احدا او لا تعجبه .

عن مجلة الاشتراكية في النظرية والتطبيق



الكتب تنتقل

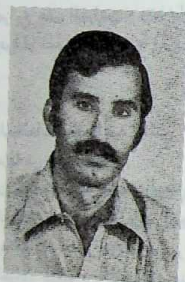
مؤخرا راقت مدينة تارتو الاستونية حركة موكب غير عادي . فان بلغ سيارات حاملة اوعية فولاذية قد نزلت بادي سرعة من جبل نيه ، وانجهت جميعها الى المبني الجديد للمكتبة العلمية لجامعة تارتو فان مؤلفات ارسطو وهوراس وبنتراركا ورسائل فولتير وكانت وغوته والآلاف من الكتب المدهشة والنادرة من مختلف الازمنة ولمختلف الشعوب له انتقلت الى الاوعية معزولة عن تقلبات الطقس في منطقة البطيخ . وفي لقاعات الجديدة بمكتبة تارتو ، ركبو اجهزة اوتوماتيكية تحافظ على النظام الحراري والضوئي الضروري ، وتصون المطبوعات الفريدة صيانة تامة .



طرائف وغرائب

نربندات حسين عليف بلغ حسين عليف من قرية محمودقند في جمهورية ناخيتشيفان الاشتراكية السوفيتية ذات الحكم الذاتي المائة من العمر وثمانين سنة منها دامت هوائيه ، فقد جاب بالظول والعرض مرارا وتكرارا جميع انحاء بلده وينزع على الناس في كل مكان شلالات لابعاش الشجرة التي يحبها — التريند (وهي نوع من الدلب الشرقي) .

أثر استخدام مخلفات المخابيل الزراعية مضافاً إليها بعض المواد الحيوية على تسمين الحيوانات المجترة



د. عدنان شقير
جامعة بيت لحم

هذا الموضوع جزء من فصل من أطروحة الدكتوراة التي قدمها
الدكتور عدنان شقير لاحدى الجامعات الامريكية وحصل بها على درجة
الدكتوراة في الهندسة الزراعية بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف الاولى .
وترجمة الموضوع كانت مبسطة حتى يتمكن الانسان العادى من فهم
المادة .

كما يلاحظ القارئ عدم ذكر أية مراجع في نهاية الموضوع وذلك لان
جميع المراجع في هذا المجال هي مراجع اجنبية ، وجميع النتائج
التي ذكرت هنا هي من نتائج الابحاث التي قام بها الدكتور شقير نفسه .

هذه الحيوانات موصى لاستعمالها في علائق الحيوانات المجترة والمرباة بهدف اللحم لذا يجب الا تضاف لاعلاف الابقار او الحيوانات التي يشرب الانسان حليبها لما لها من اثر سلبي على كمية الحليب المنتج وعلى الصحة العامة للانسان .

١ - مقدمة :

كما يجب الا تضاف او تغذى للخيول والحمير والبغال وغيرها من الحيوانات المزرعية اما من حيث اضافتها لعلف الدواجن فيمنح بها لاثرها الفعال في الوقاية من الكوكسيديا . ولا بد من الاشارة هنا الى ان افضل النتائج كانت عندما اضيفت هذه المادة (مونسين) بمعدل ٢٠ - ٣٠ غرام طن من العلف .

٢ - خلاصة بعض التجارب التي اجريت على الاغنام .

سأحاول تبسيط نتائج هذه التجارب واختصارها آملا ان يكون هذا الملخص سهلا بحيث يستفيد مربو الاغنام والابقار بهدف اللحم مما سيرد في هذا العرض . لذا سوف اتجنب ذكر الكثير من المصطلحات العلمية واقتصر هذا التحليل على النتائج فقط، ورب سائل يسأل ، كيف يمكن اضافة هذه الكمية القليلة لطن من العلف ؟ كما هو معلوم للجميع فان عملية الانتاج الحيواني تميل حاليا الى تصنيع الاعلاف وان حيوانات التسمين هنا تتم في اماكن مركزية وليس في المراعي . لذا يمكن للمزارع الاتفاق مع مصنع العلف الذي يشتري منه علفه ان يضيف له هذه المادة ان هو اقتنع بما سيرد وان وجدت ولربما توجد تحت اسم تجاري آخر . اما عن التكلفة لهذه المادة فلا علم لي على النطاق المحلي ولكن في الخارج لا يتعدى دينارا اردنيا لكل ٣٠ غرام .

من المشاكل التي تعاني منها عملية الانتاج الحيواني في هذه المنطقة هو غلاء او عدم توفير مصادر غذائية كافية وجيدة واعتماد المزارع على المراعي . وهذه الاخيرة اما غير متوفرة او قصيرة في موسمها .

من المخلفات الزراعية التي يمكن الاستفادة منها في هذا المجال :

مخلفات صناعة الحمضيات والمعلبات ومخلفات البطيخ والموز ، ومخلفات المحاصيل الحقلية ، ومخلفات معاصر الزيتون وغيرها . ان المراد بالمواد الحيوية هنا هو منتجات مطروحة في الاسواق تحت اسم تجاري رومنين (مونسين) وهي من انتاج شركة ايلي - ليلي - السينوي - اميركا . وعادة ما تضاف هذه المواد بكميات ضئيلة للمواد ذات القيمة الغذائية المتدنية مما يؤدي الى زيادة في معاملات هضم الاعلاف ذات القيمة الغذائية المتدنية .

ان لمثل هذه المواد اثارا ايجابية على صحة الحيوان حيث انها تقي الحيوان من مرض الكوكسيديا (ناتج عن الاصابة بكائنات وحيدة الخلية واعراضه اسهال مصحوب بدم) كما انها تعمل على تحسين الكفاءة الغذائية (عدد وحدات العلف اللازمة لاعطاء وحدة زيادة في الوزن) .

ومما تجدر الاشارة والتنبيه اليه هو ان



(أ) المكونات الأساسية لمواد العلف :

- ١ - ٥٠٪ شعير + ٥٠٪ برسيم جاف
- ١ - ٥٠٪ شعير + ٢٥٪ برسيم جاف + ٢٥٪ تبين حبوب
- ٣ - ٥٠٪ شعير + ٥٠٪ برسيم جاف + ٢٥٪ غم / طن مونتسين
- ٤ - ٥٠٪ شعير + ٢٥٪ برسيم جاف + ٢٥٪ تبين حبوب + ٢٥٪ غم / طن مونتسين

(ب) التحليل الكيماوى (العناصر الغذائية) لمكونات العلف :

مادة جافة من ٩٠ - ٩١٪، بروتين خام من ١١ - ١٤٪، لياف خام من ١٨ - ٢٣٪، مجموع المواد الغذائية المهضومة من ٤٨ - ٥٣٪

(ج) معاملات الهضم لمواد العلف المستخدمة في هذه التجارب :

أولاً . ان مواد العلف المستخدمة في هذه التجارب لا تختلف كثيراً في تركيبها الكيماوى عن مواد العلف المحلية لذا فان نتائج هذه التجارب يمكن ان تكرر باختلاف بسيط في اماكن مختلفة .

يوضح الجدول التالي معاملات الهضم لمختلف العناصر الغذائية

العنصر	علف مضاف له مونتسين	علف بدون مونتسين
مادة جافة ،٪	٥٦ر٥	٥٥ر٠
بروتين خام ،٪	٦٤ر٠	٦٢ر٠
الياف ،٪	٢٩ر٠	٢٤ر٠
مستخلص الاوثر	٥٦ر٠	٥١ر٠

(د) الكفاءة الغذائية ومعدلات النمو :

تدل النتائج اعلاه على ان مونتسن قد أحدث اثراً ايجابياً على معاملات الهضم لمختلف العناصر الغذائية .

من نتائج هذه التجارب تبين ان معدلات النمو للخراف التي غذيت بعلف تبين الحبوب + مونتسين تضاهي في مقاديرها معدلات نمو الحيوانات التي غذيت بعلف البرسيم (٥٠/٥٠) ولكن هناك حدود لكمية التبين

الممكن اضافته للعلف دون التأثير على معدلات النمو خاصة في حالة المجترات النامية اذ ان سعة كرشها محدودة وليس من السعة بمكان بحيث يتمكن من استهلاك كمية كافية من الاغذية ذات القيمة الغذائية المتدنية لتغطي المقرارات والاحتياجات اليومية لمثل هذه الحيوانات فعلى المزارع والحالة هذه

الا يزيد نسبة التبن في علف اغنام التسمين عن ٢٥٪ من العلف الكلي اذا اراد الحصول على نتائج مقبولة. وما تجدر الاشارة اليه ايضا ان مونتسين سيؤدى الى انخفاض في معدل

الاستهلاك اليومي للعلف وربما تدوم هذه الحالة حوالي ١٤ يوما بعدها تعود معدلات الاستهلاك الى معدلاتها الطبيعية ، ففي هذه الحالة ربما يسأل سائل الا يؤثر ذلك على معدلات النمو؟ والجواب هو عند نهاية فترة التسمين لا فرق بين من غذيت مونتسين أولا .

أما من حيث الكفاءة الغذائية فلا فرق في ذلك بين الاعلاف التي تحتوى على تبن الحبوب مع المونتسين أو الاعلاف التي تحتوى على البرسيم والشعير (٥٠/٥٠) .

العنصر		علف مضاف له مونتسين	علف بدون مونتسين
عدد ايام التجربة		٤٤٠	٤٣٥
كمية العلف المستهلكة ، كغم / رأس		٦٧٥	٧٣٢
الزيادة في الوزن ، كغم / رأس		١٧٠	١٧٥
معدل الزيادة اليومية في الوزن ، كغم / رأس		٠٤	٠٤
الكفاءة الغذائية (وحدات علف / وحدة وزن)		٣٩	٤١

تدل النتائج المدرجة اعلاه انه لا يوجد فرق معنوي ملموس بين علف مضاف له مونتسين واخر غير مضاف له مونتسين في اثرها على العناصر السابقة .

هـ) الصفات النوعية للحم :

ان المنتج الناجح هو الذى يفكر في نوعية اللحم الذى يرغب المستهلك وينتج له نوعية مرغوبة من اللحم . في ضوء ذلك فقد حللت عينات من اللحم لخراف غذيت على الاعلاف السابقة وقدرت من الناحية الكمية والنوعية لبيان ان كان هناك اثر سلبي على اللحم من جراء استخدام مونتسين فأثبتت النتائج ان مونتسين لا يترك أى اثر سلبي على لحم الذبيحة .

يبين الجدول التالي الصفات الكمية والنوعية للحم الذبائح

العنصر	علف مضاف له موننسين	علف بدون موننسين
التقدير الكمي	٢٩	٢٨
التقدير الكيفي (النوعي)	١١٤ (مرغوب)	١١٤ (مرغوب)
تصافي اللحم %	٤٤٠	٤٤٠

ان التقدير الكمي للذبائح يتراوح عادة ما بين ١ الى ٥ درجات، علما بأن واحد افضل من ٥، أما التقدير النوعي يتراوح ما بين ١ - ١٥، علما بأن ١٥ هو الافضل.

اضافة الموننسين فهذا يعطي مردودا افضل ولكن اذا كان المزارع يسوق اغنامه او حيواناته على اساس الوزن المذبوح (لحم) فانه يخشى أن يكون الكرش ملوئا زيادة عن اللزوم ويؤثر ذلك على تصافي اللحم لمثل هذه الحيوانات - ورب قائل يقول : ان مزارعنا يستغل مخلفات الحبوب والمحاصيل الزراعية في تغذية اغنامه فانا لا انكر ذلك ولكن الهدف هنا هو ان يكون الاستغلال ذا مردود اعلى وبكفاءة افضل .

وكلمة اخيرة اود توجيهها هنا وهوالا تأخذ النتائج المذكورة اعلاه على انه يمكن تكرارها ١٠٠%، بل ان ما يلائم احد المربين لا يلائم الاخر وهذا عائد الى عديد من الاسباب اذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر نوعية ادارة المزرعة، نوعية مخلفات الحبوب وكميتها في العلف، سلالة الاغنام او الابقار، الصحة العامة للحيوانات الخ...
واخيرا امل ان تكون هذه المعلومات ذات فائدة عملية للاخوة المزارعين .

ولا بد من الاشارة هنا الى ان نتائج التجارب اثبتت ان للموننسين اثرا ايجابيا على الهضم في كرش الحيوانات المجترة حيث انه يزيد من مصادر الطاقة المتوفرة للحيوان .

(و) النتائج الاقتصادية :

من النتائج الحاصلة هنا فقد ثبت ان الخراف المسمنة على العلف المحتوى على ٢٥% تبين حبوب + موننسين قد عادت باعلى مردود بالمقارنة بالخراف المسمنة على علف برسيم + شعير (٥٠/٥٠) او برسيم + شعير تبين حبوب بدون موننسين (٢٥/٢٥/٥٠) .
ساكنفي هنا بهذا القدر دون اللجوء لذكر ارقام حيث ان اسعار مواد العلف تختلف من بلد لآخر كذلك تكلفة الايدى العاملة ولكن لا بد من الاشارة الى حقيقة وهي اذا كان المزارع يبيع اغنامه على اساس الوزن الحي (وهذا ما يعمل به معظم المربين هنا) فانه ينصح باستخدام مخلفات الحبوب والمزارع بشكل جزئي في تغذية حيواناته - وان امكن

مقدمة :

تعاني بعض البلدان من مشكلة تلوث البيئة والمقصود هنا هو البيئة المائية وذلك نتيجة لطرح مخلفات الصناعات المختلفة ومنها مصانع الاسماك في مجارى المياه سواء أكان ذلك بطريق مباشر أو غير مباشر .

— ان الثروات السمكية الكامنة في البحار والمحيطات عظيمة جدا اذ قدرت بحوالي ٢٧٧ مليون طن ولكن لم نستغل منها سوى ١٥٪ . والمستغل منها . فعند تصنيعه نجد أن ٣٣٪ منه يعتبر غير صالح لغذاء الانسان وهذا يشمل العظام والاحشاء الداخلية . وهذه الاخيرة لا بد من الاستفادة منها بطريقة أو بأخرى ونظرا للزيادة المضطردة في التعداد السكاني لهذا العالم لذا لا بد من توفير حاجته من غذاء وهذا يحتم الاستفادة واستغلال كل ما يمكن استغلاله كغذاء أو تحويله الى غذاء مستساغ عن طريق تغذية الحيوانات المزرعية عليه . ومما تجدر الاشارة اليه ان الاسماك او مخلفاتها تستغل حاليا في عدة مجالات ومنها : استخدامها كسماد ، في غذاء الاسماك ، طعام الكلاب المصنع ، العظام كمصدر للاملاح في اعلاف الحيوانات غذاء حيوانات الفرو واخيرا وليس اخرا في تغذية الحيوانات المجتررة خاصة في تغذية المعول الصغيرة باضافة دقيق السمك للحليب البديل لحليب الام (الصناعي) .

معدلات الفرو وصفات الذبائح المأخوذة من أغنام غذيت بمخلفات الأسماك

ان الهدف من هذا التحليل هو اطلاع المزارع على بعض النتائج الايجابية عند استخدام مخلفات الاسماك او الاسماك غير الصالحة للاستخدام البشرى في غذاء : الحيوانات المجتررة خاصة اغنام التسمين .

مره اخرى سأ تجنب التعابير العلمية وسأكتفي بعرض مبسط للنتائج التي حصل عليها والتي أجريت على سلالات مختلفة من اغنام اللحم

(١) كيفية تحضير الاسماك او مخلفاتها والتي استخدمت في هذه التجارب :

تختلف طرق التحضير تبعاً للبلد وتبعاً لنوعية المخلفات ومن الطرق الشائعة في أوروبا وكندا هو تحليل الاسماك (وهذه تشبه عمل السيلاج) .

أما الطريقة التي حضرت بها مخلفات الاسماك لهذا البحث فكانت كالتالي :

١- طحن المواد بماكنة وتركها ليلتحتلل كيمياوي على درجة ٦٠م لمدة ٢-٤ ساعات .

٢- تسخين المزيج لدرجة ٧٧م .

٣- ازالة جزء من العظام بغربلتها .

عند هذا الحد يكون المزيج قد تحول الى سائل يمكن سكه بسهولة .

٤- عند هذا الحد يمكن اضافة بعض المواد الكيماوية ومنها ايتوكسيكيون كمضاد للاكسدة وبنسبة ٠.٠١٥٪

وسوربات البوتاسيوم كمضاد لنمو الفطريات والكائنات الدقيقة بنسبة ٠.٠٢٪

وأخيراً اضافة حامض الفوسفوريك وذلك للتحكم في درجة حموضة المزيج وخفضها الى ٣.٠٪ .

بعدها يوضع المزيج في اوعية بلاستيكية

أو ما شابه وتوضع جانباً لحين الاستعمال . وبإمكان هذا المستحضر ان يحتفظ بقيمته الغذائية ويمزياه النوعية اذا ما حفظ من ٦-٨ اشهر دون ظهور أى اعتراض سلبي ، وعند تحضير مادة العلف يمكن خلط الكمية المطلوبه بالعلف كذلك اضافته الى التبن والحشيش الجاف مباشرة وذلك على مستوى المزارع العادى .

ب - المكونات الاساسية لمواد العلف المستخدمة (على اساس الوزن الجاف) :-

١ - ١٠٪ مخلفات غربلة الحبوب + ٢٥٪

شعير + ٦٠٪ برسيم جاف + ٥٪ دبس (مولاس) .

٢ - ٥٥٪ مخلفات غربلة الحبوب

+ ٢٥٪ شعير + ١٦٪ برسيم جاف + ٥٪

دبس + ٨٪ بذور قطن + ٥٪ حجر

جيرى (مصدر كالسيوم) .

٣ - ٣٠٪ مخلفات غربلة الحبوب + ٢٨٪

شعير + ٣٦٪ برسيم جاف + ٥٪ دبس

+ ٥٠٪ يوريا + ٥٪ فوسفات

صوديوم (مصدر فوسفات) .

٤ - ٤٣٪ مخلفات غربلة الحبوب

+ ٢٨٪ شعير + ٢٠٪ برسيم

جاف + ٥٪ دبس + ٥٠٪ يوريا

+ ٢٪ محلول السمك + ٥٠٪

فوسفات صوديوم وحجر جيرى (١:١) .

وقد كان التحليل الكيماوى لهذه الاغذية

كالتالى :-

المادة الجافة من ٩٠.٦-٩١.٩٪ .

بروتين خام ١٣٪ مستخلص الانير من

٢١-٢٣٪ .

الياف خام من ١٦-٢١٪ ، كربوهيدرات

ذائبة من ٥٥.٤-٦٠.٩٪

رماد ٧.٨٦-٧.٩٩٪ .

٢٥٪ مادة جافة ، ٥٦٪ بروتين خام ،
٢٠٪ مستخلص الايثر ، ١٤٪ رماد .

وقد تبين ان هذه الاسماك تحتوى على
العناصر المعدنية التالية وينسب متفاوتة ومن
هذه العناصر بوتاسيوم ، فوسفور ، صوديوم ،
كاليسيوم ، مغنيسيوم ، حديد ، زنك ، الومنيوم ،
نحاس ، منغنيز وكروم .

اما من حيث احتوائها على ما يسمى
بالاحماض الامينية وهي اللبنه الاساسية
للبروتين فقد وجد انها غنية بمعظم الاحماض
الامينية المعروفة وخاصة اللايسين
والميثايونين ، وهذان الحمضان مهمان لافتقار
معظم مصادر البروتين النباتية عليها لذا
يمكن استخدام هذه الاسماك والمخلفات
السكية في غذاء حيوانات وحيدة المعدة
كالدواجن والارانب الخ ...

وختاما لكل ما اسلفت آمل ان اكون
قد اسهمت ولو بقدر بسيط من المعرفة
وتطبيعيها لتكون في متناول مزارعنا كل حسب
امكاناته وقدراته واهتمامه بالموضوع والمساعدة
على ارشاد مزارعنا على استغلال المخلفات
المتواجدة من حوله وتحويلها الى مواد نافعة .
واود ان انوه الى ان كثيرا من المخلفات
الزراعية والشجرية يمكن ان تحول الى مواد
نافعة لغذاء المواشي وذلك بمعاملتها بالمواد
الكيمائية المختلفة ومنها مركبات الصوديوم
والامونيوم ولكن لهذا البحث قصة اخرى امل
ان اتمكن من ايصالها لمزارعنا الكريم في
المستقبل القريب .

يتضح من الجدول السابق ان هناك فروق
معنوية بين معاملات هضم المادة الجافة
الالياف الخام والبروتين الخام والكربوهيدرات
الذائبة للاغذية المحتوية على الاسماك
بالمقارنة بغيرها وهذا يعني ان لاضافة مخلفات
السك اثارا ايجابية على هضم الاعلاف خاصة
عند اضافتها لاعلاف ذات قيمة غذائية
منخفضة (عالية في نسبة الالياف) . ان اضافة
مخلفات الاسماك لاعلاف الاعنام قد ادى الى
زيادة كمية البروتين المتخزن في جسم
الحيوان اذا ما قورن بغيره من الاعلاف .

ب) عند اجراء تجارب مماثلة ولكن في المختبر
لدراسة اثر الاسماك ومخلفاتها على هضم
المواد الغذائية ودراسة التغيرات الحاصلة
في كرش الحيوان . كانت نتائج هذه التجارب
مشجعة من حيث نسبة الاحماض الدهنية
الطارة والامونيا الناتجة خاصة عند اضافة
الاسماك لاعلاف مائه عالية الالياف مما يدل
على الاثر الايجابي للاسماك على ميكروبات
الكرش عند مقارنة مصادر بروتينية مختلفة
مثل بذور القطن ، فول الصويا ، بروتين الشعير .
دلت النتائج على ان الاسماك او مخلفاتها
وان اضيفت بنسب منخفضة للعلف فانها ضاهت
بل فاقت في اثرها مصادر البروتين سالفه
الذكر ، لقد تجنبنا عمدا ذكر ارقام عن
التجارب المخبرية لان القارئ لا بد وان يكون
ملما بمواضيع محددة حتى يمكنه الاستفادة
وامكانية فهم الارقام المجردة .

ج) بالنسبة للتركيب الكيميائي لمادة السمك
ومخلفاته والمستخدمة في كل التجارب السابقة
تحتوى هذه الاسماك ومخلفاتها على النسب
التالية :

وختاما لهذا الملخص اود ان انوه الى حقيقة وهي ان السمك او مخلفاته تعتبر مصدرا جيدا للبروتين خاصة للحيوانات المجترة وانه يضاف في قيمته الحيوية مصادر البروتين الرئيسية كالبقوليات والقطن . والنقطة المهمة الاخيرة وهي انه يجب الحيطه والحذر عند اضافة اسماك ذات نسبة زيوت عالية لعلف الحيوانات خاصة وحيدة المعدة لان النسب العالية للسمك في العلف مع نسبة عالية من الزيوت السمكية قد يؤدى الى ما يسمى بالدهن الطرى تحت جلد هذه الحيوانات ، علاوة على الطعم السمكي للحم مثل هذه الحيوانات لذا يجب عدم تقديم اعلاف محتوية على نسب عالية من السمك قبل تسويق الحيوانات للذبح بفترة مناسبة تختلف حسب نوع الحيوان .

في هذا الفصل سوف نستعرض مقتطفات من نتائج لما يسمى بنتائج الهضم ، كما وسنعرض للمكونات الاساسية للاسماك ومخلفاتها .

لقد اضيفت مخلفات الاسماك الى غذاء سائل يحتوى على الدبس ، يوريا ، كبريت ، مصادر املاح الكالسيوم والفوسفور وكانت نسبة الاسماك المضافة كالتالي : صفر ، ١٠ ، ٥٠ و ١٥٠٪ من مصدر البروتين الخام في مادة العلف . بعد ان خلط الغذاء السائل بالتبن الجاف وغذى للاغنام على ان تكون نسبة البروتين الخام ١٣٪ لكل مواد العلف .

وفيما يلي استعراض لمعاملات الهضم لهذه التجارب والتي استمرت مدة ٤٠ يوما .

معاملات الهضم لمواد العلف

العنصر	صفر سمك	٥٪ سمك	١٠٪ سمك	١٥٪ سمك
مادة جافة ، ٪	٦٤ر٩	٦٥ر١	٦٦ر٥	٦٩ر١
بروتين خام ، ٪	٧٢ر٨	٧٨ر٦	٧٩ر١	٨١ر٠
الياف خام ، ٪	٤٩ر٠	٥٢ر٠	٥٣ر٠	٥٤ر٠
كربوهيدرات ذائبة ، ٪	٧٣ر٠	٧٤ر٠	٧٥ر٠	٧٧ر٠
القيمة الحيوية للبروتين ، ٪	٣٤ر٠	٣٩ر٠	٤٤ر٠	٤٨ر٠
طاقة خام ، ٪	٦٠ر٠	٦١ر٠	٦٥ر٠	٦٧ر٠



جـ - المعاملات الظاهرية للهضم :

يبين الجدول التالي معاملات الهضم لكل من الاعلاف المختلفة التي استخدمت في هذه التجارب :-

رقم العلف	المادة الجافة	البروتين الخام	الالياف الخام	مجموعة المواد الغذائية المهضومة
١	٥١ر٥٠٪	٥٦ر٠٪	٢٥ر٠٪	٤٩ر٠
٢	٢٢ر٥٠٪	٥٧ر٠٪	٢٠ر٠٪	٥٠ر٠
٣	٤٨ر٠٪	٥٢ر٠٪	٢٣ر٠٪	٤٤ر٠
٤	٥٣ر٠٪	٥٨ر٠٪	٢٣ر٠٪	٥٥ر٠

من الجدول السابق يتبين لنا ان استخدام الاسماك ولو بنسبة ٢٪ من مجموع العلف الجاف ادى الى زيادة ملحوظة في معامل هضم البروتين الخام وزيادة في مجموع المواد الغذائية المهضومة .

د - معدل النمو والكفاءة الغذائية :

كانت معدلات نمو الاغنام والتي غذيت بالاعلاف المختلفة متقاربة دون حدوث اى فرق معنوى ملموس بينها ، اما من حيث الكفاءة الغذائية فقد ادت اضافة السمك الى انخفاض في معدل الاستهلاك العلف بحوالي ٣٨٪/ اذا ما قورن بالعلف المحتوى على بذور القطن ويبين الجدول التالي بالارقام معدل النمو اليومي ، كمية الغذاء المستهلك والكفاءة الغذائية لهذه التجارب .

رقم العلف	١	٢	٣	٤
الوزن عند بداية التجربة ، كغم	٣٤ر٣	٣٤ر١	٣٤ر٠	٣٤ر٥
الوزن عند نهاية التجربة ، كغم	٤٩ر٦	٥٢ر٠	٥١ر٢	٥٠ر١
معدل النمو اليومي ، كغم	٠ر٤	٠ر٣	٠ر٤	٠ر٤
معدل الاستهلاك اليومي	٢ر٢	٢ر٣	٢ر٣	٢ر٢
للعلف / رأس ، كغم	٦ر٠	٦ر٠	٦ر٠	٦ر٠
معدل الكفاءة الغذائية	٦ر٠	٦ر٠	٦ر٠	٦ر٠

هـ- نتائج اختبارات اللحم :-

من النتائج الحاصلة ثبت انه لا يوجد أي أثر سلبي لمخلفات السمك على الصفات النوعية والكمية للحم ، بل ان تصافي اللحم كانت اعلى للخراف التي غذيت بالعلف المحتوي الاسماك .

يبين الجدول التالي نتائج هذه التجارب

مادة العلف	الصفة الكمية	الصفة النوعية	تصافي اللحم
١	٢ر٨	١١ر٩	٠/٤٨
٢	٢ر٨	١٢ر٢	٠/٤٨
٣	٣ر٠	١٢ر٢	٠/٤٩
٤	٣ر٠	١١ر٨	٠/٥٠

أما من حيث نتائج اختبارات التذوق فان لحوم الانعام التي غذيت بالعلف والمتمضمّن السمك فقد فاقت في معظم الحالات اللحوم المأخوذة من أغانم غذيت باعلاف بذور القطن والبرسيم الجاف .

ويبين الجدول التالي نتائج اختبارات تذوق اللحم

رقم العلف	النكهة	الطراوة	العصرية	القابلية بوجه عام
١	٥ر٩	٦ر٤	٦ر٤	٦ر١
٢	٥ر٨	٦ر٦	٦ر٤	٦ر٢
٣	٥ر٦	٦ر٦	٦ر٢	٦ر٠
٤	٥ر٧	٦ر٣	٦ر٤	٦ر٢

لقد عمم الجدول السابق على اساس ان الاختبارات درجت على مقياس من ١ الى ٨ بحيث ان ١ أقلها جودة و٨ أفضلها . كما هو واضح من التجارب الموضحة اعلاه . فان للسمك اثرا ايجابيا على القابلية العامة لدى المستهلك .

هو تشي منه الأخلاق الثورية



" يجب على الثوري ان يقف بثبات في مواقع
الطبقة العاملة ، وان لا يألوا جهدا في النضال من
أجل الاشتراكية والشيوعية " .
هو تشي منه

هو تشي منه (١٨٩٠ - ١٩٦٩) قائد الكفاح من أجل تحرير الشعب
الفيتنامي ومؤسس الجمهورية الفيتنامية الديمقراطية (الان جمهورية فيتنام
الاشتراكية) اول دولة اشتراكية في جنوب شرق آسيا . كرس كثيرا من الاهتمام
الى قضايا التربية الاخلاقية في المجتمع الجديد في فترة البناء السلمي وفترة
النضال ضد الغزاة الامبرياليين الاجانب . وافكاره عن بنية الشيوعي الاخلاقية
والمصاعب التي ينطوى عليها التكوين الاشتراكي الجديد للفرد ما زالت حتى
اليوم تقرأ باهتمام شديد .

التحويل الثوري للمجتمع القديم الى مجتمع جديد هي قضية هامة وان
كانت بمثابة المهمة الاكثر صعوبة حيث تتطلب نضالا معقدا وطويلا ومثابرا .
الاقوياء فقط هم الذين يستطيعون السير مسافات طويلة حاملين الالعباء على
اكتافهم . وعلى الثوريين الاعتماد على الاخلاق الثورية ليستمدوا منها قوتهم
وعندها فقط يستطيعون انجاز مهمتهم الثورية المجيدة بنجاح .

من الضروري أن نحول أنفسنا بأنفسنا

ومتواضعا أيضا في الظروف المؤاتية ، بعد ان يكون قد نال النجاح ، ولن ينسى المصاعب التي مر بها . " اقلق قبل الآخرين وابتهج بعد الآخرين " ، فكر في كيفية القيام بمهمتك على افضل الطرق دون الاهتمام بالمكافأة المادية ، ولا تستلم للغرور والروتين ، ولا تحاول الظهور بما ليس فيك ، ولا تسمح لنفسك بأن تصبح فريسة للفساد والفسق . هذا ايضا من جملة مظاهر الاخلاقية الثورية .

ثلاثة اعداء للثورة

يتحتم على الانسان الثوري ان يرى ذلك بوضوح ، ومن هنا ان يقف بحزم وثبات الى جانب الطبقة العاملة . يجب الا يدخر أى وسع في النضال من أجل الاشتراكية والشيوعية ، ومن أجل الطبقة الكادحة وجميع العمال . الاخلاقية الثورية تشتمل ضمنا على الاخلاص المطلق للحزب وللشعب .
ان الكفاح في سبيل الاشتراكية هو عملية طويلة وصعبة . ان العالم بحاجة الى الثوريين لان للثورة اعداء .
للالثورة ثلاثة اعداء :

فالرأسمالية والامبريالية هما عدوان خطران جدا ، العادات التخلفية والتقاليد البالية يكونان العدو الثاني ، لانها تضع عراقيل خفية في طريق الثورة ، وهي لا تحتمل الاهمال ، يجب القضاء عليها كليا ولكن يستغرق وقتا .
اما العدو الثالث فهو الفردية ، وهي من مخلفات اديولوجية البورجوازية الصغيرة التي ما زالت تكمن في كل واحد منا . وهي تنتظر الفرصة لترفع رأسها . وهي حليف للعدوين المذكورين سابقا .
لذلك فان الاخلاقية الثورية تنطوى على

نحن الذين نشأنا في المجتمع القديم ورثة النفسية البشعة والعادات القديمة الى حد ما أدركنا ان ابغض واخطر اثر ورثناه من المجتمع القديم هو الفردية . فهي مناقضة للاخلاق الثورية كل المناقضة واذا استمرت هذه الفردية ، ولو الى درجة متدنية جدا يمكن ان تتطور ، على اثر اثاره بسيطة وتخدم الصفات الادبية للرجل الثوري ، وتمنعه من تكريس نفسه كليا للنضال في سبيل قضية الثورة .

ان الفردية خداعة ومغرية ، فانها تدفع بالانسان الى الحضيض بغدر والهبوط دائما اسهل من الصعود ، وهذا ما يجعل الفردية عظيمة الخطر .

وكما نجتث بقايا الماضي ونعزز في نفوسنا الصفات الادبية للثوري الحقيقي يترتب علينا ان ندرس أنفسنا ونهذبها ونحولها لكي تتحرك الى امام بدون اعياء .
واذا لم يسع الانسان نحو التقدم فانه يقف حتما حيث هو ويرتد الى وراء . واذا وقف الانسان وارتد الى وراء نبذه المجتمع .

اذا كان المرء حائزا على الصفات الادبية للرجل الثوري ، فانه لن يخاف او يفقد صوابه او يتراجع امام الصعوبات والانهازمات ، وتراه دون اى تردد ، يضحى بمصالحه الشخصية في سبيل الصالح العام للحزب والثورة والطبقة الكادحة وشعبه والانسانية جمعاء . واذا اقتضى الامر فانه يضحى حتى بحياته عن طيب نفس وبلا ندم ، هذا اظهار دائم وسام لصفات الثوري الادبية .

اذا كان الانسان حائزا على الخلاص الادبية للرجل الثوري فانه يظل مستقيما

ضرورة محاربة جميع الاعداء، والبقاء دوماً في حالة يقظة، والاستعداد للعمل، وعدم الاستسلام للعدو أو التزلف له . هذه هي الطريقة الوحيدة لضرب العدو والعيش في مستوى الواجب الثوري .

وحدة الكلمة والعمل

إذا لم تكن هنالك وحدة في الآراء والأعمال بين أعضاء الحزب فإن التنظيم يتحول إلى خليط فوضوي، حيث يعمل ما يروق له، وفي حالة كهذه تتعذر قيادة الجماهير وتنفيذ الثورة .

الحزب يرسم السياسة ويقوم باتخاذ القرارات لمصلحة الشعب، لذلك تقتضي الاخلاقية الثورية أن يتبع العضو سياسة الحزب بلا تردد، ويتمسك بتوجيهاته، حتى في أعسر الاحوال، ويجب أن يقدم للشعب مثلاً يحتذى به، يجب أن يكون لدى كل عضو في الحزب شعور بالمسؤولية ناضج التطور، تجاه الشعب والحزب، الامر الذي يقتضي القضاء على الفردية واجتثاثها من جذورها .

أن حزبنا يمثل المصالح العامة للطبقة العاملة وجميع الشغيلة، لا المصالح الشخصية لاية جماعة من الناس أو أي فرد . هذه حقيقة عامة .

الطبقة العاملة لا تناضل من أجل تحريرها فحسب، بل ايضاً من أجل تحرير الجنس البشري من الاضطهاد والاستغلال، ولذلك تتفق مصالح الطبقة العاملة مع مصالح جميع الناس . .

ان عضو الحزب، وهو يعمل باسم الحزب، يمثل مصالح الطبقة العاملة وجميع الشغيلة، ولذلك وجب أن تكون مصالح العضو هي

مصالح الطبقة العاملة لا مناوئته لها . فكل من أراد وكل انجاز يحرزها الحزب يكون نصراً وحراراً للعضو ومهما يكن العضو موهوباً فإنه لا يستطيع ان يأتي أي عمل منفصلاً عن الحزب والطبقة الكادحة .

النتائج المترتبة على الفردية

ان الاخلاقية الثورية تلزم كل عضو في الحزب ان يضع مصالح الحزب فوق كل اعتبار آخر وفوق مصلحته هو نفسه في جميع الظروف وإذا اتفق ان خالفت مصالح الفرد مصالح الحزب يجب ان يخضع مصالحه لمصالح الحزب .

وعندما كان الحزب يعمل سرا وفي اثناء حرب المقاومة قدم كثير من الرفاق حياتهم بكل شجاعة، ابطالاً وجنوداً في مقدمة الصفوف، بذلوا كل طاقاتهم في سبيل العمل ان رجالا كهؤلاء لا يطمحون إلى المناصب العالية ومراتب الشرف، كما انهم لا يطالبون "بالشكر" على ما بذلوه للحزب .

لا يزال في صفوفنا اعضاء لم يتغلبوا بعد على فرديتهم ويطالبون ان "يدفع" لهم مقابل عملهم . فاذا كانت لهم بعض المؤهلات فانهم يتوقعون وينتظرون شكر الحزب لهم .

وهم يطالبون بمزايا ومراتب شرف ومناصب عليا . وهم يريدون المزيد من المنافع المادية فاذا لم يستجب الحزب لمطالبهم وجهوا اللوم والتوبيخ للحزب معتبرين انفسهم محرومين من الفرص "ومضحي بهم" . ثم ينفصلون تدريجياً عن الحزب ثم ينقلبون ضد سياسة الحزب ونظمه التأديبية .

هذه الفئة تنتقد الآخرين ولا تريد ان تتعرض هي للنقد . وهم يكرهون نقد النفس ،

لا يلبي الا مصالح حفنة، (قلة) من البشري
 الفئة المستغلة، بينما تتجاهل مصالح الطبقة
 الكادحة، في النظام الشيوعي والاشتراكي
 يكون العمال هم سادة المجتمع كل فرد هو
 عضو في المجموع ويحتل مكانة في المجتمع
 ويسهم بما يترتب عليه في مجهود المجتمع
 بأكمله. ولذلك كانت مصالح الفرد المتمشية
 مع مصالح المجموع تكون جزءا هاما في المجموع
 فقط عندما تضمن مصالح المجموع تجرى تلبية
 مصالح الفرد.

ان مصالح الفرد مشتبكة اشتباكا وثيقا
 بمصالح المجموع. واذا تعارضت المصالح
 الفردية مع مصالح المجموع، فتحتم الاخلاقية
 الثورية على الفرد ان يخضع مصالحه لمصالح
 المجموع.

ان الاخلاقية الثورية لا تأتي من العدم.
 فهي تتطور وتقوى يوما بعد يوم في النضال وفي
 العمل الدؤوب على التقسية والتضليب. وهو
 يشبه الماس الذي كلما طال صقله اشتد بريقه
 ولمعانه، او هو كالذهب الذي يصبح انقى كلما
 طال تعريضه للنار.

هل هناك افضل واجمل من ان يستطيع
 الانسان ان يكون في نفسه خلال الادبية
 للثوري الحق بحيث يسهم اسهاما له شأنه في
 بناء الاشتراكية وتحرير الجنس البشري.

وانهم ينتقدون انفسهم بلا اخلاص وبلا جد.
 وهم يخشون ان يفقدوا الاحترام بعد النقد
 الذاتي وان يخسروا هيبتهم. وهم لا يعيرون
 آراء الجماهير اى اهتمام. وهم لا يفهمون أنه
 من الصعب تجنب الاخطاء اذا لم يكن الانسان
 سليبا، نحن لا نخاف من الاخطاء. انما ما
 نخافه هو ان لا نحاول اصلاح الخطأ بعد
 ارتكابه.

الفرد والمجموع والمجتمع

ان محاربة الفردية لا تعني "ان تداس
 المصالح الفردية بالاقدام". ان لكل انسان
 خصائصه الاخلاقية، وخصاله الحسنة وحياته
 الخاصة وحياته اسرته. فاذا لم تتضارب
 المصالح الشخصية مع مصالح المجموع
 فليس في ذلك شيء ردي. الاشتراكية وحدها تمكن
 الانسان من تحسين احوال حياته الخاصة
 وتطوير اخلاقه وخصاله.

ليس من نظام آخر غير الاشتراكية
 والشيوعية يظهر احتراما للانسان ويهتم
 بتقدمه من ناحية المصالح الفردية (على شرط
 ان تكون مشروعة) وتضمن اشباع تلك المصالح
 ان المجتمع الذي تتحكم فيه الطبقة المستغلة

الكتاب بحث - فصل عن الاحزاب
 الاسرائيلية.

كما سيصدر قريبا للاديب خليل السواحري
 عن دار الكاظمي في الكويت كتاب جديد تحت
 اسم (حرب الاعداء) الكتاب يتحدث عن
 شهادات ومقاتلات لضباط وجنود اسرائيليين
 عن الغزو الاسرائيلي للبنان واقتحام بيروت
 الغربية وما رافقه من مذابح للمدنيين خصوصا
 في مخيمي صبرا وشاتيلا.

كتب

الارض والعنقاء

عن رابطة الكتاب الاردنيين صدر في
 الاشهر القليلة الماضية كتاب جديد للاديب
 خليل السواحري بعنوان (الارض والعنقاء)

القضاء العشائري

تمثيل السامح

٣

وبعد ان صدر قرار السيد خضر محمد حسن أبو صبحه آنف الذكر ثارت ثائرة السيد عبد محمد خليل وأولاده ورأوا أنهم ظلموا في شخص ابنهم سليمان وحاولوا نقض القرار وذهبوا الى مضارب الشيخ حماد أبو ربيعة واطلعوه على القرار وطلبوا منه التدخل وكان بصحبته أيضا السيد خضر أبو صبحه وكان يومها السيد محمد موسى عمرو في بلاد الحجاز لاداء فريضة الحج فأخبرهم حماد أبو ربيعة ان ينتظروا حتى يعود محمد موسى عمرو من الحجيج أو ان يرضوا بأن يكون رأيهم الفصل ٠ وعادوا على أمل انتظار عودة السيد محمد موسى عمرو وبعد ذلك لقي الشيخ حماد أبو ربيعة مصرعة وذهبوا لاستئناف القرار عند السيد محمد موسى عمرو الذي اصدر القرار التالي الذي ننقله كما هو بغض النظر عما ورد فيه من اخطاء لغوية واستعمال العامية كما هو معروف في مثل هذه المواقف :



بناءً على طلب عبد ابو خليل حسب ما ورد في قرار القاضي السيد (خضر محمد حسن ابو صبحه) في القضية العشائرية والتي تتعلق ببيع أرض الداهودية والمتكونة فيما بين طاهر احمد عيسى ومحمود ابو عبد الله واعوانه وبين الحاج عبد خليل وأولاده وكلاهما من عشائر العبيدية والذي ورد في حق خضر ان : حقي لا يقبل التنقيص في وجوه الكفلاء الا من قبل الساده (محمد موسى عمرو والشيخ حماد ابو ربيعة والشيخ فريح المصدر) وبما أنني احد الثلاثة المخول بتدقيق قرار السيد خضر محمد حسن ابو صبحه فقد استعرضت القرار والبيانات التي وصلتني منها حجج الطرفين وصورة عن خارطة وتقرير الخبير بالخطوط والاعلانات في الجرائد الرسمية وعددها ثلاث وشهادة المخاتير والاعيان ، فقد اطلعت عليها واخذت خلاصتها كما يلي :

(١) خلاصة قرار السيد (خضر محمد حسن ابو صبحه) والذي يحمل تاريخ صدوره ويذكر أنه بتاريخ ١٩٨٠/٩/٦م حضر لبيتي أنا خضر أبو صبحه، الحاج عبد خليل وأولاده من جهة وطاهر احمد عيسى ومحمود ابو عبد الله واعوانه من جهة أخرى بخصوص قضية بيع أرض الداهودية من أراضي عشيرة العبيدية . وقد قدموا الي خرائط بيع رسمية الصادرة من الدوائر الايجابية وبناءً على اعلان الجريدة الصادرة عن مكتب تسجيل أراضي بيت لحم ، وبناءً على ما اطلعت عليه من شهادات مخاتير واعيان ، وبناءً على ما تقدم الي من الاطراف المعنية ، طاهر وابو عبد الله واعوانهم ومن الحاج عبد ابو خليل وأولاده من ما ذكر أعلاه والتسجيل المجدد حيث يوجد بهذه الوثائق اسم البائع المالك والمصرف (محمد حسن الربابعة) والموقع اسمه ورقم هويته بالضبط على بيع أرض الداهودية والبالغ مساحتها (٧٤٥) دونم ويوجد على هذه الوثائق اسماء الحداء في الاربع جهات مع توقيعهم وأرقام هوياتهم ومن بينهم سليمان عبد حنين الحديد من الشرق وكلاهما متعهدين أن يكونوا

مسؤولين عن صحة هذا البيع وان هذه الارض ملكا للبائع وحسب شهادتهم لا يوجد للبائع أى مشاع في هذه الارض ، حيث وردني من أقوال الحاج عبد ابو خليل ان خارطة البيع تذكر انه توقيع سليمان حديد وليس بائع وفي كلا الحالتين حسب ادعاء سليمان أنه ليس له علم بهذه الخارطة لا بائع ولا حديد وليس عنده علم من هذه الاخبار (الا بعد خروجي من السجن) وحسب ادعاء سليمان ان طاهر وزملائه بدلا من ان يعلنوا عن اسمه وتوقيعه انه حديد أعلنوا عن اسمه حسب اعلان الجريدة انه بائع . وحسب ما وردني من افادة طاهر الواردة اليّ انه وزملائه عند اطلاعهم على هذه الوثائق قاموا بنقل هذه الوثائق الى محرر الجريدة وطلبوا منه ان يعلن حسب ما هو مناسب لهذه الوثائق وعلى حسب ما تقدم اليّ من وثائق تحتوى على كيفية البيع بموجب توقيع البائع وتوقيع الحداء والمتهمين بالمسؤولية بالدوائر الرسمية ، (أى ليس على طاهر الزاما ان يعلن اعلانا لاحقا منافيا لما اعلنه طاهر وزملائه سابقا) وأقول للاخرين من يوجد له على خارطة البيع توقيع ورقم هوية انه حديدا وليس بائعا بل اعتبر كل موقع اسمه على هذا البيع سواء كان حديدا أو بائعا وهو غير صادق وتوقيعه عارى عن الصحة جملة وتفصيلا والواقع والاصح انني اعتبر كل من توقيع المحددين والمتهمين بالمسؤولية والمؤيدين لاقوال البائع وأقوالهم ليس حقيقة ولا انهم حددوا حسب ما ذكر ضمن الخارطة وليس لأقوالهم صحة والتي نشرت بأعلان تسجيل الارض بالجرائد الرسمية ، لذا اعتبر من له توقيع بهذه الوثائق سبب في بيع الارض من خصوص سليمان أرى من المناسب والافضل أنه ليس له حق يطلب طاهر لانه نشر اسم سليمان بائع وليس حديدا حيث ان طاهر من اصحاب الملك ، وقال بعد اعلان الجرائد الذى ينص على بيع هذه الارض ويحق لكل مالك بهذه الارض يجب عليه الاعتراض خلال مدة لا تزيد عن خمسة وعشرين يوما وأنني أرى لا مانع لصاحب الملك ان يقوم بنشر استنكارات على بيع الارض ، لذا يجب على سليمان ان يقوم بهذا الواجب حيث يدعي انه ليس له علم بتوقيعه على هذه الخارطة ولا عن اسمه لا بائع ولا حديد لهذه الارض ولا عن رقم هويته الا حين خروجه من السجن وعليه ان يقوم ضد من عمل هذه الاجراءات وحصوله على شهادة براءة من المحاكم وعند حصول سليمان على هذه الشهادة المذكورة ان هذا التوقيع ليس بتوقيعه ، يحق الى سليمان المطالبة الى طاهر وزملائه لاجل المفاهمة حسب الاوامر الدينية والعوائد العشائرية ، وحسب مفهومي لا يحق للحاج عبد واولاده المطالبة الى طاهر حيث انه صاحب الملك ومعتدى على ملكه من قبل الغير وعند حصول على شهادة براءة حسب ما ذكر أو شهادة من ذوى الخبرة يحق الى سليمان ابو خليل ان يطلبوا المفاهمة مع طاهر حسب العوائد العشائرية وليس في الوقت الحاضر وبعدها يمكن ان يطلب طاهر بموجب ما يقتضيه الواجب لنشر مثل هذا الاعلان وبعد استعراض قرار خضر محمد حسن وأخذ الملخص الهام منه استعرض حجج الخصمين وملخصها كما يلي :

(١) ملخص حجة طاهر احمد عيسى لعصاه حيث يقول ان عبد ابو خليل قال توقيع ابني معاهم اشكوا عليهم واعلنوهم في الجرائد وكذلك يقول ثاني يوم الحكومه نشرت في جريدة الانباء الرسمية من له اعتراض يعترض ، واتفقوا أيضا ان ينشروا جميع الوثائق في جريدة الشعب ويقول ان سليمان عبد كان موجودا وطلب نشر اسمه ، وقال ان سليمان وأبو حسن

العلي وردوا على صاحب الملك ان اعلانه عارى عن الصحة ولا يوجد له علاقة ، وقال من هذا اليوم لليوم وعبد خليل يطالبني في اعلان بباطنه سليمان في الصحف ، وقال ان سليمان العبد يدعي انه جار وما هو جار ولكن المكتوب على المعاملة عبد خليل جار وهو والد سليمان الموضوع على الخارطة المحاد من الشرق وقال ايضا اطلبان تحمل مسؤولية البيع لاصحاب التواقيع والختموم اللي على الخارطة وقال ايضا من ناحية سليمان العلي ماضي مع اهل الوكالات والمعاملات والمحكوم عليهم بالاعدام وهو اللي اسمه مع اسماء البائعين الحقيقيين ، أن يعرك ولا يدرك على في النشر اسمه مع ربهه وطلبوا التي الامتحان وسوء حال ، وشيء ما عملته على عاتقي الا برأى أصحاب الملك الذين مشوا معي وبرأى سليمان العبد ، .

(٢) ملخص حجة عبد محمد خليل الردايده بعد دراستها وجدت بعض العبارات وهي : قال سجن ولدى بتاريخ ١٩٧٩/١١/٨م لغاية ١٩٧٩/١١/٢٢ وعندما ظهرت الاوراق المزورة في ١٩/١١/١٩م كان ولدى في السجن وقد فتشت على المعاملة حتى حصلت عليها وجدت نسخة للخارطة المسجل اسمي عليها بصفة جار وبعد ذلك صدر اعلان في جريدة الانباء الاسرائيلية ان سليمان ورد اسمه بأنه يحد الارض الداهودية من الشرق علما لم يكن باسمه ولا متر واحد في ارض العبيدية والاعلان صادر باسم قيادة الضفة الغربية ومأمور تسجيل الاراضي في بيت لحم وهو بتاريخ ١٩٧٩/١٢/٥ عدد (٣٣٩٢) وبتاريخ ١٩٧٩/١٢/٩م أعلن في جريدة الشعب عدد (٢٢٣٠٥) وقد حرفت الصيغة بتحويل اسم سليمان من جار الى بيع دون علم الأشخاص الذين وقعوا على الاعتراض وقد قاموا بالنقض القاطع لما ورد في الاعلان السابق وذلك بتاريخ ١٩٧٩/١٢/١٠م في جريدة الشعب عدد (٢٢٣١٠) وقال الحاج عبد محمد خليل يحمل رقم هوية (٩٨٧٤٢٣١١) ليس له علاقة قطعي وقال بالنسبة للجريدة الي صدر فيها نفي محمد حسن ربابعة وضع اسمي بدون اذني ولا علما لي بتاتا وكذلك اسليمان فقد نفيت هذه الجريدة التي اصدرها محمد حسن ربابعة نفيا قاطعا في جريدة القدس وقال اطلب من القاضي ان يبرهن من جريدة الانباء الصادرة من الحكومة ليظهر ان اسمي موضوع حديد للقطعة من الجهة الشرقية وليس بائع .

(٣) اطلعت على نسخة مخطط الارض الداهودية حضرت بطلب من محمد على الربابعة وشاهدت اسم وتوقيع على الجهة الشرقية من المخطط يقرأ أقرب قراءة باسم سليمان عبد . (٤) اطلعت على اعلان في جريدة الانباء عدد (٣٣٩٢) تاريخ يوم الاربعاء (٥/كانون الاول ١٩٧٩م الصادر عن مكتب تسجيل اراضي بين لحم بموجب القانون ٦٤/٦ والامر العسكري رقم (٤٤٨) والمشعر بالجدول المنشور من ناحية الحدود موضوع من الشرق سليمان عبد خليل .

(٥) اطلعت على تحذير وانذار في جريدة الشعب عدد (٢٢٣٠٥) تاريخ ١٩٧٩/١٢/٩م لاسماء عدة منها اسم طاهر احمد عيسى ومذكور فيها اسماء البائعين ومن ضمنهم سليمان عبد خليل بائع لارض العبيدية ومذكور فيها تحميلهم مسؤولية البيع والتزوير والرسوم والمصاريف .

(٦) اطلعت على نفي وتحذير موقع من سليمان عبد خليل في جريدة القدس عدد (٢٧٩٩)

تاريخ ١٢ كانون الاول ١٩٧٩م والمشرع بالنفي والقاطع على انني وقعت على الخارطة او الاعلان الذي نشر في جريدة الانباء وانفي ان لي أى علاقة بالاعلان المنشور في الشعب تاريخ ١٠/١٢/١٩٧٩م وأحمل الجميع المسوءولية القانونية .

٧) اطلعت على ورقتين معنونه الخبير في مضاهات الخطوط (السيد محمد صيام) واحدة تحمل توقيع اسم واضح الى سليمان عبد ابو خليل وهو جالسا وواقفا والثانية تحمل توقيع سليمان وهو جالسا وواقفا .

٨) اطلعت على تقرير من الخبير في مضاهات الخطوط وهذا نصه بتاريخ اليوم ٢٢/٩/٨٠ حضر الى بيتي السادة : شرارى محمد الاعرج مختار السواجرة الشرقية وعلي حسن الصباح مختار التعامرة وقاسم محمد السرخي مختار المكبر ومطر حسين الردايدة بالاضافة الى الحاج عبد ابو خليل ولده داهود حيث عرضوا عليّ خارطة ارض مختلف عليها بينهم حيث ان الخارطة تحمل توقيعاً باسم سليمان عبد خليل يدعي المدعو طاهر احمد عيسى ان التوقيع المدون باسم سليمان عبد خليل توقيع صحيح في حين ينفي سليمان المذكور نفياً قاطعاً ان له أية علاقة بهذا التوقيع وانه لا يعلم عنه شيئاً وقد وضعت امام القاضي العشائري السيد (خضر محمد حسن الملقب بابي صبحه) فطلب من والد سليمان ان يعرض التوقيع المدون على الخارطة على خبير خطوط لاجراء المضاهاة والتدقيق لمعرفة حقيقة هذا التوقيع وان

يقول الخبير رآيه فيه بصراحة على ان يصطحب معه امناً وشهود على هذه العملية فاختار السادة : المذكورين اعلاه وهم شرارى وعلي حسن وقاسم السرخي ومطر الردايدة وقد حضروا العملية جميعهم فعرض والد سليمان وهو المدعو الحاج عبد ابو خليل القضية عليّ وطلب اليّ اجراء المضاهاة والتدقيق بالنسبة للتوقيع المدون على الخارطة باسم سليمان عبد خليل اذا كان توقيعاً صحيحاً لولده سليمان أو غير صحيح ، اطلعت على التوقيع المقروء سليمان عبد خليل المدون على الخارطة وطلبت هوية سليمان المذكور لاستعين بالتوقيع المدون عليها بخط يده كما اني بالاضافة الى ذلك قمت باستكتاب سليمان المذكور في حالتي الجلوس والوقوف اثني عشر توقيعاً (تواقيع غير صريحة) وسبعة تواقيع بالكتابة الصريحة بالاضافة الى التوقيع في الهوية وهو توقيع صريح ، الخارطة تحمل شكلاً معيناً يدعي بانه توقيع سليمان المذكور كما تحمل اسفله توقيعاً بالخط الصريح ، قمت باجراء المقارنة والمضاهاة الشكل المعزول سليمان وبين التوقيع المستكتبة وكذلك استعنت بثلاثة تواقيع على ايصالات سليمان وقد امنت النظر والتدقيق والمضاهاة بين التوقيع على الخارطة والتواقيع المذكورة آنفاً وفيما يلي رأيي في التوقيع المدون على الخارطة : ان هذا التوقيع لا يمت بأية صلة لتوقيع سليمان المستكتبة والمدونة في الايصالات لا من قريب ولا من بعيد بل انه أى التوقيع لا يمكن ان يستخلص منه حرف عربي واحد وهو اقرب للحروف اللاتينية منه الى العربية وفي ظني ان من كتبه لا يستطيع كتابته بتطابق مرة أخرى .

أما التوقيع الصريح المدون على الخارطة في ذيل ذلك الشكل المدعى بأنه توقيع فقد قارنته بالاستكتابات واعتمدت كثيراً على التوقيع المدون في الهوية لانه كتب عندما كتب بصورة طبيعية لا نية التلاعب فيه فوجدت ان التوقيع على الخارطة المعزول لسليمان المذكور تختلف اختلافاً بيناً في طريقة رسم حروفه وأسلوبه وترابط الحروف وشكلها العام كما ان

الانطباع العام لدى النظر اليه والامعان فيه يختلف تماما عن نظره في الاستكتابات والهوية . وبالتالي وبعد كل ذلك أقرر ان التوقيع المدون على الخارطة (شكل توقيع) وكذلك التوقيع بالكتابة الصريحة مزوران لا يمتان بأية صلة لتوقيع المدعو سليمان عبد خليل وليس بين الطرفين أية علاقة دون أن يخالجنى أى شك أو ريب .

(٩) اطلعت على شهادة المخاتير والاعيان في حالة التسجيل الجدد والمذكور فيها اسم المالك المتصرف وهو محمد حسن الربابعة من عرب العبيدية لارض الداودية ومساحتها (٧٤٥) دونم والمذكور فيها اسماء الحدوداء من الشمال ، العلاطي محمود ومن الجنوب محمد حسن ومن الشرق عبد خليل ومن الغرب حسين جدوع والذي يذكر في مضمون هذه الشهادة نحن الموقعين ادناه نشهد بحسب معرفتنا الشخصية والحقيقية ان كامل العقار المبين أوصافة اعلاه هي ملك محمد حسن الربابعة ويقولوا ايضا وأنا مسؤولين عن صحة هذه الشهادة امام الدوائر ذات الاختصاص وبناء عليه فلا مانع ولا محذور لدينا من قيد هذا العقار مجددا باسم المالك والمتصرف الحالي ، واستنادا الى معرفتنا الشخصية والحقيقية اعطينا هذه الشهادة موقعة منا حسب الاصول مؤرخة في ١٩٧٩/١١/١٩م وقد شاهدت عليها توقيع مخاتير واعيان منهم علاطي محمود وحسين جدوع ولم اشاهد لا اسم ولا توقيع الى سليمان عبد خليل مطلقا ومن خلال دراسة القرار والبيانات المذكورة اعلاه أتضح لي ما يلي :

(١) تثبت لدى ان الاعلان الذى نشر في جريدة الانباء بتاريخ ٥ كانون الاول ١٩٧٩ الصادر عن مكتب تسجيل أراضي بيت لحم من قبل قيادة الضفة الغربية يذكر في الجدول اسم سليمان عبد خليل محادد من الشرق كما ثبت لدى من الاعلان الذى نشر في جريدة الشعب بتاريخ ١٩٧٩/١٢/٩م من طرف طاهر احمد وجماعته والمذكور فيه اسم سليمان عبد خليل بائع وليس حديد وثبت لدى ايضا من الاعلان الذى نشر في جريدة القدس بتاريخ كانون الاول لسنة ١٩٧٩م الموقع من سليمان عبد خليل والذي ينفي فيه نفيا قاطعا بانه لا علاقة له في الاعلان المنشور في جريدة الشعب المذكور اعلاه وأحمل الجميع المسؤلية القانونية . انني أقول ان نشر طاهر في اعلان جريدة الشعب ان سليمان بائع وليس حديد كما نشر في جريدة الانباء المذكورة اعلاه كان خطأ حيث يعتبر بذلك متهما بتهمة كبيرة وخطيرة ودامغة وهو بيع أرض الغير بطريقة غير مشروعة ، انني أقول بموجب اعلان جريدة الانباء الذى ذكر فيها اسم سليمان أنه حديد وليس بائع وأيضا بموجب اعلان النفي الذى صدر في جريدة القدس المذكورة اعلاه من قبل سليمان عبد خليل وجب على طاهر ان يعلن تنويه في الجريدة ويصحح اسم سليمان من بائع الى حديد حسب ما نشر في جريدة الانباء حيث يختلف اختلافا كليا البائع عن الحديد وليس كما جاء في قرار السيد خضر ابو صيحة حيث يقول (أرى من المناسب والافضل ان عبد خليل وأولاده لا يطالبوا طاهر بالنشر في الوقت الحاضر) حيث أقول (ان المتهم برئ حتى تثبت ادانته) .

(٢) ثبت لدى من ملخص حجة طاهر حيث توجد فقرة تقول على لسان طاهر (اننا حملنا جميع الاوراق مع جريدة الانباء وقلنا لمحرر جريدة الشعب انشر ما يجب نشره وما هو مناسب لهذه الوثائق أنني أقول ان هذا يعتبر اعترافا من طاهر أنه قد نشر في جريدة الشعب ان سليمان عبد خليل بائع وليس حديد وهذا خطأ لذلك أيضا وجب على طاهر التنويه

(٣) ثبت لدى من دراسة شهادة المخاتير والاعيان المؤرخة في ١٩/١١/١٩٧٩م والموقعة من قبل مخاتير واعيان والذي اشار اليها السيد خضر في قراره واعتمد عليها والذي ورد فيها نحن الموقعين ادناه نشهد بحسب معرفتنا ان كامل العقار المبين أوصافه اعلاه هو ملك ويتصرف به محمد حسن ربابعه واننا مسؤوولين عن صحة هذه الشهادة امام الدوائر ذات الاختصاص وبناء عليه فلا مانع ولا محذور لدينا من قيد هذا العقار مجددا باسم محمد حسن ربابعة وقد شاهدت بها توقيعات مخاتير وكل من اعلاطي محمود وحسين جدوع موقعين واعيان ولم اشاهد اسم سليمان عبد خليل ولم اشاهد له توقيع باعتباره مسؤوول ، لذا أقول هذا خلافا لما ورد في قرار السيد خضر ابو صبة والذي قال اعتبر شهادة المخاتير والاعيان وجميع من وقع عليها مسؤوول عن صحتها هو مسؤوول عن بيع ارض الداهودية سواء كان حديدا او بائعا واعتبر من له توقيع على هذه الوثائق سبب في بيع الارض وارى ليس على طاهر الزاما ان يعلن اعلانا لاحقا منافيا لما اعلن سابقا ، انني أقول لو اخذنا ما قاله السيد خضر عن الموقعين على هذه الوثيقة وهو صحيح لكن يجب ان نأخذ في الاعتبار ان سليمان عبد خليل لم يشمله هذا الاتهام الدامغ وذلك لعدم وجود له توقيع عليها مطلقا .

(٤) ثبت لدى من دراسة تقرير الخبير للخطوط والمضاهاة المؤرخ في ٢٢/٩/١٩٨٠م واطلاعي على توقيعات سليمان الذي اخذها الخبير لاثبات التوقيع الموضوع على الخارطة المعدة لارض الداهودية محادد من الشرق بحضور أربعة اشخاص معروفين ومشهورين المذكورين في التقرير الذي يقول ان التوقيعات المذكورة على الخارطة ليس توقيعات سليمان عبد خليل وهما مزوران لا يمتان بأى صلة لتوقيعات المدعو سليمان وليس بين الطرفين اى علاقة . لهذا اقول بما ان السيد خضر ابو صبة قد ذكر في قراره على سليمان عبد خليل ان يخضر شهادة من قبل محلل او خبير للخطوط بأن توقيعه ليست توقيعه ، وبما ان تاريخ صدور قرار السيد خضر وتاريخ صدور تقرير الخبير الذي يشعر بتزوير التوقيعات الموضوعية على الخارطة المعدة للارض المباعة هو مدة ثمانية أيام كان واجبا على السيد خضر ان ينتظر تقرير الخبير ليعطي الحق بموجبه وفي حالة انه استعجل واصدر قراره عليه حينما احضر تقرير الخبير له ان يعيد النظر في هذه النقطة من قراره حيث مضمون التقرير الصادر من السيد محمد صيام يعلن براءة سليمان من التوقيعات الموضوعية على خارطة الارض محادد من الشرق ويصفه انه مزور .

ونظرا لما اتضح لي حسب ما ورد في البنود المذكورة اعلاه اقرر مايلي :

بما ان محتويات البنود المذكورة اعلاه من بند رقم (١) لغاية بند رقم (٤) والذي تبين المشروحات الوافية لكل واقعة لذا وفي هذه الحالة أقول واجب على طاهر احمد عيسى ان ينوه ويصحح في الجريدة عن النشرة الذي نشرها هو ورفقاه في جريدة الشعب الصادرة بتاريخ ١٩٧٩/١٢/١٩م والذي ذكر فيها ان سليمان عبد خليل بائع ويقول في التنويه ان سليمان عبد خليل قد ورد اسمه حديد في جريدة الانباء من الشرق وليس بائع حيث كلمة حديد تختلف عن بائع حيث كلمة بائع هي تهمة دامغة لكن كلمة حديد تختلف ويمكن

التحقيق في صحتها وعدمه ونفيها ، وكذلك بموجب ما ورد من عدم وجود الى سليمان عبد خليل اى توقيع على شهادة المخاتير والاعيان والذي اشار اليها السيد خضر ابو صبرة في قراره وكذلك الاعلان الذي نشر في جريدة القدس باسم سليمان عبد خليل بتاريخ ١٩٧٩/١٢/١٢م للملاء والذي نفى فيه عموم ما اسند اليه وكذلك برأئته من التوقيع على خارطة ارض الداهودية والذي اوصى بها خبير الخطوط للمضاهاة السيد محمد صيام في تقريره والذي قال فيه ان التواقيع الموجودة على خارطة ارض الداهودية والتي تقرأ اسم سليمان عبد خليل مزورة ولا تنطبق على توقيع سليمان عبد خليل ولا تمت لها باى صلة . هذا كله يعطي الضوء الاخضر بأن سليمان لا يكون له علاقة في هذه التواقيع وذلك حسب جميع المستندات والاقتوال الواردة اليّ والمحفوظة عندي .

صدر هذا القرار بجميع محتوياته بتاريخ ١٩٨١/٣/١٦م

التوقيع

محمد موسى عمرو

نلاحظ من الحق العشائري "آنف الذكر" الذي اصدره السيد محمد موسى عمرو انه اعتمد قبل ان يصدر قراره العشائري على جميع البيانات المرفقة لهذه القضية وهي :

- أ - الحق العشائري الذي اصدره السيد خضر محمد حسن ابو صبرة .
- ب - حجة السيد طاهر احمد عيسى التي قدمت للسيد خضر ابو صبحه .
- ج - حجة السيد عبد محمد خليل ايضا .
- د - مخطط ارض (الداهودية) موضع الخلاف .
- هـ - اعلان تسجيل بيع الارض في جريدة الانباء (الاسرائيلية) والامر العسكري رقم (٤٤٨) بهذا الخصوص .
- و - اعلان تحذير وانذار للبائعين والمشتريين والمذكورة اسماءهم على الارض موضع الخلاف هذا التحذير من قبل السيد طاهر احمد عيسى وآخرين .
- ز - اعلان نفي وتحذير من قبل سليمان عبد خليل في جريدة القدس بنفي فيه ان يكون قد وقع على خارطة البيع ويحمل من يتهمه المسؤلية القانونية والعشائرية .
- ح - تواقيع سليمان عبد خليل عند خبير الخطوط السيد محمد صيام .
- ط - تقرير خبير الخطوط السيد محمد صيام .
- ي - شهادة المخاتير والاعيان التي يشهدون فيها بملكية المدعو محمد حسن على الربايعة لارض الدوادية ومساحتها .

وبعد ان اطلع على جميع ما ذكر استنتج منه ما استنتج واصدر قراره بتبرئة السيد سليمان عبد خليل مما نسب اليه والزم طاهر احمد عيسى ان ينوه في الصحف عن الاعلان الذي نشره مع آخرين في صحيفة الشعب بتاريخ ١٩٧٩/١٢/٩م والذي ذكر فيه ان سليمان عبد خليل بائع وان يذكر في التنويه ان سليمان عبد خليل حديد للارض وليس بائعا .

التراث والمقاصبة في الفن

عمود صيري

« النورة الاجتماعية في القرن ١٩ لا يمكن أن نسمي شعرا من الماضي، بل من المستقبل فقط . انها لا تستطيع ان تبدأ بنفسها قبل ان تزيح عن نفسها كل الخرافات بخصوص الماضي : النورات السابقة تطلب دكرات من التاريخ الماضي للعالم من أجل تخدير نفسها بشأن مضمونها الخاص . اما ثورة القرن ١٩ ، فانها، كي تتوصل الى مضمونها، يجب ان تدع الموتى يذوقون موتهم . فهناك الاسلوب تجاوز المضمون ، اما هنا، فان المضمون يتجاوز الاسلوب » .

كارل ماركس — الثامن عشر من برومير

الذي يختاره من الماضي . الى هذا الحد تبدو المسألة اعتيادية ومنطقية كعلاقة ميكانيكية بين نقطتين متعاقبتين . غير ان المسألة مع الاسف ليست بهذه البساطة . لقد أعطانا نيوتن فقط صورة بلاستيكية واضحة للمظهر أو الشكل الظاهري الذي اتخذته علاقة او عملية معينة . اننا نقبلها كحقيقة تاريخية . غير اننا نحاول أيضا ان نفهمها . ان عبارته، كما تعميم مجازي آخر ، لا توضح مثلا كيف ولماذا؟ أي أنها لا توضح الميكانيكية الداخلية للحقيقة التاريخية، أي للعملية نفسها . ان هذه المسألة الاخيرة — أي الميكانيكية الداخلية لعملية استعانة الحاضر بالماضي —

سأبدأ بعبارة من نيوتن — العالم الانكليزي الشهير : " اذا كنت قد استطعت ان أرى أبعد قليلا من الآخرين فلانني وقفت على أكتاف عمالقة " .

اننا نعلم من التاريخ بانه وقف حقا على أكتاف عمالقة : غاليلو ، بيكن ، كيلر الخ . . انهم ماضيه القريب أو التراث المباشر الذي استعان به في ابداعه العلمي . العبارة إذن تعطي تعريفا بلاستيكيًا للعلاقة التي تربط الحاضر بالماضي . انها في حالة نيوتن تمثل نمطا واحدا من العلاقة من محدد لا يحصى من الانماط . الحاضر لا يمكنه ان يرى من أفق المستقبل الا بالقدر الذي يسمح به الموقع

الفاعلية حتى نهاية القرن التاسع عشر. ان فنان عصر النهضة اذن مد يده عبر ألف عام من العصور الوسطى - التي تمثل ماضية القريب - كي يستعين بماض آخر ابعد لخلق تراث جديد في الظروف التاريخية الجديدة المعينة التي وجد نفسه فيها .

٢ - العصر الحديث يعطينا نموذجا اخر غير انه سلبي (خلاف عصر النهضة) لعلاقة الفنان والتراث . انها علاقة غريبة . فالتحول الذي شهده الفن منذ بداية هذا العصر ارتبط برفض لتراث هو بالضبط ذلك التراث الذي طوره فنان عصر النهضة ، والذي اقترن بما يسمى عادة بالحضارة الأوروبية الحديثة . غير انه ارتبط ايضا باحتضان لتراث اخر هو تراث (الثقافات القديمة واللاأوروبية وما يسمى بالثقافات البدائية - وكان هذا يعتبر ، بمقاييس الاستتيكية الاغريقية الرومانية واستتيكية عصر النهضة تجريبيا وغريبا أو مضحكا " .

اننا اذن امام قفزة واسعة ومحيرة تغطي تقاليد تمتد حتى فترة الحضارات البرونزية وهي التقاليد التي ارتبطت بالطبقات التجارية والصناعية تاريخيا . انها تنقلنا الى بدء الاستقرار الحضارى للانسان . لهذا فاذا كان فنان عصر النهضة في بحثه عن تقاليد ينطلق منها قد استهدف - كما يبدو - تجاوز أفق الحضارة نفسها . لقد انطلق من رفض كامل التقاليد الحضارية تقريبا ، انه كان يبحث عن تقاليد خارج الحضارة ، أو بالاحرى عن حضارة جديدة للانسان .

اننا في هذه الكلمة نقف حتى الان على ارض صلبة ، ضمن حدود المدلولات الحقيقية للتاريخ الفني - وأعني ، ما أسميناه بالشكل الظاهري الذي اتخذته عملية التطور الفني ، أو استعانة الحاضر بالماضي . لقد حصلنا فقط على جواب سردي وموجز جدا لأول سؤال يمكن أن يطرحه البحث الموضوعي : ماذا حدث ؟ ماذا اختار فنان عصر النهضة وفنان العصر الحديث من تراث ؟ غير ان السؤال الذي يواجهنا هو - كما بينا - السؤال الهام : لماذا وكيف اتجه فنان عصر النهضة نحو التراث الاغريقي الروماني ، والفنان الحديث نحو تراث الثقافات

هي ما يهمنا . اننا كما افترض نلتقي هنا بالضبط لتحديد هذا الشيء . اننا نريد ان نعرف أولا ماذا نختار من التراث بوجهيه الوطني والعالمي في هذه المرحلة المعينة من تاريخنا وتاريخ العالم - مرحلة التحول الثوري الفريدة التي يمر بها الانسان - كي نستطيع ان نخلق في مجال عملنا الفني ما يساعد في عملية التحول هذه ، أو - وفقا لتعبير نيوتن - كي نستطيع " ان نرى ابعد قليلا من الآخرين " وبذلك نسهم في مجال عملنا في تحديد مسار واتجاه الخطوة القادمة في تاريخ الانسان . غير اننا نريد أن نعرف ثانيا لماذا وكيف نختار هذه العناصر أو تلك من التراث دون غيرها .

لنأخذ ، كنقطة انطلاق بعض النماذج لاستعانة الحاضر بالماضي - كنماذج تاريخية حقيقية . سأقتصر في هذا على القرون الستة الاخيرة فقط .

لقد مر الفن خلال هذه القرون الستة الاخيرة في تاريخه بتحولين أساسيين : -

١ - التحول الذي رافق عصر النهضة .
٢ - التحول الذي ارتبط بالقرن العشرين
أى الذى تعاصره الان . لقد كانت هناك دون شك تحولات اخرى ضمن هذه الفترة ، غير انها تحولات ثانوية فرعية .

١ - ان عصر النهضة يعطينا نموذجا معيناً - ايجابيا - لعلاقة بين ماضي وحاضر معينين . الازدهار المدهش والتحول الكبير الذى حدث في فن ذلك العصر اقترن برفض لتراث معين : تراث العصور الوسطى ، وبعودة واعية الى تراث معين : التراث الاغريقي الروماني . ان هذا التراث الذى بقي مطمورا مرفوضا قرونا عديدة اكتسب فجأة في القرن الرابع عشر مغزى جديدا . المنحوتات الاغريقية - الرومانية تحولت عندئذ الى مصدر للإلهام بالنسبة لاجيال متعاقبة من النحاتين والرسمين والقيم والقواعد الجمالية الكلاسيكية اصحت " أساسا لفلسفة بكاملها " بالنسبة لرجال ذلك العصر . حقا ان هذا المغزى وهذه الفلسفة بقيت سائدة بدرجات متفاوتة من

البدائية ؟ الجواب ينقلنا الى مستوى الميكانيكا الداخلية لعملية استعانة الحاضر بالماضي ، استعانة الفنان بالتراث .

سأبدأ بتعميم السؤال : لماذا وكيف يتجه حاضر معين نحو ماضٍ معين ؟ لماذا وكيف يستعين فنان معين في فترة تاريخية معينة بتراث معين ؟

سألخص فيما يلي رأياً لناقد فني معروف هو هيربرت ريد .

ينطلق هيربرت ريد من "الصفة التي ندعوها بالحسية" فيقول (انها كما يبدو الصفة التي تكون العنصر الجوهرى في الفن طيلة التاريخ) ثم يقول

ان الحسية هي ليست القيمة الوحيدة في الفن اذ ان الحضارات المتعاقبة لدى تطوير ثقافتها تخفف دوماً هذه القيمة الاساسية بمزجها بقيم أخرى سحرية أو منطقية . انها تستخدم الحسية في اطرار اجتماعية ، وان اختلافات الاطار هي التي تفسر مختلف التعبير عن التي تحدث في تاريخ الفن ... ان حيوية الفن تعتمد على الاحتفاظ بتوازن دقيق بين الحسية وكامل التراكمات الفكرية والعاطفية التي تستمدّها من العنصر الاجتماعي الذي تنرس فيه .

العملية... هي عملية دايكتيكية ، تتطور فيها توترات وتناقضات بشكل حتمي . ان احدى الطرق التي قد يخف فيها التوتر تتخذ شكل انحطاط الحسية ، غير ان التوتر يجب استعادته اذا اريد للفن البقاء . ان ما يحدث بالضبط في أزمة كهذه هو... (١) ان الفنان يعيد اقتفاء التطور التاريخي لفنه ويستعيد الصلة بالتقاليد الاصلية ، او (٢) ان الفنان يحل الازمة بقفزة نحو الامام الى حالة جديدة اصيلة من الحسية - انه يتمرد ضد الحقائق العرفية القائمة من أجل خلق حقيقة عرفية جديدة اكثر انسجاماً مع وعي معاصر... انه بعمله هذا يستعيد الصفة الاساسية الاصلية للفن بكامل حقيقتها أي يستعيد الحسية الاستيكية بكامل نقائها وحيويتها .

ان صلاحية التقاليد اذن تعتمد على

احتفاظها بعنصر الحسية ، ولهذا يقول (سيزان) بما اننا نتفق في اننا نجد هذا العنصر في تصاوير (بوسان) ، لذا فلنرجع الى بوسان ونحاول ان نستعيد امام الطبيعة العنصر الذي جعل بوسان فناناً عظيماً . ان سيزان لم يعن ان يقوم الفنان الحديث بتقليد اسلوب (الذى كان شخصياً لبوسان) بل ان ما عناءه هو ان دراسة فن بوسان قد تقود الى استعادة الحسية .

لقد استعرت هذه الفترة الطويلة لان وجهه النظر الواردة فيها من وجهات النظر الاساسية في النقد الفني الحديث . هناك حقا الكثير من النقاط الواردة فيها من التي يجب قبولها . التأكيد على الوجه الدايكتيكي في عملية التطور الفني التاريخي - الاعتراف بحتمية وجود التناقضات والتوترات في العملية وضرورة الابقاء عليها . اذا اريد للفن البقاء - ثم التحديد الدقيق للحلول البديلة الممكنة أمام الفنان في علاقته مع التقاليد : الفنان يحل أزمة باستعادة الصلة بالتقاليد الاصلية أو بالقيام بقفزة نحو الامام الى حالة جديدة من الحسية -

غير ان هناك سمة أساسية تربك كامل هذه النظرة . انها تكمن في النقطة التي تنطلق منها . فهي تقول : هناك (عنصر جوهرى) ، صفة أساسية أصلية في الفن "تسمى الحسية . ان هذا "العنصر" او هذه "الصفة" هي التي تقرر "حيوية الفن" بالدرجة التي تمتاز بها العناصر الاخرى (الاجتماعية) وهي التي تحدد بوجودها "صلاحية التقاليد" لذا فان الفنان عندما يرجع الى التقاليد كي يستمد منها ما يساعده لحل أزمة قائمة - كما رجع سيزان الى بوسان - فهو انما يرجع اليها بالضبط لاستعادة هذا "العنصر الجوهرى" .

اننا اذن أمام نظرة تنطلق من افتراض عنصر دائم مطلق متاصل في الفن ، وتفسر التعامل بين الحاضر والماضي كتعامل يستهدف استعادة هذا العنصر الدائم من تراث سابق معين حينما تكون هناك أزمة ما ، أي حينما يفقد هذا العنصر الدائم حيويته ونقائه في

يمارس بها البشر العمل الانتاجي ودرجة وعمق معرفتهم به . اى تبعا لتطور ما يسمى بقوى الانتاج . ان ما يسمى بمرحلة تحول ثورى هي ليست الا مرحلة تغير سريع او قفزة في علاقات انتاجية معينة وأشكال وعي معينة مرتبطة بها وتستهدف في جوهرها حفظ تماسكها وادامتها اى ان مثل هذا التحول يتخذ شكل صراع على نطاقين ، المادى والفكرى : نطاق العلاقات المادية ونطاق التركيب الايديولوجي - حقا ان الاشكال الفكرية هي "الاشكال التي يصح بها البشر على وعي بهذا الصراع ويقومون به" . لهذا فان الاطاحة بأشكال فكرية معينة سائدة وابدالها بأشكال فكرية اخرى مستمدة من الماضي ، او خلق اشكال جديدة تماما مكانها ، في مرحلة تحول ثورى معينة هي عملية لا يمكن أن تجد تفسيرها الا في "تناقضات الحياة المادية ، في الصراع القائم بين القوى الاجتماعية للانتاج وعلاقات الانتاج" (٢) . لنرى اذا كان هذا المفهوم سيساعدنا في الاجابة على السؤال المطروح امامنا ، سأطرق اولا الى كيفية استعانة الحاضر بالماضي . ان هربرت ريد يرى (كما لاحظنا) بأن عودة الفنان الى تراث سابق يجب ان لا تكون على شكل تقليد اسلوبي . ان هذا ينطلق على الرمز أيضا يجب ان تكون الرمزية "أصلية" وغير مأخوذة من الحضارات القديمة" (٤) . (هذا مثلا هو خطأ كوكان الذى استنسخ عناصره كما يقول بيسارو من الرسامين اليابانيين والبيزنطيين وغيرهم) (٥) . ان هذا صحيح ، غير انه يمثل الجانب الشكلي من العملية هناك جوانب اخرى أيضا . سأقتبس هنا شيئا من ماركس :

"يذكر هيجل في مكان ما بأن جميع الحقائق والشخصيات التاريخية العالمية الكبرى تحدث مرتين - لقد نسي ان يضيف ، بانها تحدث في المرة الاولى كإساءة ، وفي الثانية كأصحوكة . البشر يصنعون تاريخهم غير انهم لا يصنعونه كما يحلو لهم . انهم لا يصنعونه في ظروف يختارونها هم أنفسهم ، بل في ظروف معطاة وموصلة بشكل مباشر من

حاضرهم . هل يكفي هذا لتفسير ميكانيكية التطور الفني او علاقة الحاضر بالماضي ؟ من الواضح ان السؤال الذى طرحناه في البداية يبقى قائما دون جواب . فنحن نبقى لا نعرف (لدى تطبيق هذه النظرية) مثلا لماذا رجع سيزان الى بوسان دون غيره ؟ ولماذا عاد فنان النهضة الى التراث الاغريقي الروماني وليس الى أى تراث اخر ؟ ولماذا تحول الفنان الحديث الى الثقافات البدائية بالذات ؟ بكلمة اخرى - اذا استعملنا صيغ الناقد نفسها - نحن نبقى مثلا ، لا نعرف لماذا وجد فنان عصر النهضة ان دراسة التقاليد الاغريقية الرومانية تقود الى استعادة هذا "العنصر الجوهري" ، عنصر "الحسية" ، بينما عجز الفنان الحديث في ان يجد في هذه التقاليد الاغريقية الرومانية ذاتها هذا العنصر ؟ ان صلاحية التقاليد اذن لا تعتمد على وجود ما يسمى بعنصر "الحسية" فيها . يجب ان يكون هناك تفسير اخر . ان هذا التفسير الاخر نجده في المفهوم المادى للتاريخ سالخص هذا المفهوم كما يلي .

هناك "شرط أبدي تفرضه الطبيعة على البشر" ، وهو العمل الذى ينتجون به احتياجاتهم . ان تلبية هذا الشرط تستوجب ارتباط البشر في علاقات معينة مع الطبيعة من جهة وفيما بينهم - كمجتمع - من جهة اخرى ، في نفس الوقت . ان هذه العلاقات بوجهيها الطبيعي والاجتماعي تمثل الاسس الحقيقية للمجتمع ، وعليها يشيد البشر بناء فوقيا من الاشكال الايديولوجية - أى الوعى - يطبقها ويستهدف في جوهره اسنادها وادامتها . وهكذا فان البشر في تلبيتهم للشرط الابدي الذى تفرضه الطبيعة على وجودهم يقومون بشكليين من الانتاج : الاول مادى ، غيرون بموجبه شكل الطبيعة وتركيبها بما ذلك أنفسهم ، والثاني معنى لاسناد وتوجيه هذا الانتاج المادى ، غير ان الاسس المادية (العلاقات) - والتراكيب الفوقية التى تشاد عليها ليست كميات ثابتة مطلقة - انها تتغير بشكل تبعا لتغير الادوات التى

الماضي . ان تقاليد جميع الاجيال الميته تثقل

لقد كانت تخوض صراعا للاطاحة بنظام معين من العلاقات المادية (الاقطاع) والاشكال الايدولوجية التي ترتبط بهذه العلاقات وتسندھا، وبناء علاقات اجتماعية جديدة، لذا فانھا استعارت من الماضي تلك الاشكال الفنية والفكرية التي يمكن ان تخدم بشكل جوهري هذا التحول نحو العلاقات الجديدة . وهكذا فان الثورة السياسية - الاجتماعية التي اطاحت بتحالف الملكية - الاقطاع - الكنيسة ارتبطت بثورة فنية اطاحت بالاشكال الفنية التي كانت تخدم تماسك هذا التحالف خفا ان الشكل الفني الجديد اى الكلاسيكية الجديدة، حل محل الاشكال الفنية للباروك والروكوكو قبل ان تحل الجمهورية محل الملكية، الباروك كان الفن المعترف به للكنيسة الكاثوليكية ولحركة مقاومة الاصلاح . غير انه لم يخدم الكنيسة لوحدها فقط بل النظام الاقطاعي، وفي فرنسا بشكل خاص النظام الملكي الاوتوقراطي ايضا . لقد التقى فيه تمجيد الملكية مع "تأجيج الحماس والافتنان الديني" .

اما الروكوكو فقد كان كما أسماه وورنغر، "تودة الروح الشمالية في الفن الى الظهور بعد التسلط الاجنبي المتمثل بالنهضة" (٨) . انه في جوهره اذن نقبض الروح الكلاسيكية في الفن التي توخت حركة النهضة منذ بدايتها احيائها . انه "تجسيد للاضطراب واللاانظام" (٩) أو كما قال هيربرت ريد لمفهوم "الحرية في الفن"، أو "الحرية التي تستهدف خدمة اللهو والتسلية" (١٠) . انه "شكل من الفن التجريدي، أو الفن من أجل الفن" (١١) .

لهذا فان الكلاسيكية الجديدة جاءت كبدل جديد أو كرد فعل ضد هذين الشكلين من الفن . انها كانت محاولة لاستعادة النظام والمتانة والبساطة الكلاسيكية في الفن، غير انها كانت أيضا (كما في تصاویر دافيد مثلا) وسيلة لتجسيد موقف اجتماعي معين، اسنادا لايدولوجية معينة . ان الاكتشافات التي حدثت في هيركولانيوم وبومباي في منتصف

الماضي . ان تقاليد جميع الاجيال الميته تثقل ككاهن على اذهان الاصحاء . وبالضبط في الوقت الذي يبدو فيه انهم يقومون بثورة في انفسهم وفي الاشياء، ويخلق شيئا جديدا بالمرة، بالضبط في مراحل كهذه من التأزم الثوري، فانهم يستحضرون باهتمام بالغ ارواح الماضي لخدمتهم ويستعيرون منها اسما وشعارات حربية وأزياء بغية تقديم المشهد الجديد من التاريخ العالمي في هذا الرداء التتكري المجيد وهذه اللغة المستعارة . وهكذا فان لوثر لبس قناع الحواري بول وكست ثورة ١٧٨٩ - ١٨١٤ نفسها برداء الجمهورية الرومانية والامبراطورية الرومانية على التوالي . ان احياء الموتى في هذه الثورات اذن خدم غرضا هو تمجيد الصراعات الجديدة، وليس التقليد الساخر للقديم، وتضخيم المهام القائمة في الخيال وليس الهرب من حلها في الواقع . وايجاد روح الثورة مجددا وليس جعل شبحها يسير مرة أخرى" (٦) .

الاستعارة من الماضي اذن يمكن أن يصبح "أضحكة" أو "مأساة" جديدة . فالبريغنسون تاريخهم بالضبط بتغيير الظروف التي يستلهمونها من الماضي . الحاضر يستعير من الماضي لفرض تغيير نفسه، وأن الماضي يستعيد المادة الاولية التي يعيد الحاضر تغيير نفسه بتغيير شكلها . ان هذا هو بالضبط جوهر النشاط التاريخي للانسان - النشاط الذي يغير بموجبه العالم ويغير نفسه . ان اية استعارة مجردة لذاتها فحسب تصبح عملا عقيما وتفشل في ان تكون جزءا من هذا النشاط التاريخي للانسان . بكلمة اخرى ان الحاضر يمكن ان ينتقل الى الماضي فيصبح كالرجل الذي يتصرف بشكل طفولي أي يحول نفسه الى أضحكة، أو ان ينقل الماضي اليه فيحول الى أداة تخدم "تمجيد الصراعات الجديدة" و"تضخيم المهام القائمة في الخيال" وايجاد روح الثورة مجددا .

ان احياء تقاليد روما الجمهورية جاء بالضبط تجسيدا لهذه الاهداف البورجوازية الفرنسية في القرن ١٨ كانت تواجه "مهمة

القرن الثامن عشر كانت حافزا
 "لمعادلة الكلاسيكية بالفن الروماني" لانها
 قدمت "دلائل لما كانت عِلين الكلاسيكية فعلا"
 غير ان هذا التحول الذي أصبحت فيه
 الكلاسيكية والقيم الاخلاقية للجمهورية
 الرومانية النماذج الملهمة، كان تجسيدا على
 نطاق البناء الفوقي لتناقض اساسي في
 "الحياة المادية". . انه عني بأن الشكل
 الجديد من الوعي كان يطابق أو يلائم لهذا
 الحد أو ذاك استاد التركيب الاقتصادي
 الجديد الذي كانت الثورة السياسية
 والاجتماعية تستهدف بناءه .

ان نفس هذا المقياس أو الاطار الذهني
 يمكن استخدامه لتفسير علاقة فن عصر النهضة
 بالتقاليد الكلاسيكية القديمة وكذلك علاقة
 فن العصر الحديث بالثقافات البدائية. لقد
 وصفت ايطاليا بانها "الامة الرأسمالية
 (١٢) . واعتبر عصر النهضة "كأعظم ثورة
 تقدمية شهدتها البشرية حتى ذلك
 (١٣) . التعريفان متعادلان ويمثلان نفس
 العملية. لقد ارتبطت هذه العملية على
 الصعيد المادى بذلك التطور الكبير بالقوى
 الانتاجية الذى وضع الاساس للتحول الذى
 جرى في أوروبا من الاقطاع الى الرأسمالية :
 الاستخدام المكثف للقوة المائية والهوائية ،
 اختراع الساعة الميكانيكية، ادخال الورق ،
 الطباعة ، استخدام الحديد الصلب ،
 الاكتشافات الجديدة التي وسعت مساحة العالم
 المعروف الخ . . . ان العلاقات الجديدة التي
 فرضها هذا التطور الثوري في قوى الانتاج
 تطلبت اشكالا ايدولوجية فنية جديدة ترتبط
 بها وتسندها وفي الوقت نفسه تحل محل
 الاشكال الفنية القديمة التي ارتبطت بالعلاقات
 الاقطاعية . ان (جوتو) الذى دشّن عصر
 النهضة كان هو نفسه رجل اعمال (١٤) . وان
 فلورنس التي كانت مهد التحول الجديد كانت
 ايضا، مركزا لصناعة حرفية يدوية مزدهرة،
 مركزا اوروبيا رئيسيا لصناعة الاقمشة والتجارة
 والمعاملات المصرفية، ودويلة مدينة - تحكمها
 نقابات التجارة والصيرفة والحرفيين (١٥) .

وفي مثل هذه الاحوال ، فان اعادة
 اكتشاف اليونان كنراث نافذ، اتخذت شكل
 حتمية تاريخية. فدويلة المدينة الاغريقية
 وخاصة اثينا القرن ه ق م . كانت أول شكل
 من اشكال حكم الطبقة الوسطى . ان القيم
 التي عكسها الفن الاغريقي كفن للطبقة
 الجديدة (من التجار والحرفيين) وعلاقاتها
 الانتاجية - ك تأكيد لمفهوم الفردية المتكاملة
 المستقلة - كدعوة لتجميل الجسم الانساني -
 كتجسيد للفكر الفلسفي الاغريقي وفرضياته
 المختلفة حول الطبقة والانسان - كالغناء
 للسلوبية والشكلية والقواعد التقليدية
 الجامدة التي اتسم بها الفن الاسطوري
 الكهنوتي - وكأسناد للطريقة الاستقرائية
 التي هي ضرورة لنشوء التفكير العلمي ،
 كل هذه كانت اشكالا من الوعي وجد فيها
 رجال النهضة ما يخدم تحطيم الاشكال الفكرية
 اللاهوتية التي كانت تسند وتحفظ تماسك
 العلاقات الاقطاعية . وهكذا يقول انجلز :

"ان المخطوطات التي انقذت من سقوط
 بيزنطية والتماثيل القديمة التي استخرجت من
 خرائب روما كشفت عن عالم جديد أثار دهشة
 الغرب: عالم الاغريق القديم ، ان اشباح
 العصور الوسطى تلاشت امام اشكاله المضيئة"
 (١٦) .

وهكذا فان عودة عصر النهضة الى التراث
 الكلاسيكي كان "لخدمة الصراعات الجديدة"
 "ولايجاد روح الثورة مجددا" .

غير ان السؤال الذى يحير اكثر من هذه
 القفزة الواسعة التي شهدها فن العصر الحديث
 بحثا عن تقاليد بديلة . لماذا ارتبط فن هذا
 العصر - عصر الثورة العلمية التكنولوجية
 الاجتماعية - باتجاه نحو الثقافات البدائية
 والقديمة ؟ وبرفض للتراث الذى اقترن
 بالحضارة الاوروبية الحديثة، أى، للتراث
 الاغريقي الروماني وتراث عصر النهضة ؟

ان حياة وفن كوكان تؤلف علامة فارقة
 جديدة. لذا فانها يمكن ان تؤخذ كنقطة
 انطلاق هنا . "الغلطة العظمى" في رأيه هو
 الاغريق وان الفنان "يجل ان يحتفظ في

انها عهد الذهب. كل شيء في انحطاط - البشر والفنون" (٢٠). ان رفض الاغريقية الرومانية وتقاليد النهضة هو رفض للشكل الاقتصادي والاجتماعي الذي ترتبط به توءل التعبير البلاستيكي له. الفن اخذ يبحث عن قيم اخرى غير القيم التي اقترنت بالانتاجية الرأسمالية، وقد وجد بعض هذه القيم في الثقافات البدائية والقديمة. وهكذا فان هذا التحول هو اول اعلان بلاستيكي واضح بان هناك مضمونا جديدا في طور التكوين وبأن هناك حاجة لشكل فني جديد للتعبير عنه.

ان انهيار تقاليد النهضة في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين هو تعبير لانهايار التركيب الفوقي (الفني) الذي يغذي ويسند العلاقات الانتاجية الي جاءت بها النهضة. الثورة الفنية من هذه الناحية سبقت الثورة الاجتماعية الي أطاحت بدورها بهذه العلاقات. الفرق الاساسي بينهما هو ان الثورة الاجتماعية قدمت بدلا ثابتا لا حلا له محل التركيب الاقتصادي القديم، بينما لم تستطع الثورة الفنية تقديم بديل فني نافذ ليحل محل الشكل الفني الذي ارتبط بالتركيب الاقتصادي القديم. لذا يمكن وصف هذه السبعين سنة الاخيرة من تاريخ الفن بانها فترة أزمة ثورية مستعصية. لقد اطيح بنظام معين من الوعي الفني دون اقامة نظام اخر مكانه.

ولقد وصلت الان حدا في كلامي يستوجب عنده اعادة طرح السؤال الاساسي الذي بدأنا فيه، ما هو التراث الذي يمكن أن نستعيره اذن في هذه المرحلة؟ وكيف ولماذا؟ سأبدأ بإشارة قصيرة الى الاستشارة الجارية بين الثقافة الأوروبية والثقافات الاخرى.

يذكر الفنان الياباني سابروها سيكاو كيف ان "اليابان بعد ١٨٧٠ بدأت تقبل الحضارة الأوروبية بجميع أشكالها - السياسية، والاقتصادية والصناعية والنمط العام للحياة، بما في ذلك مفهوم وكلمة الفن الجميل". ثم يقول، "والغريب انه في نفس الوقت الذي

دوما، بالفرس والكمبوديين وبقليل من المصريين". لقد كان يرى الخلاص في رفض الحضارة الرأسمالية واغناء النفس بالرجوع الى "براءة وسذاجة" الحياة البدائية.

في بداية هذا القرن اصبح هذا الموقف سمة مميزة للكثير من الطلائع الفنية - ظاهرة واسعة عبر عنها "كاكتشاف وتذوق الفن الافريقي والاقويانوسي وفقا لاسس استيكية". وعندما حلت ١٩٠٦ كانت هذه الظاهرة تشمل مجموعة من أبرز الاسماء التي ارتبطت بتطور الحركة الحديثة: فلامينك، ديرين، مانيس، بيكاسو، براك، الخ... وفي ١٩٠٧ كان ابولينيير سلفا يحول هذا الانعطاف الى مبدأ فني أساسي: "ان الاساليب الفنية المختلفة" كما قال "بما في ذلك المصرية والافريقية والكمبودية والبروفية والتمائيل الافريقية يمكن أن تكون كلها مصدرا لاهتمام الفنان ومساعدة على تطوير شخصيته" (١٧).

غير ان ابولينيير كما يلاحظ، لم يستثن الاغريق بعد كمصدر لالهام الفنان الى جانب المصادر البدائية الاخرى. ان هذه الازدواجية لم تستغرق وقتا طويلا، اذ ان فاعلية التقاليد الاغريقية وتقاليد النهضة سرعان ما انهارت تحت ضربات الحركات الفنية المختلفة التي تعاقبت منذ بداية هذا القرن. لذا فاننا نجد الامر اعتياديا اليوم حينما يؤكّد فان كهنرى مور بأن "الجمال بالمعنى الذي يفهمه العصر الاغريقي الاخير أو عصر النهضة ليس هدف فنه" (١٨). أو حينما يصرح فان كميرو مثلا بأن "الجنّاح السومري في معرض اللوفر هو جناحه" وبأنه كان "يحضر الى اللوفر في الماضي لرؤية التماثيل الزيتية بصورة رئيسية". أما الان فانه يحضر "لرؤية هذا" ... مشيرا الى الجنّاح السومري (١٩).

لماذا حدث كل هذا؟ ان تحول الفن عن تقاليد النهضة والتقاليد الاغريقية الرومانية هو تجسيد لرؤية اجتماعية معينة وبالتالي لوظيفة ايديولوجية معينة. لقد لخص كوكان هذه الرؤية بشكل تشاؤمي بقوله: "ان مرحلة مربعة يجري تهيأتها في أوروبا للجيل القادم

٢٢) ؟

ان الابعاد التي يحددها هذا التعريف تبدو هائلة . ومع ذلك فان قوة الكلمات التي تنبأ بها ماركس وانجلز قبل اكثر من قرن تبقى تلهم الخيال الانساني . انها تجعل من هذا التحول حدثا فريدا في تاريخ الانسان تغيرا على مستوى التاريخ الطبيعي . فالنظام الرأسمالي في رأى ماركس هو "الفصل الختامي لمرحلة ما قبل التاريخ للمجتمع البشرى" . اما انجلز فانه يعتبر التحول النهائي من الرأسمالية الى الاشتراكية هو الذي "سيميز الانسان ويفصله نهائيا واخيرا عن بقية المملكة الحيوانية" .

السؤال الذي وضعناه لانفسنا في البداية أخذ يكتسب الان بعض التحديد . لذا فانه يمكن ان يوضع الان بهذا الشكل : ما هي العناصر الفنية التي يمكن ان نستعيرها من التراث لتدعيم هذه العملية العالمية لبناء الاشتراكية وتحرير العالم من الكولونيالية؟ لتطابق هذه الثورة العلمية والفلسفية التي لا مثيل لها في كامل التاريخ البشرى؟ هذا التجاوز لمرحلة ما قبل التاريخ للمجتمع البشرى ؟ او هذا التحول الذي سيفصل الانسان نهائيا واخيرا عن بقية المملكة الحيوانية ؟

انه لامر طبيعي وحتمي ان يتصف الجواب بشمول يتجاوز كل التحديات السابقة التي ارتبطت بمسألة التراث .

سأقتبس هنا جوابين . الاول من وجهة النظر الفنية والثاني من وجهة النظر الساسية . يقول ارنست فيشر :

"هناك حاجة الى وسائل تعبير جديدة لتصوير الوقائع الجديدة . ان من الجود النظري ان نفرض بأن الفن الاشتراكي يجب ان يواصل كل أشكال الفن البرجوازي وخاصة تلك التي لعصر النهضة والواقعية الروسية للقرن التاسع عشر .

لقد انتجت النهضة فنانين عظاما . ولكن لم لا يتعلم الفن الاشتراكي ايضا من النحت المصري او الاثيني . من الرسومات

كان فيه الانطباعيون وما بعد الانطباعيين مشغولين بتعلم العناصر البلاستيكية للرسوم اليابانية المطبوعة فان الحكومه اليابانية كانت ترسل فنانين شباب الى فرنسا وايطاليا لتعلم واقعية الفن الغربي ان لم تكن الطبيعة الفوتوغرافية للقرن التاسع عشر (٢١) .

هنالك عملية من الاستعارة المتبادلة بين الفن الغربي وبين فنون الثقافات اللاأوروبية والبدائية . ان معظم بلدان العالم الثالث الان ، وبضمنها بلادنا العربية هي طرف في هذه العملية . غير ان هذه البلدان تستورد مثلا الى جانب الاشكال الفكرية والفنية الحديثة أشكالا ومستويات من التكنولوجيا العلم ، وهذه تحدث ثورة في قواها الانتاجية وبالتالي في علاقاتها الانتاجية . هل ان الاشكال الفكرية والفنية المستوردة تخدم اسناد العلاقات الجديدة وبالتالي عملية التطور الاجتماعي ؟

ان تحديد صلاحية وفاعلية هذا الشكل الفني او ذاك او هذه التقاليد الفنية او تلك لا يمكن ان يجرى بشكل صحيح الا بتحديد طبيعة التحول الاجتماعي واتجاهه . فالأشكال الفنية ينبغي ان تلائم قبل كل شيء التركيب الاقتصادي - الاجتماعي الذي يراد لهذه الاشكال ان تلعب دورا ايجابيا فعالا في اساده . فما هي طبيعة وأبعاد التحول الذي يجرى في عالم اليوم ؟

سأقتبس هنا رأيا للعالم الفرنسي جان بيير فيجير .

"لقد قيل مرارا وتكرارا دون أن يكون هناك ادراك تام بأن انفجار العلم والفلسفة في عصرنا لا مثيل له في كامل التاريخ البشرى ما هي قيمة الغليان الايديولوجي لعصر النهضة بالمقارنة بالثورة التي جاء بها اينشتاين او ثورة فيزياء الكم ؟ ما هي قيمة رحلات ماجلان بالمقارنة باستكشاف المجموعة الشمسية؟ وما هي قيمة التغيرات الاجتماعية لعصر النهضة بجانب موجات المد العظمى للسياسية المعاصرة ؟ أو قيمة حركة الاصلاح بالمقارنة ببناء الاشتراكية وتحرير العالم من الكولونيالية

والتخطيطات الاسيوية والشرقية. من الفن الفوطي. من الايقونات من مانية وسيزان ومور وبيكاسو...؟ فالمسألة هي ليست تقليد اى اسلوب بل صهر اشد العناصر تنوعا في الشكل والتعبير في كيان الفن كي تصبح كلا واحدا ذا واقع متمايز بشكل لا مثناه. ان كل التمسك النظري الجامد بطرق فنية معينة مهما كانت، هو على خلاف مع مهمة تحقيق تركيب اندماجي لنتيجة الاف عديدة من سني التطور البشرى وتصور المضمون الجديد بأشكال جديدة" (٢٣) .

ماذا يحدث اذا اخذنا كل هذا التراث من الاحيائية البدائية حتى النحت المصرى والفن الفوطي ومن مانية وسيزان حتى مور وبيكاسو كنقطة انطلاق لخلق "تركيب اندماجي" في الفن او "وسائل تعبير جديدة لتصوير الوقائع الجديدة"؟

اننا سنقف امام خليط متباين من الاشكال والمضامين والقيم والحسية. ان المشكلة التي تواجهنا لن تكون مسألة انتقاء نمط معين منها. اننا ملزمون كما يقول فيشر بالتعلم منها جميعها . المشكلة الي تواجهنا اذن ستكون فهم هذا الخليط المتنوع من الاشكال في وحدته الكلية - اكتشاف علاقة تربط بين اجزائه اذا كانت هناك علاقة ، او اكتشاف القانون او النظام الذى تطور بموجبه. اذا كان هناك قانون او نظام . وعندما نصل الى هذا الحد فان علاقتنا مع هذا التراث المتنوع الموحد وموقفنا منه ستتغير . لاننا اذا اكتشفنا العلاقات التي ترتبط بها اجزاء هذا التراث والقانون الذى تتطور بموجبه فاننا سنستطيع حينئذ اكتشاف الخطوة القادمة او التنبؤ بها . ان التراث حينئذ لن يكون مجرد اجزاء مستقلة متميزة تملك ملامحها الخاصة بها فحسب بل تكونا اندماجا يختلف نوعيا عن الاجزاء المكونة له. اننا سنجد انفسنا امام ظاهرة جديدة، امام تحول نوعي .

سأقتبس رأيا اخر من لينين :

"اذا لم نفهم بوضوح بأننا لا نستطيع بناء ثقافة بروليتارية الا بمعرفة دقيقة للثقافة

التي خلقتها البشرية في كامل تطورها، والا باعادة صياغة تلك الثقافة - اذا لم نفهم ذلك ، فاننا لن نستطيع حل هذه المشكلة.. ان الثقافة البروليتارية يجب ان تكون نتاجا للتطور الطبيعي لكنوز المعرفة التي جمعتها البشرية تحت ثير المجتمع الرأسمالي والمجتمع الاقطاعي والمجتمع البيرقراطي" (٢٤) ان بناء الثقافة البروليتارية مرتبط اذن "بمعرفة دقيقة لكامل الثقافة التي خلقتها البشرية" وباعادة صياغتها و"تطورها الطبيعي فماذا يعني ذلك ؟ او ماذا تعني بشكل خاص عبارة "التطور الطبيعي" ؟

يفسر لينين معنى "التطور" في مكان اخر بأنه "التطور الذى يعيد ظاهريا المراحل التي سبق ومرت، غير انه يعيدها خلافا لذلك على اساس اعلى... التطور .. بأشكال حلزونية. وليس بخط مستقيم التطور بقفزات، هزات . ثورات وانقطاعات في المواصلات . تحول الكم الى النوع" (٢٥) . ان فيشر اذن حينما يرى الطريق الى وسائل جديدة في التعبير عبر "صهر اشد العناصر تنوعا في الشكل والتعبير في كيان الفن " وعبر التعلم من الفن المصرى والفوطي حتى مور وبيكاسو، وعبر تحقيق "تركيب اندماجي لنتيجة الاف عديدة من سني التطور البشرى"، فانه لا يختلف في هذا عن لينين الذى يرى ان الطريق لبناء الثقافة البروليتارية يكون عبر "معرفة دقيقة بالثقافة التي خلقتها البشرية في كامل تطورها" وعبر "اعادة صياغة تلك الثقافة" و "التطور الطبيعي لكنوز المعرفة التي جمعتها البشرية". غير ان مثل هذا "التطور الطبيعي" يجب ان يقودنا الى "قفزة"، "انقطاع في المواصلات"، "تحول الكم الى نوع" تماما كما ان "صهر اشد العناصر تنوعا في الشكل والتعبير في كيان الفن" يجب ان يقودنا الى وسيلة تعبير جديدة تماما تختلف كلياً عن العناصر المكونة لها .

وهكذا فان المرحلة الحاضرة في بحثها الواسع عن تراث تستعيه من كامل التاريخ البشرى تجد نفسها فجأة امام حقيقة جديدة اساسية بشأن التراث . ان هذه المرحلة خلاف

المراحل السابقة من تاريخ الانسان تجد نفسها امام ضرورة اجراء تحول نوعي في التراث ،
أي خلق تراث جديد تماما .

كيف السبيل الى تحقيق هذا التحول النوعي، خلق هذا التراث الجديد ؟ مرة أخرى يجب ان نرجع في مسعانا لفهم سلوك الاشكال الفكرية الى الاسس التي نبعت منها "تناقضات" الحياة المادية" ، و"الصراع بين القوى الاجتماعية للنتاج وعلاقات الاناج". ففي هذه التناقضات وهذا الصراع فقط يمكن ان نجد التفسير الصحيح لتحول الفن عن تقاليد النهضة والتقاليد الاغريقية الرومانية في مطلع هذا القرن. غير اننا نجد فيها ايضا (وهو المهم هنا) ما يشير الى السبيل الذي يمكن ان نخطو فيه خطواتنا القادمة . ويوضح ماركس هذه الصلة بالذات حين يضعها بشكل سؤال هو: "هل ان النظرة الى الطبيعة والعلاقات الاجتماعية التي كيفت الخيال الاغريقي والفن الاغريقي ممكنة في عصر المكائن الاتوماتيكية والسكك الحديدية والقاطرات والتلغراف الكهربائي ؟ (٢٦) .

التقاليد الاغريقية وتقاليد النهضة فقدت ضرورتها الموضوعية نتيجة لتطور القوى الانتاجية . العصر الحديث يتطلب نظرة جديدة الى الطبيعة وعلاقات اجتماعية جديدة تطابق التطور الجديد في قوى الانتاج ، وبالتالي يتطلب خيالا جديدا وفنا جديدا يجسد هذه النظرة ويسند هذه العلاقات . فما هي هذه النظرة الجديدة الى الطبيعة، والعلاقات الاجتماعية الجديدة ؟ .

ان الاجابة على هذا السؤال تعود بنا من جديد الى ما اسميناه بالشرط الابدی الذي تفرضه الطبيعة على الوجود البشري، واعنى عملية العمل التي ينتج البشر بواسطتها احتياجاتهم والتي تفرض عليهم علاقات معينة مع الطبيعة وفيما بينهم . لقد تغيرت هذه العلاقات كما رأينا بوجهيها الطبيعي والاجتماعي مع تغير القوى الانتاجية وتطورها . وقد وصلت الان مرحلة فريدة حقا في هذا

التطور . فالبشر في علاقاتهم الاجتماعية ينتقلون الان من شكلها الفردي القديم الذي اتسمت به منذ قيام الحضارة حتى الان الى شكل جماعي اشتراكي جديد . وهم في علاقاتهم مع الطبيعة ينتقلون من مستوياتها الماركوسكوبي، أي المستوى المرئي بالعين المجردة، الى مستواها الذري أي مستوى عمليات الطاقة . الفن الجديد للانسان يجب ان يسند هذا الشكل الجماعي الاشتراكي من العلاقات الاجتماعية ويجب ان يعبر عن هذا المستوى الجديد من العلاقة مع الطبيعة والنظرة التي تجسده، تماما كما أسند الفن القديم للانسان الشكل القديم الفردي من العلاقات الاجتماعية وعبر عن الشكل القديم من علاقة الانسان مع الطبيعة - أي الشكل الذي تعامل به الانسان مع المستوى الماركوسكوبي للطبيعة والنظرة التي تجسده . وهكذا فبينما كانت النظرة القديمة للطبيعة التي جسدها الفن القديم هي نظرة سحرية اسطورية غيبية، فان النظرة الجديدة للطبيعة التي يجسدها الفن الجديد يجب ان تكون نظرة علمية دايالكتيكية - نظرة تعامل الطبيعة لا " كنظام مؤلف من جوهره من مواضيع جاهزة ثابتة بل كنظام من عمليات "، وتنظر الى المادة لا ككتلة صلبة فحسب بل كشكل مكثف من الطاقة . (٢٧)

فالفن الجديد اذن بنقسه للنظرة القديمة للطبيعة والعلاقات الاجتماعية التي ارتبطت بها، برفضه للشكل الفني الذي تكيف بهما، بهذه القفزة وهذا التحول النوعي التطور الطبيعي " للثقافة التي خلقتها البشرية في كامل تطورها " .

فمن الواضح ، كما قال برتولت برخت ، " اننا لا نستطيع العودة الى اشياء في الماضي بل يجب ان نتقدم نحو تجديدات حقيقية " ، فلقد " كان للبرابرة فنههم (لذا) فلنخلق فنا اخر " .



جيمس أولدرج

هنالك مثل قديم يقول "قل لي من هو صديقك اخبرك من انت". ويبدو ان هذا المثل شائع بكل اللغات.

تدل الاحداث المتعلقة بالوضع في بولندا على ان الشخصيات الغربية الذين يعدون انفسهم حاليا افضل اصدقاء لهذا البلد ، بل انهم يتكلمون باسم شعبه لا يصلح اعتبارهم حتى رفاق طريق عابرين . ولناخذ احد اوجه الوضع الحالي وهو الحركة النقابية التي يحاولون اقناعنا بانها اساس المشكلة البولندية .

النقابات الحرة" ما هي ؟ واين ؟

يمكن جوهر الموقف الغربي فيما يلي : انهم يزعمون ان "التضامن" كانت نقابة "حرة" هدفها استبدال ما يسمى "نظام الجور" بالنظام الحر" وعندما يدور الحديث حول النقابات تستخدم الصحافة والشخصيات السياسية الغربية كلمة "الحرة" بالذات لتعبرعن رحابة صدر ازاء بولندا . وهكذا ينشأ فجأة وضع غريب . ففي الوقت الذي تشن فيه الحكومات الغربية هجوماها المشكوف على نقابات بلدانها فانها تذرف دموعها المرة

بكاء على النقابات "الحرة" في بولندا . فريثس الولايات المتحدة ريغان الذي اطلق الصراخ في دعم "التضامن" وشعارها "النقابات الحرة" ، قد قام بكل بساطة بفصل جميع المضربين من العاملين في مراقبة الملاحة الجوية الامريكية وشتت نقابتهم . وأحل العسكريين المدربين على عجل مكان اعضاء النقابة .

وتحذو حذو ريغان في دعم النقابات البولندية "الحرة" حكومة بريطانيا التي عينت مؤخرا وزير عمل جديد وصفه مؤتمر اتحاد النقابات البريطانية بالعدو اللعين للنقابات . وقد أعلن مؤتمر اتحاد النقابات البريطانية ان هذا الشخص مصمم بحزم على نفس المبادئ الاساسية التي تقتدي بها النقابات البريطانية في

نشاطها منذ تأسيسها والتي تلجأ اليها كوسيلة للدفاع وأعلنت الحكومة البريطانية بأنها تأمل في "تحرير" النقابات البريطانية من التقاليد والقوانين العامة المترسخة منذ أمد بعيد والتي تكون اساس النقابات البريطانية . ووفقا لهذه النظرية فان العضو المثالي في النقابة هو العامل

المرتب الذي لا يعرف غير التلفزيون ولا يرغب في ان يتصف بالنشاط الكفاحي والعالي التنظيم للأعضاء الحقيقيين في النقابة . وتفضل الحكومة البريطانية وجود النقابات "الحرّة" في بولندا فقط .

وتكن المصيبة في ان بعض زعمائنا النقابيين ينفون ضد سياسة ريفان والحكومة البريطانية بنان نقاباتهم الوطنية . ولكنهم يدعمون بغياء كلا الحكومتين في موقفهما ازاء النقابات البولندية . وهنالكَ سوء أخلاق كبير في هذا الاتحاد ، اذ يكره احدهم الآخر حينما يدور الحديث حول الحركة النقابية الوطنية . ولكنهم يتنادلون الود عندما يمس الامر النقابات في بولندا .

حول النقود والتدخل

ان ذلك واضح جيدا على ضوء مشكلة الاموال لاغراض النشاط النقابي . فماذا كان سيحدث لو قام الاتحاد السوفيتي بتمويل تنظيم اعمال فعلية مادية للحكومة البريطانية ؟ ، انه لمن الممكن تصور تلك الضجة التي كانت ستحدث علما بانه ليس سرا على احد ان "التضامن" كانت تمول جزئيا . وقد يكون بالدرجة الاساسية بالاموال الواردة من الخارج بصورة عامة والولايات المتحدة بالدرجة الرئيسية وكان جزء من هذه الاموال يرد من النقابات . ولكن المبالغ الكبيرة كانت ترد من الحكومة الامريكية "الحنونة" وعن طريق قنواتها المعروفة جيدا وليس من ناقل القول اذا ما ذكرنا ان الاستخبارات المركزية الامريكية قد اغدقت الاموال على النقابات والمنظمات الطلابية والفنية باوروبا الغربية في اُزمان الحرب الباردة . وتسمى هذه الاعمال بحق حاليا اوسع محاولة غير مبدئية لنسف العمليات السياسية في اوروبا الغربية .

في سجل حياة الشقيقتين دالاس اللذين نالا شهرة لا يحسدان عليها اورد ليونارد موسى كلمات ريتشارد بيسيك مستشار آلن دالاس حينما كان رئيسا للاستخبارات المركزية اذ كتب .

اعتقد بان اكثر عملياتنا نجاحا هي تمويل منظمات الشبيبة والنقابات ويضيف موسى ان ببسيل بالذات قد تراس فيما بعد عملية "الاطاحة بنظام فيديل كاسترو بالقوة" .

وعلى ضوء ما ذكر أعلاه يصعب الاعتقاد بان الاستخبارات المركزية قد غيرت تقاليدها . وليس من المعقول ان تفرط بامكانية استئلال هذا الوضع الساخن الذي خلقتة "التضامن" والنقابات "الحرّة" في بولندا . وهل من المعقول ان لا تدخل كل ذرة من طاقتها وقدرتها في هذا الوضع ان الانباء التي افادت بابتداع نظام النقابات "الحرّة" في بولندا فجأة منحت الاستخبارات المركزية امكانية مثالية للتدخل . وكان من الغباء ان لا تستغل الاستخبارات المركزية هذه الامكانية انطلاقا من مواقفها .

ولكن هؤلاء الناس ليسوا اصدقاء حقيقيين وحلفاء للنقابات . وهنالكَ حاجة الى سنوات عديدة لغرض استئصال التأثير الامريكي التخريبي في النقابات الاوروبية . ولكن يبدو ان العديدين من ممثلي النقابات والمثقفين عندنا قد نسوا ذلك .

هل توجد نقابات في السلفادور؟

ان النظام اللانساني في السلفادور يعتمد على الاسلحة والخبراء الامريكان كي يقوم بيده المملوحة بالدماء بقتل كل من يبدى اقل محاولة في التكلم عن الحقوق النقابية . ولا وجود للنقابات هناك . ويدعم الغرب المعصاة في افغانستان الذين يمثلون القوى الاقطاعية والعشائرية التي تتنكر للنقابات باعتبارها عدوها الممقوت ويحافظ نظام جنوب افريقيا على بقائه بفضل الرسائل والدعم الغربي لا غير بينما تحرم الاغلبية الساحقة من سكان هذا البلد من حق التنظيم النقابي كما تقوم الولايات المتحدة بدعم جميع الانظمة تقريبا في جنوب شرقي اسيا التي تقوم بخنق فورا كل تنظيم مهما قل تشابهه بالنقابات الحققة . وان بعض البلدان العربية التي تعتبر حليفا قريبا للغرب في الشرق الاوسط تعادى النقابات . وتظهر دماء اعضاء النقابات

في شوارع العديد من بلدان أمريكا الجنوبية في حين تحظى جميع هذه الأنظمة بدعم الولايات المتحدة غير المشروط ، أما في تشيلي فقد جاء نظامها إلى الحكم بجهود الاستخبارات المركزية ، لقد تطرقت هنا إلى الوجه "النقابي" فقط من نقاق الغرب . ولكن النفاق أصبح السلوك السياسي للغرب . لذلك فإن الموقف الأخلاقي للغرب تجاه بولندا ذو وجهين .

فالعرب ينتقد حالة الطوارئ في بولندا من المنطلق "الأخلاقي الرفيع" ولكن إذا القينا نظرة ولو عابرة على مختلف بلدان العالم لوجدنا عشرات الأنظمة التي تحافظ على بقائها بفضل حراب الغرب والتي تستمر فيها حالة الطوارئ على الدوام .

ولنأخذ مثلاً فكرة فرض العقوبات ضد الاتحاد السوفيتي وبولندا . إذ يدل أبسط تحليل للحقبة الأخيرة من التاريخ على أن الغرب لم يتخذ

السينما

فيلم "الفلسطينيون"

■ فيلم قامت ببطولته الممثلة البريطانية فانيسا رد جريف الذي تم انتاجه ١٩٧٧ ويصف حياة اللاجئين في المخيمات اللبنانية .

- فيلم "مذبحة كفر قاسم"

يبحث في أحداث تشرين ١٩٥٦ ويعرض مقابلات مع شهود عيان ويوصف الفيلم بأنه وثيقة أدائه شديدة ضد التمييز العنصري الصهيوني

■ فيلم فلسطين وعود وتمرد .

وهو فيلم تلفزيوني في ٢٧٠ دقيقة وانتجته شركة التلفزيون البريطاني المستقلة وهو يحكي كيف عملت بريطانيا على أخذ الأرض التي فيها الفلسطينيون واعطوها لشعب آخر .

■ فيلم "ثورة حتى النصر"

يحدث حول تحول دولة إسرائيل إلى البعث للامبريالية في الشرق الأوسط .

مطلقاً اية عقوبات ضد الأنظمة الإرهابية التي هي ضمن معسكره . واستطاعت جمهورية جنوب أفريقيا أن تشن هجوماً على أنغولا . وقامت إسرائيل بضم مرتفعات الجولان دون أن تخشى اية عقوبات وعندما وجه مراسل "الغارديان" في بروكسل سؤالاً إلى الكسندر هيغ حسبما أفادت الصحيفة إذ كيف يتجرأ مراسل لمثل هذه الصحيفة على توجيه هذا السؤال . وقال هيغ "أن ذلك لا يجمعه جامع وإي شيء" . وبالفعل هنالك بعض الأفعال التي يستحيل جمعها مع التفكير السليم والأمانة .

أن بولندا تعيش فترة صعبة ، وهي في حالة أزمة سببها عدة عوامل داخلية وخارجية . وقد حدثت أخطاء معينة طبعاً . ولكن كما يقول المثل المنغولي القديم : السيء في الأخطاء أن الأضرار يسعون إلى بناء جبال من الأمور الخطرة فوقها" . عن "أنباء موسكو"

■ فيلم "يوم الأرض" ويدور حول

أحداث ٣٠ آذار ٧٦ وهو فيلم قصير

٤٠ دقيقة حيث يصف كيف ردت إسرائيل على إضراب الفلسطينيين احتجاجاً على مصادرة أراضيهم ، وذلك بإرسال وحدات عسكرية لقتل المتظاهرين ، في بداية العرض مقدمة لحديث رئيس بلدية الناصرة توفيق زياد .

■ فيلم "فلسطين المحتلة" تم

انتاجه في سلسلة الدعاية العربية وقد أخرجه في الولايات المتحدة ديفيد كوف ويصف بصورة تشريحية الفترة ما بين ٤٨ وحتى الآن ، وكيف احتلت إسرائيل الأراضي وحولت سكانها إلى أيدي عاملة .

ويعطي الفيلم عروضاً وثائقية لمظاهرات الفلسطينيين ضد الاحتلال .

مَقِيْقَةُ الْقَنْبِلَةِ النِّيُوتْرُونِيَّةِ

تَرْجَمَةُ عَبَّاسِ الْمَغْرَبِيِّ

بَدَأَتْ بِتَقْوِيْضِ الْاِسْتِقْرَارِ الدَّوْلِيِّ وَالدَّفْعِ
بِالْجَنْسِ الْبَشَرِيِّ اِلَى حَافَةِ الْكَوَارِثِ النَّوَوِيَّةِ ،
غَيْرِ مَهْتَمَةٍ بِمَصِيرِ كَوْنِهَا ، وَلَا بِمَصِيرِ مَنْ
يَعِيشُونَ عَلَيْهِ بِمَا فِيهِمُ الشَّعْبُ الْاَمِيرِكِيُّ نَفْسُهُ .
وَمِنْذُ السِّتِيْنَاثِ وَالْبِتْنَاغُونِ يَتَمَصَّدُ الْفُرْصَ
لِلْبَدْءِ بِاَنْتَاجِ قَنْبَالِ النِّيُوتْرُونِ ، وَالتَّخْطِيْطِ
لِنَشْرِهَا فِي اَنْحَاءِ اُوْرُوْبَا . وَقَدْ صَرَحَ الْفِيْزِيَاءِيُّ
الْاَمِيرِكِيُّ "سَامُوْلُ كُوْهْنُ" الْمَعْرُوْفُ بِابِي
الْقَنْبِلَةِ النِّيُوتْرُونِيَّةِ بِأَن زَارَةَ الدَّفَاعِ طَلَبَتْ
مِنْهُ بَادِئُ ذِي بَدْءٍ بِأَن يَتَحَرَّى عَنْ اِمْكَانِيَّةِ
اِيْجَادِ سِلَاحِ نَوَوِيٍّ مُلَاقِمٍ يُمْكِنُ اسْتِعْمَالُهُ فِي
مِيْدَانِ الْمَعْرَكَةِ . وَبِالْفِعْلِ فَقَدْ جَرَى اَوَّلُ اخْتِبَارٍ
غَيْرِ نَاجِحٍ ، لِهَذِهِ الْقَنْبِلَةِ عَامَ ١٩٦٣ . اَمَّا
الْاِخْتِبَارُ الثَّانِي ، وَقَدْ كَانَ نَاجِحًا ، فَقَدْ جَرَى
سَنَةَ ١٩٧٣ . وَتَتَمَيَّزُ قَنْبَالِ النِّيُوتْرُونِ عَنْ
غَيْرِهَا مِنَ الْاَسْلِحَةِ النَّوَوِيَّةِ بِأَنَّهُا تَعْطِيْ اِشْعَاعًا
نِّيُوتْرُونِيًّا عَالِيًّا جَدًّا ، وَتُسْتَعْدُّ فِي عَمَلِيَّةِ
تَفْجِيْرِهَا عَلَى تَفَاعُلَيْنِ ، الْاِنْشِطَارِ ثُمَّ التَّكْوِيْنِ
فَانْشِطَارِ الْبُلُوْتُونِيَّوْمِ ، يُوْدِيْ اِلَى رَفْعِ دَرَجَةِ
حَرَارَةِ مَزِيْجٍ مِنَ الدِّيُوتِيْرِيَّوْمِ وَالتَّرِيْنِيَّوْمِ اِلَى
مِلَايِيْنِ الدَّرَجَاتِ الْحَرَارِيَّةِ الْمُئَوَّبَةِ .
وَيَذْهَبُ ٨٠ ٪ مِنَ الطَّاقَةِ الْمَكْتَسَبَةِ
وَالنَّاجِمَةِ عَنِ الْاِنْفِجَارِ فِي الْاِشْعَاعِ - اِشْعَاعِ

كَانَ رَدُّ الْفِعْلِ لِقَرَارِ الرَّئِيْسِ الْاَمِيرِكِيِّ رِيْغَانِ
لِلْبَدْءِ بِاَنْتَاجِ قَنْبَالِ النِّيُوتْرُونِ عَلَى نِطَاقٍ
وَاسِعٍ ، عَنِيقًا بِحَيْثُ فَجَّرَ الْغَضَبَ وَالسَّخْطَ
لَدَى جَمِيْعِ الْاَوْسَاطِ الدَّوْلِيَّةِ وَالشَّعْبِيَّةِ فِي
الْعَالَمِ اَجْمَعٍ ، اِذَا نَ هَذِهِ الْقَنْبِلَةُ تَعْتَبَرُ وَبِحَقِّهِ
مِنْ اَكْثَرِ اَسْلِحَةِ الْاَبَادَةِ الْاِنْسَانِيَّةِ عَلَى مَرِّ
الْعَصْرِ .

وَيُعْتَبَرُ الْعَدِيْدُ مِنَ النَّاسِ فِي الْعَالَمِ بِمَا
فِيْهِمْ رَجَالُ دَوْلَةٍ وَسِيَاسَةٍ وَعِلْمٍ وَادَبٍ ، خُطُوَّةَ
رِيْغِنِ هَذِهِ ، بِأَنَّهُا تَهْدِيْدُ خَطِيْرٍ لِلْسَّلَمِ
الْعَالَمِيِّ ، وَيَشَدُّ هَذَا الْقَرَارُ اِذَا هَانَ النَّاسُ اِلَى
سَبْعِ وَثَلَاثِيْنَ سَنَةٍ خَلَتْ وَذَلِكَ عِنْدَمَا ارْتَكَبَتْ
الْوَلَايَاتُ الْمُتَّحِدَةُ جَرِيْمَتَهَا الْبَشْعَةَ بِالْقَاءِ
الْقَنْبَالِ الذَّرِيَّةِ الْمَدْمُوْمَةِ عَلَى هِيْرُوشِيْمَا
وِنَاكَزَاكِي ، الْاَمْرَ الَّذِي اَدَّى اِلَى فِتْنَاءِ
٣٠٠٠٠٠ اِنْسَانٍ بِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ .

وَالآنَ .. يَأْتِيْ قَرَارُ رِيْغِنِ الْوَحْشِيِّ بِاَنْتَاجِ
قَنْبِلَةِ النِّيُوتْرُونِ عَلَى نِطَاقٍ وَاسِعٍ ، وَالْمَلْفَتِ
لِلنَّظَرِ فَعَلًا اِنَّهُ تَمَّ الْاِعْلَانُ عَنْ ذَلِكَ الْقَرَارِ فِي
السَّادِسِ مِنْ اَبِّ سَنَةِ ١٩٨١ ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي
بَلَغَ صَوْتُ الْجُمَاهِيْرِ الْمُحْتَجَّةِ عَنَانَ السَّمَاءِ ،
ذَلِكَ الصَّوْتُ الَّذِي يَنْادِي بِعَدَمِ تَكَرَّرِ جَرِيْمَةِ
هِيْرُوشِيْمَا . وَعَلَى مَا يَبْدُو اِنْ وَاشْتُنُّنَ التِّي

جاما ، هذا بالإضافة الى سيل متدفق من النيوترونات السريعة وهذا النوع من الاشعاع ، ذو قدرة عالية على الاختراق ويدمر كل انواع الحياة ، ويمكن التوصل الى نتيجة ، وهي ان قنبلة النيوترون مصممة اساسا للتسبب بعض الضرر ، بل لتقتل ، وهي بالفعل اكثر انواع الاسلحة بربرية . حيث تستطيع هذه القنبلة قتل كل انسان متواجد في مساحات واسعة ، وفي خلال الثواني الخمسة الاولى لانفجارها ، يكون كل كائن حي متواجد ضمن نصف قطر دائرة تأثيرها ، قد امتص جرعه مميتة من الاشعاع كامل الاختراق . ولا توجد أى فرصة ولو ضئيلة أمام فرق الدفاع المدني حتى لابلغ الناس باللجوء الى الملاجئ الواقية من الاشعاع .

وهناك جانب آخر لهذا السلاح ، يفتتن به العديد من رجال الحرب الامريكان . وعلى هذا الجانب يقيمون ادعاءهم القائل بأن هذه القنابل تستخدم فقط ضد الحرب ، فالحديد والفولاذ يوفر القليل القليل من الحماية ضد الاشعاع وخاصة ضد النيوترون ، وعليه فانهم يدعون بأن قنابل النيوترون ستكون جوابا فعلا ضد الدبابات السوفياتية والوحدات المدرعة الاخرى في الساحة الأوروبية . ولكن اصحاب هذا الادعاء قد اغفلوا عن قصد ذكر الكثافة السكانية فيما يسمونه بالمرح الأوروبي بحيث ستكون البلدان الأوروبية معرضة لمجزرة ذات طابع جماعي بين المدنيين ، ولو سلمنا بصحة الادعاء الاميركي بأنه يمكن حماية رجال الدبابات والمدرعات باستعمال اوقية خاصة . فهل يا ترى تتوفر مثل هذه الاوقية للمدنيين المتواجدين في منطقة تأثير هذه القنبلة !!

دعونا نذكر بهذا الصدد بعض المعلومات التي نشرتها دوائر الحرب الاميركية عن الاصابات التي ستنجم عن استعمال قنائف النيوترون . اولا يأتي الانفجار ذو الخيمة المشرومية (الفطرية) المميزة ، وان موجة الصدمة والاشعاع المضيء يمحو كل كائن حي على سطح الارض في دائرة نصف قطرها من

٢٠٠ - ٣٠٠ متر ٠٠ يلي ذلك موت كل انسان في لحظة الانفجار او بعده بقليل ، موجود في دائرة نصف قطرها ٨٠٠ مترا . اما السكان الموجودون في دائرة نصف قطرها ١٤٠٠ مترا فان ٥٠٪ منهم سيموتون خلال ثلاثين يوما .

ان افضل الوسائل التي تم التوصل اليها للوقاية من هذا السلاح ، هو مركب بلاستيكي خاص يتكون من عدة طبقات . . وقد قام الخبراء الامريكان بعمل لباس خاص للوقاية بسمك ٢ سم . بحيث لا يسمح بأكثر من ١٪ من الاشعاع النيوتروني بالتغلغل خلاله . والان ومنذ ان قرر القادة الامريكان انتاج القذائف النيوترونية على نطاق واسع ، فستكون خطوتهم التالية ولا شك تصعيد سباق التسلح النووي . . اذ ان الجانب الاخر سيعمل على موازنة هذا العمل لتأمين الحماية الجيدة لابناء شعبه .

ان جهاز الاطلاق الرئيسي لقذائف النيوترون هو مدفع الهاوتزر النووي الاميركي عيار ٢٠٣٢ ملم ، ومدفع عيار ١٥٥ ملم والتي يبلغ مداها ٢٢ - ٢٤ كم . كذلك صواريخ لانس التكتيكية ذات مدى ٢٠ كم . وعليه ، فان قذائف النيوترون سلاح تكتيكي يستعمل في ساحة العمليات ، وعلى الأرجح ان تكون أوروبا ، وليس من المستبعد ان يكون لدى السلطة العدوانية الاميركية افكار معينة لاستعمال هذا السلاح في اماكن اخرى من العالم . وقد لجأ القادة الامريكان الى كذبة خالصة في محاولة لتهدئة موجات السخط والغضب التي تجتاح العالم وخاصة الشعوب الأوروبية . وهذه الكذبة تقول بأن هذه القنابل ستخزن في الاراضي الاميركية . . ولكن ، ولو صدق هذا الزعم ، فهل يختلف الامركثيرا . . فكم من الوقت يحتاج الامر لنقلها على متن طائرات النقل لاراضي أوروبا الغربية . وما هو الغرض من حفظ اسلحة مداها ٢٠ - ١٥٠ كم فقط في اراضي الولايات المتحدة ؟ .

والى أى مدى تنسجم هذه الحقيقة مع تصريحات القادة الانجليز والالمان بأن قرار ريغن لا يعني احدا غيره وهو من الشؤون

الخاصة والداخلية للولايات المتحدة . ولكن المؤكد ان هذا القرار الشائن يهيم كل دولة اوروبية وكل فرد اوروبي بل وكل انسان في ارجاء المعمورة .

والوسيلة التي ستوظف لكي يتم استعمال الاسلحة النيوترونية في الحرب تنبثق من العقيدة الحربية الاميركية . وهي العقيدة التي يتبنّاها القادة الاميركان على المستوى الرسمي ، وذلك حول مميزات الحرب المقبلة . ويتبين ذلك من اساليب تهيئة وتعبيث شعوبهم وقواتهم المسلحة . ففي حزيران ١٩٨٠ اصدر الرئيس السابق كارتر امرا توجيهيا حول الاستراتيجية الجديدة (استراتيجية الحرب المحدودة) لتحل محل استراتيجية التهديدات . وخلاصة هذه الاستراتيجية هو القيام بهجمات متفقة زمنيا على مختلف الاهداف الادارية والاقتصادية ، وكذلك القيام بضربات نووية على محطات اطلاق الصواريخ والمطارات والقواعد البحرية ومراكز تخزين الاسلحة النووية والمراكز الحكومية والعسكرية في الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية . والغاية من ذلك هي شل القدرة العسكرية للمعسكر الاشتراكي . هذا بالاضافة الى القيام بضربات على اهداف استراتيجية مختارة في ميدان المعركة .

ومن المعروف ان هناك انواع من الحروب ، فالنوع الاول : هو حرب نووية استراتيجية ، اى حرب عالمية دون تحديد لكمية السلاح النووى المستعمل . وقد اعدت كافة وسائل التسليح اللازمة لهذا النوع من الحرب بما في ذلك الاسلحة الاستراتيجية الهجومية مع اقامة القواعد البحرية والصواريخ ، والقاذفات الثقيلة وصواريخ كروز وغيرها من وسائل قذف الاسلحة النووية . اما النوع الاخر فانه يقضي بقصر استعمال الاسلحة النووية في ميدان المعركة ، وبصورة اساسية في الساحة الاوروبية . وهنا فان استعمال الاسلحة النووية الاخرى المتواجدة في اوروبا غير مستبعد ، وخاصة الاسلحة المتوفرة في القواعد المتقدمة (كالاسلحة التكتيكية والصواريخ والقاذفات

التكتيكية وحاملات الطائرات) بالاضافة الى صواريخ كروز وبيرشغ - ٢ - . ولهذا النوع من الحرب تقوم اميركا بصنع القذائف النيوترونية والتي ستكون اوروبيا مسرحا لها وفق المخططات الاميركية . والنوع الثالث : من الحرب هو الحرب التقليدية وتتضمن استعمال جميع اسلحة البر والبحر والجو ووسائل الدفاع الجوى والفرق الخاصة وفرق التعرض . اما النوع الرابع : فهو الحرب المحلية . اى الحرب التقليدية المحدودة . وهذا النوع من الحرب موجه ضد الشعوب التي تقاتل من أجل تحريرها مثل الحرب الامبريالية ضد كوريا وقيتنام ولاوس . وبالطبع فان اى حرب مستقبلية ستشمل استعمال قوات الانتشار السريع التي تم انشاؤها مؤخرا .

وتهدف الخطة الاميركية الجديدة الى استعمال القذائف النيوترونية في النوع الثاني من الحرب . اى نقل الاسلحة النووية الى ساحة المعركة .

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو . . لماذا خطط القادة الاميركان لاستعمال القنبلة النيوترونية في اوروبا ، وتسليح قوات حلف الناتو بهذا النوع من السلاح ؟ . والجواب واضح . . ففي اى حرب تشن ضد الاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية ، فستعمل القنبلة النيوترونية لضرب قطاعات عسكرية محدودة في بلدان حلف وارسو . ولكن على المرء ان يتذكر انه في مجرى العمليات العسكرية فان القوات المتحاربة من كلا الجانبين تتحرك الى الامام باتجاه ارض العدو . فكيف اذن سيستعمل الاميركان القنبلة النيوترونية ويجب الا يغرب عن البال ايضا ان القنبلة مؤثرة جدا في دائرة نصف قطرها كيلومتر او اكثر وهذا يعني ان أى تفجير نيوتروني لا بد ان يقضي على عدد كبير من المدنيين وخاصة في الاماكن المزدحمة بالسكان . هذا بالاضافة الى القصف المدفعي المركز واستعمال صواريخ لانس وغارات القاذفات ، كما تقتضي المخططات الاميركية ، فان لكل ذلك نتائج واحدة

وموءدة ، وهي ان الكائنات الحية الموجودة في مناطق عديدة ستكون معرضة للفناء .

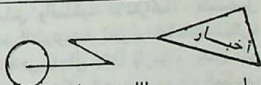
كل ذلك في أوروبا وليس في الولايات المتحدة . ففي الحرب العالمية الثانية ، لم تنفجر حتى ولا قنبلة واحدة في اراضي الولايات المتحدة . ومن الواضح ان قادة الولايات المتحدة يعتقدون ان بلادهم ستفلت من دمار الحرب النووية المستقبلية . ويقول الناطقون باسم حلف الناتو ان القنابل النيوترونية ستقلل من أخطار الدمار الذي تحدثه القذائف النووية الاخرى . وبهذا فكأنهم يقولون بانهم سيلجأون لاستعمال قذائف النيوترون في وقت مبكر جدا لاستعمال الاسلحة النووية الاخرى .

انها استراتيجية رهيبة ووحشية . . لانها تهدف عن عمد وسبق اصرار لتعريض حياة الملايين من الناس الامنين في أوروبا لخطر الفناء ، لان ساحة الحرب ستكون أوروبا وليس الولايات المتحدة .

والملفت للنظر حقا ان ترتيبات الانتاج الواسع لهذا السلاح وضعت في نفس الوقت الذي تقدمت فيه الدول الاشتراكية الى هيئة

الامم باقتراحات جديدة تهدف للحد من سباق التسلح وتخفيض مخزون السلاح . ان الهدف البعيد لحالة الوفاق الدولي ، وهو هدف عالمي ، هو النزاع الشامل للسلاح تحت رقابة دولية صارمة . ونناشد الدول الاشتراكية جميع الدول الاعضاء في هيئة الامم المتحدة للوصول الى اتفاقية دولية تشمل كافة المواضيع الهامة مثل وقف سباق التسلح النووي ، ونزع السلاح النووي وبالتالي منع الحرب النووية ، ولجعل أى تطور في اساليب القتل الجماعي محرم دوليا ، ومن اجل اقامة مناطق منزوعة السلاح النووي ، واقامة مناطق سلام في العالم ، والحد من الاسلحة التقليدية وبالتالي تخفيضها ، ولوقف ميزانيات التسلح الضخمة ، واتخاذ خطوات اقليمية لنزع السلاح ، ومنع استخدام اى نوع من انواع الاسلحة في الفضاء الخارجي .

ولتحقيق هذه الاهداف والتحولات الجذرية ، فان مشكلة نزع السلاح يجب ان تبحث على المستويات الدولية . . أما العمل الفوري والملح لجميع القوى المحبة للسلام في العالم هو القيام بحملة لوقف صنع القنبلة النيوترونية .



باريس - طالبت منظمة اليونسكو وقف جميع العمليات العسكرية في الجنوب اللبناني وخاصة منطقة صور الناجمة عن الغزو الصهيوني للجنوب وذلك لكي لا تتضرر الاثار التاريخية ذات الاهمية القصوى الموجودة في المنطقة - جاء ذلك في بيان أصدرته المنظمة في باريس وأشارت فيه بأن مكتبها في بيروت قد أصيب من جراء القصف الاسرائيلي .

بوسطن - نظمت في بوسطن حملة تبرعات لدعم الممثلة البريطانية فينيسيا ردغريف في الدعوى التي رفعتها ضد فرقة بوسطن السمفونية ، وذلك لانائها الحفلة الموسيقية والفنائية التي كان من المقرر ان تحييها الممثلة المعروفة .

قراءة في كتاب الدكتور رفعت السعيد

حَسَنَ الْبَنَّا

مؤسس حركة الإخوان المسلمين
متى .. كيف .. لماذا ؟؟

عاطف سعد

- عن المقدمة :-

حتى .. كيف .. ولماذا؟؟ هي الاسئلة الثلاثة التي وصفها الكاتب والباحث المصري
التقدمي الدكتور "رفعت السعيد" في بداية مقدمته لكتاب "حسن البنا".
يقول : متى ؟ يمكن للباحث أن يقترب من دراسة حياة زعيم سياسي مثل حسن البنا؟
وهل آن الاوان لاختراع هذه الشخصية الفذة لدراسة متأنية ذات بعد اكايمي؟ وفي اجابته
على هذا السؤال يعتبر د. السعيد ان الوقت قد حان لذلك " .. فالان تكتمل دورة الحدث
التاريخي . فبالامس كان الامر صعبا فقد كان للبحث مهما كان اكايميا أن يختلط بوابل

الانتقاد السياسي واللغو الاعلامي ، ولعله كان مهددا بافتقاره لعمقه التاريخي ولامتداده المستقبلي .. ولربما تهدده خطر تصور أن دعوة "الشيخ البنا" قد توارت تحت وطأة الضغط السياسي ومطاردات البوليس الى غير رجعة ... " .

والان .. " وجماعة الاخوان المسلمين تعاود نشاطها وتصدر ادبياتها وترفع اعلامها من جديد تبدو صورة " الامام المرشد " مكتمله الابعاد التاريخيه . وتبدو مغرية تماما للباحث الاكاديمي كي يحاول الاقتراب منها والتعرف عليها " .
أما ذلك السؤال الاخر ... كيف ؟

فان الكاتب يتردد ويحترق في الغوص للكنابه عن مثل هذه الشخصيات . فهو (أي الكاتب) واحد من كتاب اليسار ، ويمكن أن يوجه له النقد بأنه قرر .. " ان ينصب مشتقه جديدة للامام الشهيد " .

لكن ... " علي كل مشتغل بالسياسة أو بالفكر أو بالتاريخ أو كل من يشغل باله وفكره مستقبل مصر وقدرتها على خلق فكر حضاري متطور يليق بنا كادميين يعيشون الثلث الاخير من القرن العشرين أقول كان يتعين على أن أمعن فكري في ظاهرة "الاخوان المسلمين" وما أنبتته في مصر من تيارات قد تكون امتداداتها أو تمردا عليها ، وفي ظاهرة "التعصب الديني" الاخذه في النمو الطردي خلافا لكل قوانين العصر ، ولكل منطق عاقل أو متعقل " .
ويتساءل الكاتب ، حول كونه من اليسار ، وامكانية تحزبه التام لفكره ، مما يمكن أن يؤدي به الى تقديم دراسته غير موضوعيه :

" كيف يمكن لمثلي ان يقتحم هذا الميدان الصعب وكل تناول ايجابي سيعد تنازلا فكري تجاه خصم سياسي وعنيد ، وكل تناول سلبي سيعد قصاصا من خصم فكري وسياسي أو تحاملا عليه " .

لكن الكاتب يعد القارئ .. " ان يثق بأنني سأبذل جهدي محاولا ان ألتمس طريقي نحو دراسة موضوعية تماما ، فانا نفسي في أشد الحاجة الى هذه الموضوعيه في التنقيب والبحث والتقصي أملا أن أعثر على خيوط تقودني نحو فهم سليم لهذه الظاهرة .. فهم أنا بحاجة اليه وبحاجه أكثر الى أن يكون صحيحا ودقيقا وموضوعيا والا اختلفت موازين كثيره في موافقي تجاه تيار أعتقد باهميته ، بقدر ما أعتقد بخطورته " .

أما سؤال لماذا ؟ فهي لان الموضوع أصبح ملحا الان .

ان الاجابه الحقيقيه على "لماذا ؟" فهي ان حسن البنا لم يكن مجرد منشئ أو مؤسس لجماعة "الاخوان المسلمين" ، ولم يكن مجرد قائد لها ، وواضع لكل لبناتها ومحدد لادق معالم طريقها .. بل كان أكثر من ذلك بكثير بالنسبة للجماعة ولكل فرد من أفرادها .
والامر يصعب تصويره ، فالولاء الصوفي للامام أو الشيخ يصعب تحديد حجمه ومغزاه كتابه .
ويصبح الامر أكثر تعقيدا ، عندما يختلط خضوع المريد لشيخه ، والتزامه بالطاعة الصماء التي تهدد الناكس عنها بالخروج . ليس فقط من ثياب عضو الجماعة أو المريد - بل ومن ثياب المسلم أيضا .. عندما يتجمع الوجد والحب والخضوع المطلق والثقة الكامله ليختلط بالعمل السياسي المليء بالمناورات والتقلبات .

هنا ترتبك المقاييس ويصبح الربان الديني - السياسي شخصية فريدة ويصبح اقتلاع ما

هو شخصي مما هو جماعي أمرا مستحيلا .

لذلك كان من الضروري على الكاتب أن يدرس الجماعة من خلال الزعيم ، تاريخه، حياته
شخصيته الخ . وباختصار عن رحلته التي استغرقت كلها ثلاث وأربعون عاما (١٩٠٦-١٩٤٩)
حمل فيها كل طموحاته وأحلامه . . تلك الطموحات . . التي لم تكن قاصره على شخصيته
أو جماعته أو حتى وطنه بل امتدت لتشمل كل مسلم في العالم . فالإسلام عند الشيخ وطن ،
بل لعله الوطن الوحيد .
الرحلة جد قصيرة ، ثلاث وأربعون عاما ، لكنها حافلة ، وغنية ، وتستحق كل لحظاتها
أن تدرس بعناية وتأمل .

(الفصل الاول)

الصبي شيخا

- x في تلخيص مكثف لهذا الفصل ، يقول الدكتور رفعت السعيد :
"ان عملية التاريخ لقائد سياسي ليست ممكنة بغير "بانوراما" واسعة وعميقة للمكونات
الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية لشخصيته ومنهجه وسلوكه ."
في السنوات الاولى من القرن العشرين ، كانت مصر تجد نفسها ، تحقق ذاتها ولذلك
عاشت فتره خصبه من الصراعات والتناقضات التي نبتت في خضمها شخصية "حسن البنا"
وتفاعلت واتخذت مواقعها ، والصراعات التي كانت تدور في تلك الفترة :
 - x الصراع بين العلم وحركة التنوير عامه وبين القوى المحافظه .
 - x الصراع بين الوطنية المصرية وبين دعاة الخلافه الاسلاميه .
 - x التبشير . . . والتبشير المضاد .
 - x التناقض بين دعاة الحضارة الغربية والمتوسطية (للبحر الابيض المتوسط) وبين رافضيها .
 - x الصدام بين " التجديد " و " التقليد " .
 - x دور الدين وموؤساته في لعبة السياسةوأعتبر الدكتور "رفعت السعيد" في حديثه المفصل عن هذه الصراعات ، أنها ليست
مقدمه وانما تدخل في " صلب موضوعنا " والان لتتعرف على بطاقة الرجل :
 - x الاسم حسن أحمد عبد الرحمن البنا " الساعاتي " .
 - x تاريخ الميلاد : اكتوبر ١٩٠٦
 - x محل الميلاد : المحمودية بحيره .
 - x مهنة الوالد : مأذون الناحية وامام مسجد القرية ، وقد مارس ايضا مهنة تلميح
 - x الساعات ومن هنا كان لقب " الساعاتي " .

وكان الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا واحد من طلاب الأزهر على زمن الامام "محمد
عبد" وهو واحد من الازهريين الذين واصلوا طوال حياتهم الدراسة والبحث في كتب الفقه
وقد انجب الشيخ أحمد خمسة أبناء اكبرهم "حسن" الذي حرص أبوه فيما بعد ان يؤكّد

ان مولده وطفولته قد احاطت بهما هالات من الخوارق والكرامات . وعندما بلغ الطفل الثامنة من عمره دفع به أبوه الى كتاب القرية حيث تتلمذ على يد أزهري شديد التدين هو الشيخ محمد زهران .

ومن الكتاب الى المدرسة الابتدائية في سن الثانية عشرة ، وهناك التقى بمدرس متدين آخر ضمه الى جماعة بالمدرسة اسمها "جماعة السلوك الاجتماعي" وهي جماعة استهدفت ترويض نفوس اعضائها من التلاميذ والزاهم بالتحلي بالاخلاق الحميدة في سلوكهم اليومي والتعفف عن التشتائم أو مخالفة تعاليم الدين ، وكانت الغرامات المالية المرهقة بالنسبة لتلاميذ فقراء هي سلاح الارغام في يد الجماعة .

وسرعان ما أصبح الفتى المتدين رئيسا للجماعة، وسرعان ما اكتشف ضعف منطلقات الجماعة فأسس مع عدد من زملائه الاكثر حماسا جماعة النهي عن المنكر " وكان هدفها فرض الالتزام بتعاليم الدين من خلال توجيه خطابات تهديد الى من ترى أنهم من بين سكان المدينة - لا يلتزمون بهذه التعاليم .

وسريعا تأتي الخطوة الثانية . . فمن جماعة "النهي عن المنكر" الى جماعة "آخوان الحصافيه" وهكذا اصبح الفتى التلميذ بالمدرسة الابتدائية ، صوفيا يحضر حلقات الذكر ويتهز في صفوفها مع رجال اكبر منه سنا ، لكنه يلتقي بتلميذ صغير السن هو أحمد السكري أسسا معا مع مجموعة من التلاميذ الاخرين جمعية جديدة اسمها "جمعية الحصافيه" ظلت تعتبر نفسها فرعا من الجماعة الصوفيه الكبيره لكنها تتميز عنها "بالعمل الجدي" للحفاظ على تعاليم الدين ، وعلى مقاومة البعثات التبشيرية . . وأصبح "حسن" سكرتيرا للجمعية ، وكان لم يزل في الثالثة عشرة من عمره .

ويلتحق الفتى في سن الرابعة عشرة بمدرسة المعلمين الاولى في دمنهور حيث ينغمس أكثر فأكثر في النشاط الديني وفي حلقات الذكر للحصافيين الامر الذي يمكنه في عام ١٩٢٢ من أن يصبح عضوا عاما في صفوفهم . . وبدأ في دراسة كتب الفقه الاسلامي ، ويصطدم في هذه الايام بكتاب او حامد الغزالي "احياء علوم الدين" ويصطدم بما يقوله الغزالي من أن التعليم يجب أن يقتصر على ما هو ضروري "لتحقيق الواجبات الدينية واكتساب الرزق" . وترك مدرسة المعلمين في عام ١٩٢٣ ليلتحق "بدار العلوم" .

وهكذا يصل الفتى الحصافي الانتماء . . الريفي النزعه الى قاهرة العشرينات التي كانت تتوج بالصراعات الحزبية المريره وبتيارات علمانية عارمه وباتجاه قوى نحو المدينة الحديثه . . وفي اثناء ذلك كانت الثورة الكمالية تلهم الليبراليين ودعاة التجديد المزيد من الشجاعة ، والمحافظين ودعاة الخلافة المزيد من السخط والتشديد . . وتلفت الفتى حوله بعين متشكك يرى في كل ما حوله "اضاعافا لشأن الدين" وفي هذا الخصم العام ومنه جفل الفتى وزملاؤه . . . ويقول حسن البنا عن هذه الفترة . . . "والله وحده يعلم كم امضينا من ليال لبحث حال الامه ، نحلل العلة ونفكر في وسائل العلاج الممكنه وقد بلغ بنا القلق درجه وصلنا معها الى حد البكاء" .

ولا ملاذ لفتى ريفي شديد التدين يشعر بالغربه القاتله في مدينة القاهرة سوى "الصوفيه" ومن جديد يعود الفتى للاتصال بجمعية الحصافيه والى جوارها ينضم الى جمعية أخرى تنظم

المحاضرات الاسلامية هي "جمعية المكارم الاسلامية".

ويتأثر "حسن البنا" بصدمه "القاهره" وغربتها وجمهورها.. وتبدأ تتكون لديه القناعة الاساسية التي حركت وجدان الفتى طوال ما بقي من حياته "المسجد وحده لا يكفي فلا بد من رجال يهبون حياتهم" للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنه ومن عدد من أصدقائه تكونت مجموعات للوعظ والارشاد في المساجد والمقاهي والتجمعات الشعبية وكان هدف "البنا" المحدد هو سد هذه الهوة التي تفصل بين الحياة الفعلية للانسان المسلم وبين التعاليم الاسلامية وذلك بحث المسلم على أن يتكيف بحياته ويحصرها في اطار هذه التعاليم .. ومن القاهره الى الريف انطلق الشبان الذين أصبح من الممكن اعتبارهم النواة الاولى لجماعة الاخوان المسلمين .

وفي هذه الاثناء كان الفتى الشيخ حائرا يبحث عن مشورة لدى الجيل الاكبر سنا من رجال الدين .. وفي المكتبة السلفية تعرف على مديرها الشيخ محي الدين الخطيب ثم تعرف على الشيخ رشيد رضا .. وايضا بفريد وجدي وأحمد تيمور باشا محاولا ان يستلهم من هؤلاء طريقا جديدا للعمل من أجل الاسلام .

والتقى مع مشايخ الازهر فصدمه استسلامهم أمام التيارات غير الدينية .. فما هو السبيل إذن ؟ ...

في السنة النهائية بدار العلوم طلب اليه كتابة مقال مدرسي موضوعه : "تحدث عن الامال الكبيرة التي تراودك بعد اتمام دراستك ، وبين كيف ستعد نفسك لتحقيق تلك الامال ؟ وعبر "حسن البنا" عن مشاعره وطموحه فقال : "أن أفضل الناس هم أولئك الذين يحققون سعادتهم بتوفير سبل السعادة للآخرين وبإساءة المشورة لهم" ومن ناحية أخرى يسكب كل ما في نفسه من مراره فيقول :

"انني أعتقد ان شعبي قد ابتعد عن أهداف ايمانه نتيجة للمراحل السياسية التي مر بها والتأثيرات الاجتماعية التي تعرض لها وتحت تأثير الحضارة الغربية . والفلسفة المادية والتقاليد الافرنجية .." . أما عن الشباب فقد أصبح ايمانهم فاسدا وسادت بينهم "مشاعر الشك والحيرة .. وبدلا من الايمان تفشى الالحاد .." .

ويقرر الشيخ بعد هذا النقد لمجتمعه "أن يكون ناصحا ومعلما" . ويتعهد أن ينذر حياته للهِ فيقول : " هذا عهد بيني وبين ربي " .

بهذه المشاعر يتخرج "حسن البنا" من كلية دار العلوم سنة ١٩٢٧ وعين مدرسا للفقه العربية بمدرسة ابتدائية في مدينة الاسماعيلية .

وهكذا أعد المسرح .. وتهيأ البطل .

الفصل الثاني

الشيخ مرشدا

وهكذا ، بدأ عمل الشيخ البنا نشاطه في مدينة الاسماعيلية حيث يهب حياته في سبيل الفكره التي كمن بها . فيعلم الاطفال نهارا وآباءهم ليلا ومعظم هؤلاء موظفين وتجار بسطاء وعمال . ومن المدرسة الى المسجد يلقي خطبا ومواعظ ، ومن المسجد الى المقاهي يتحدث



ويخطب ويناقش ومن خلال ذلك كله كان ينتقي أكثر الناس اهتماما ليكون منهم مجموعات خاصة يمنحها المزيد من وقته وجهده .

ويحدد المدرس الشاب أسهم اتجاهه ، فهو يريد أن يمسك بمصادر النفوذ في هذه المدينة ويحددها في هذه المصادر :

١ - العلماء

٢ - مشايخ الطرق الصوفية .

٣ - عليّة القوم .

٤ - النوادي

لكن دعوة "البناء" ركزت على العمال المطحونين وعلى الفقراء وهؤلاء الذين عاشوا الحرمان في مواجهة الامتيازات الصارخة للمجتمع الاوروبي . وكانوا على استعداد للانصات الى ما يقوله "البناء" في مدينتهم التي كانت تعاني من السيطرة الاجنبية الكاملة ... فكل شيء للاحتلال وشركة قناة السويس ...

وفي هذه الفترة بالذات سنة ١٩٢٧ وجد عدة حركات قامت بتشكيل جمعيات دينية ذات طابع اجتماعي تعمل على تربية الاجيال وفقا للتعاليم والاخلاقيات الاسلامية وقد ركزت هذه الحركات اهتمامها نحو الشباب ، مما جعلها تنعزل عن بقية الجماهير . وكانت أهم هذه الجمعيات "جمعية الشباب المسلمين" ورغم اتصال "البناء" بها بيد أنه كان يتطلع لتأسيس جماعة من نوع جديد .

وتبلور هذا التطلع في الاجتماع بسته من العاملين في المعسكرات البريطانية وكان ذلك في مارس ١٩٢٨ . وفي هذا الاجتماع أقسم المجتمعون عن أن يكونوا "جندا لرسالة الاسلام" وتباحثوا في اسم الجماعة فقال البناء "نحن أخوه في خدمة الاسلام ومن ثم فنحن الاخوان المسلمون" ، وأعلن أن هدف هذه الجمعية هو "الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ورغم عدم اختلاف هذه الجمعية ، شكليا ، عن الجمعيات الاخر الا انها نجحت في تقديم نفسها البديل عن تعثر الاتجاهات العلمانية وتعثر انماطها وأنظمة الحكم والقيم الاوروبية "المستورده" وقدمت نفسها على أنها قادرة على تقديم الحلول المحددة للقضايا الايديولوجية والتناقضات الاجتماعية التي واجهت المجتمع المصري في ذلك الوقت ، مؤكدا ان القرآن هو الاساس لقيام مدينة فاضله .

وهناك ملاحظه توردها الباحثة المصرية آمال محمد كامل بيومي ، عن الحماس غير المضاد الذي استقبلت به جريدة "الاهرام" جماعة الاخوان المسلمين ، فتقول (في عددها ٢٠ يناير ١٩٣٠) : " ان الاخوان يقدمون للبيئة المصرية معهدا علميا متكاملا بانشائها قسما ليليا للغات الحية وآخر للفنون الجميله ... وانشأت قسما للحرف - بالاضافة الى القسم الرياضي اضافة الى اهتمام الجماعة بتكوين مكتبة عامره توفي بحاجة الاعضاء . " .

ومنذ نشأة الجماعة و"الاهرام" يتابع بصورة غريبة نشاط الجماعة ... في يناير ١٩٢٩ صوره للمؤسسين وعددهم اثني عشر عضوا ... وفي فبراير ١٩٢٩ خبر عن تأسيس فرع للجماعة في اسبوط ... ثم خبر عن افتتاح فرع القاهرة في شارع القصر العيني ... لكن د. رفعت السعيد يتجاوز هذه الملاحظه ويتركها كعلامه استفهام ، ويركز في القاء

نظره على الرجل ... وأخرى على الجماعة... دون الفصل بينهما لان هذه المحاولة...
"تشبه محاولة الجراح استخدام مشرطه بين عضلتين في عضو واحد"...

الرجل...

يقول الكاتب: يمكننا ان نجد العشرات من الراء التي تثير دهشة القارئ لما قد يلمحه فيها من مبالغة... والعجيب أن هذا القدر من الافراط في الحب لدي اتباع الشيخ يقابله مثله - وربما اكثر - من الخصومة والرفض لدى مناوئيه.

يقول حسن العشماوى: في مقاله له نشرت في جريدة "الدعوة" ١٥ - ٢ - ١٩٥٥:
"كان كل منا يشعر أنه يقف منه موقف المريد من شيخه: وقد اسلم له القيادة ليأخذ بيده الى الله".

ومن خطاب لمحمود الجنيدي، عضو مكتب الارشاد العام، في مؤتمر طلبة الاخوان المسلمين سنة ١٣٥٧هـ:

"ارم بنا حيث شئت، فوالله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك".

ويصفه زعيم اخواني آخر في مقال: "الرجل الذي لم يحمل ضفنا" في ١٥/٢/١٩٥٥:
"كان يجلس على الحصير اذا كان المجلس أرضا، وفي آخر الصفوف اذا اصطفت المقاعد للجلوس، منكشاً فلا يكاد يرى، متواضعا فلا يكاد يعرف يلبس في غالب الاحيان الجلباب العادي من أرخص الاقمشة".

وفي مقال كتبه الكاتب الامريكي "روبير جاكسون" في مجلة الهلال نيسان ١٩٢٧:
يقول "جاكسون" بعد اجتماعه بالشيخ:

"زرت هذا الاسبوع رجلا قد يصبح ابرز الرجال في التاريخ المعاصر، وقد يختفي اذا كانت الحوادث أكبر منه ذلك هو الشيخ حسن البنا زعيم الاخوان".
"لقد نظرت الى هذا الرجل... سمته البسيطة، ومظهره العادي، وثقته التي لا حد لها بنفسه، وايمانه العجيب بفكره، وكنت اتوقع ان يجيء اليوم الذي يسيطر فيه هذا الرجل على الزعامة الشعبية، لا في مصر وحدها بل في الشرق كله".

وفي اسلوب الشيخ في الدعوه ما يلفت النظر، بل قام بمئات والاف الرحلات الى الارياف المصرية وهو يحمل حقيقه صغيره فيها ملابسه يتجول ويتحدث ويناقش ويدعو، فان لم يجد صدرا رحبا فالمسجد موجود فيه يستريح وينام ويدعو الناس.

فن خلال هذا الاسلوب اقام شبكة واسعه جدا من العلاقات الشخصية هي مصدر زعامة حسن البنا وهيمنته على الجماعة... فان عشرات الالوف كانوا يفخرون بأنهم أصدقاء شخصيون للمرشد. ومن هذه الصلات والصدقات اقام المرشد جماعته وهيمن عليها.

وقد بلغ اتباعه في اضاء هالات الزعامة حوله فكانوا يطلقون عليه القاب غير لقب اختاره لنفسه "المرشد" منها "رجل الساعة"، "القائد الاسلامي"، "الاخ الروحي" المناضل العربي"، "المصلح الاجتماعي"، و"المؤمن القوى".

لذلك كله، كانت شخصية الشيخ لها سلطه مطلقه تصل الى درجة السحر، كما يصفها أحد اتباعه، وفي شخصية البنا نلمس سر قوة وبواعث الاخوان المسلمين، الذين أكدوا أكثر من

مره " أن سر نجاح الحركة كان يكمن في شخصية البنا " .
وعندما مات البنا قال أحد أتباعه " سألني وأموت مقيما على ولائي لك " .
لقد كان " البنا " زعيما حقا ولا جدال في ذلك .. ولقد اعد نفسه منذ البداية ليكون
كذلك فهو يقول : " يجب أن يكون الزعيم زعيما تربيا ليكون كذلك ، لا زعيما خلقتة الضرورة
وزعمته الحوادث فحسب ... أو زعيما حيث لا زعيم .. ان زعماء خلقتهم الظروف ، ارادوا
أن يستعجلوا النتائج قبل الوسائل وخذعتهم غرارتهم بقيادة الشعوب ومكائد السياسة
فظنوا السراب ماء " .

ومنذ البداية صمم المرشد أن يعود أتباعه على الطاعة المطلقة . يقول :
" فان من يشق عصا الجميع ، فأضربوه بالسيف كآثنا من كان " .
لكنه يتأسف " لاننا تأثرنا الى حد كبير بالنظم المائعه التي يسترونها بالفاظ
الديمقراطية والحرية الشخصية " .

وعند التأمل في هذه العبارة نجد أنها تلخص كل فلسفة الشيخ في العمل التنظيمي وفي
حقوق المختلفين معه في الرأي ... وهي تشرع للاخوان الحق في أن يضربوا المختلفين
معهم في الرأي " بالسيف " ... ولعلهم قد اطاعوا شيخهم كثيرا في هذا الصدد .
ويعتبر " البنا " المنظم الاساسي للجماعة وصاحب نظريتها التنظيمية ، وصاغ للجماعة
" فكريا وتنظيما لما يجعلها مرتبطة به شخصا ، وقد استقل في ذلك عاملين :

أولهما : الغموض المحيط بأهدافها وبطبيعتها وبمناهجها العملية كدعوه سياسية .
وثانيهما : بناء تنظيم الجماعة بطريقة تجعله صاحب الامر وحده وتجعل سائر أجهزة
التنظيم ومستوياته ولجانه مجرد كيانات استشارية يملك عليها الامر ويجب
عليها له السمع والطاعة " .

وقد منح مؤتمر الجماعة المرشد تفويضا شاملا بالسيطرة على كل أجهزة الجماعة
وهيئاتها .

الهيكل التنظيمي للجماعة :

كانت الهيئة التأسيسية لجماعة الاخوان تتكون من ١٥٠ عضوا ، وهي بمثابة مجلس
الشورى العام ، والجمعية العمومية لمكتب الارشاد الذي يتكون من ١٢ عضوا ، ٩ أعضاء من
القاهرة ، ٣ أعضاء من الاقاليم .
ويبنى الهيكل الاساسي للتنظيم على مبدأ الاختيار من أعلى . وهذا ادى بطبيعة الحال
الى سيطرته الفعلية المطلقة التي أحكم عليها المرشد . ولم يكن ذلك غريبا على منطق
الاخوان ... فقد كانت ادبياتهم تؤكّد :

" يجب على الاخ ان يعد نفسه اعدادا تاما ليلبي أمر القائد في أى ناحية ، وان الدعوه
تتطلب منا أن نكون جنودا طائعين لقيادة موحدنا لنا عليها الاستماع للنصيحه ، ولها علينا
الطاعة كل الطاعة في المشط والمكره " .
وفي رسالة " التعليم التي صاغها المرشد جاء أنه يتعين على العضو " الثقة بالقائد

والإخلاص والسمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره" وقد كتب أحد قادة الإخوان مخاطبا المرشد قائلا : " ان من حقك علينا الطاعة ، على هذا بايعنا وعاهدنا ، ولنا فيك الثقة الكاملة وعندك الطمأنينة الشاملة " .

وهذه الطاعة تعود في جذورها الى فكرة البيعة، وتستند الى حديثين شريفيين الاول يقول : "من مات وليس في عنقه بيعة فقد مات ميتة جاهليه " . والثاني يقول : " من بايع اماما فاعطاه صفقه يده ونمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء آخر ونازعه فاضربوا عنق الآخر " .

الجماعة وأبو الاعلى المودودي :

يعتبر ابو الاعلى المودودي أشهر المفكرين الاسلاميين في نظر الاخوان المسلمين وحاول ان يضع الاطار النظري لفكرة الخضوع المطلق للمرشد فيقول :
"لا ينتخب للاماره الا من كان المسلمون يثقون به وبسيرته وبطاعته وخلقه . فاذا انتخبوه فهو ولي الامر المطاع في حكمه ولا يعصى له أمر ولا نهى ويعتمد عليه في تنفيذ الاوامر اعتقادا كاملا . والمودودي لا يعتقد برأى الاغلبية :

"فالاسلام لا يجعل من كثرة الاصوات ميزانا للحق والباطل ... فانه من الممكن في نظر الاسلام ان يكون الرجل الفرد أصوب رأيا وأحد بصرا في مسألة من المسائل من سائر اعضاء المجلس، فان كان الامر كذلك فليس من الحق ان يرمي برأيه لانه لا يؤيده جمع غفير ، فالامير له الحق ان يوافق الاقلية او الاغلبية في رأيها وكذلك له الحق ان يخالف اعضاء المجلس كلهم ويفضي برأيه " .
ولم يفعل البنا أكثر من أنه قد سار على هذا النهج .

وكان للشيخ مصادر أخرى للقوه : الجهاز السرى ... والسلاح ... والغيبية ... ويذكر "السادات" ان حسن البنا كان يجمع خلال الحرب السلاح ويخزنه بغير أن يطلع أقرب الناس من كبار الاخوان على ذلك

وعن "الغيبية" يقول "طارق البشرى" في مقال "الازهر بين القصر والحركة الوطنية" :
"وعندما يغيب عن الفرد الفهم وتصبح صور الماضي هي الرصيد الوحيد لديه ...
واذا كان الهدف غير واضح فستكون وسيلته هي العمل الخارق للعادة غير المستند الى فهم الواقع ، وتتعلق الابصار بالفكره القديمه فكرة المهدويه والامام الذى سيملا الارض عدلا ونورا بعدما ملئت الدنيا ظلما وجورا . ويفضل الامل من التحرر عن الواقع .. وتكون غاية الانسان هنا لا أن يشارك في صنع مستقبله ولكن أن ويكل الى غيره زعيما أو اماما رسم المستقبل وصنعه ، ولهذا يبايعه على السمع والطاعة ويدرب نفسه على الانصياع لوامره ونواهيهِ، ويوجد تحقيق ذاته في هذا الانصياع " .

وتأتي هذه الهيمنة على الفرد من خلال الجماعة وعقيدتها في شئون الفرد ودخائل حياته ... وتسلبها الى كل وقائعها فهي تضع مئات من الاوامر والنواهي تحكم حركته وتصرفاته في حياته اليومية .

وبالنسبة للشيخ كانت الخطابه سلاحا هاما ، وأحد الشروط التي وضعها لكي يتمف
اى كادر مؤثر في الجماعه . وكان يشرف بنفسه على تدريب هذه الكوادر فنون الخطابه
الاسلاميه .

ومصادر التمويل كانت غامضة ،

وجاءت اولى التبرعات من شركة قناة السويس بخمسماية جنيه . ويفزع بعض المخلصين
من اتباعه في كيف نأخذ أموالا من شركات استعمارية ؟ ويجد الشيخ المخرج السهل : هذا
مالنا لا مال الخواجات ، والقناة قناتنا والبحر بحرنا والارض أرضنا وهو لا غاصبون في غفلة
من الزمن " .

والشيخ يتخذ من التعليم الحديث موقفا شديدا "السلفيه" ، بل هو يرتد بموقفه هذا
مواقف تناساها حتى السلفيون أنفسهم .

ويتحول الاعجاب بالمرشد الى مبالغات يتوقف عندها الباحث ، لا ليتسائل عن مدى
صحتها ، وانما في هذا الحماس في المبالغة عن الشيخ . واذا كان البنا قد أخذ من الازهرين
لغتهم وحججهم ومن الصوفيين ايمانهم فانه لم يقبل منهم ولا من غيرهم مشارك له ،
ولجماعته في كونها ، " جماعة المسلمين " اى صاحبة الحق في تمثيل مصالح مجموع
المسلمين

وقبل الانتهاء من فحص ملف الشيخ ، يورد الدكتور السعيد :
" ان من حقه علينا أن نؤكد انه كان يعرف من البداية أنه يسير هو واتباعه فوق
الشوك ... وان الذين لا ينهم ولا ينوه سوف يصطنون جميعا ضده وضد دعوته . ولعل وعيه
بهذه الحقيقه بحسب له ، ولعله يفسر لنا أيضا بعض أسباب اصراره على الغموض .. والخفاء
والجهاز السرى والسلاح واحكام قبضته على الجماعه .

x x x x

وحتى بعد اغتياله يظل طيفه محلقا فوق الجماعة وفوق أصدقائها وخصومها معا ، ويظل
الموقف منه معيار الموقف من الحركة كلها .

فعندما قامت ثورة يوليو وخلال شهر العسل الطويل نسبيا بينها وبين الاخوان المسلمين
كان الموقف من حسن البنا هو الدلاله والمؤثر .

ففي الايام الاولى للثورة زار اللواء نجيب قبر الامام الشهيد ووقف امامه باكيا وعندما
يبدأ "شهر العسل" بالانتهاء يحاول جمال عبد الناصر ان يستخدم "الشيخ ضد الجماعة" ،
ووسط حملات عنيفه ضد المرشد الجديد " الهضيبي " يتوجه جمال عبد الناصر في صحبة
عدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة وعدد من الاخوان المسلمين المواليين له لزيارة قبر
"الامام الشهيد" مترحما ومشيدا بالرجل وبأعماله " .

x x x x

يتبع

بيروت نامت في حضن ستالينغراد

راغب عبيدات

وينقطع التدرج وتكون القفزة محققة دفعة قوية

في سلم التراكم الكمي التدريجي البطيء ،

محدثه ثورة في الكم لحساب النوع .

تعلمت معنى النضال، رغم كل جفاه

قاتلت بلا نعل بلا بساطير، وبلا مضادات ،

مشيت على الصخر خطيت كل الدروب الوعرة،

والصعبة كل محاولات الحمار لدخولك واستسلامك

حطمت الصوان ، قهرت الموت والدمار بالموت

بصمودك الاسطوري صمود أمك ستالينغراد،

وبأفكارك المضيئة ، والتي ستثير الدرب

لكل عواصم هذا العالم بعدك، وكل السائرين

على تهجك .

صمدت ، قاومت ، قاتلت ، رغم جرحك

النازف ، بأعمالك اليومية العادية "البطل ليس

من يقوم بالأعمال العظيمة الخارقة، وإنما

البطل من يقوم بالأعمال الصغيرة اليومية

باننتظام ، لم تكتف بالأعمال الصغيرة ، وإنما

حققت ما تعجز الاساطير والاحلام عن تحقيقه

ما عجز كل حكام الامة العربية عن تحقيقه ،

تصاعدت ، تساميت ببطولاتك ، لتلامس عمان

السما .

بيروت - لقد اقسمت بكل دماء الشهداء .

على ان تظلي بيروت الثورة والثوار الاوفياء

وغير ذلك ابدا لن تكوني ، لن تكوني بيروت

الجميل ، بيروت حداد ، بيروت فرنجية ،

بيروت سلام وفرنجية ، لن تكوني لابيروت

المتحف ، بيروت المزرعة ، بيروت الكورنيش

بيروت البرج ، بيروت الفاكهاني ، بيروت صبرا ،

بيروت الصمود ، بيروت التصدي ، بيروت

التحدى ، بيروت العودة ، بيروت الرمز والكرامة ،

في تاريخ الشعوب العربية المعاصر ، وبيروت

الجرح والوصمة والعار في تاريخ حكامنا المعاصر

بيروت تعلمت سر النضال ، صبرت على

البطش والاضطهاد ، وما تألمت ، لم يكن صبرك

عن جبن ولا استسلام ، " فالصمت

والخوف عار " إنما كان بدافع المنطق ، والعمل

المرتب ، المنظم ، لتجتمع كل الاجزاء الصغيره

والاعمال اليومية المتناثرة هنا وهناك ، لتصل

حد المعيار .

حينما تصل الكلمات الى المستوى

المطلوب ، تأتي حتمية استخدام الفعل

"اللي بده يناضل ويمشي في الطريق
ما بده يهرب لهيبها والحريق" فالفرق يودع
فريق حتى راية النصر تتخضب بالدم، نعم
هذا هو نضالك يا بيروت، وكل غير ذلك نضال
قد تتعدد اشكال النضال لكنها في الجوهر
واحد، فنضالك يا بيروت دستور للجماهير
العربية، والفلسطينية خاصة، والبروليتاريا
عامه، وان كتب لنا الصعود فوق قمم الجبال
والوصول الى الشمس، فعلينا ان نصنع من
جماجمنا سلما - ان اية امة مضطهدة لا تسى
الى تملك ادوات النضال، وتعلم كيفية
استخدامه، لامة تستحق العبودية .

٢٥-٧-٨٢

بيروت الاطلال المدقية

بيروت المسبية، ترى ماذا تقولين لو قدر
لك ان تقولي ؟ ، بيروت المعشوقة اليوم ،
والمسبية أمس ، اين هم عشاقك ؟ ، اين هم
سماك ؟ اين هم الان زناك ؟ .

نظموا الاف القصائد الغزلية، لعينك السود
وألفوا فيك الغية "في الحب" ، "والف ليله
وليله" في العشق والفسق والسكر . احبوك
وعشقوك ، ففاق حبهم حب قيس ليلاه، وكثير
لعزاه، والغزالي وابن الفارض في الذات الالهية
بل اضافوا ، وعادوا وزادوا في حبك يا
بيروت حبهم اكبر من كل حب، وفوق كل حب،
حبهم حب أزلي، بدايته الازل، ونهايته الازل
حب بداية لانهاية، ونهاية اللانهاية،
متوالية هندسية، حدها الاول لانهاية وحدها
الاخير اللانهاية .

بيروت المدمية، بيروت المصلوبة، بيروت

فشكلت بذلك منحى ثوريا جديدا، ونهجا
ثوريا جديدا، ودرسا ثوريا بلينا، لحركة التحرر
العربية، والثورة العمالية، وحركات التحرر
الوطنية كافة .

دخلت التاريخ من اوسع ابوابه، من باب
الكفاح بالحديد والنار، دخلت من باب القضية
والقضية القومية، قضية امة مضطهدة مستعمرة،
ان شعبا يضطهد شعبا آخر ليس حرا!

تعلمت النضال سرا سرا، وبابا بابا، جبالا
وسهولا، قرى ومدنا، اغوارا وانجادا، برا بحرا
جوا، شوارع ووهدا، قوميا وطبقيا وطائفا،
ومع ذلك لم تبك ابدا، لماذا ؟

حتى لا يقال بأن "أم الكادحين" قلبها
اشتكى، وعاصمة الفقراء والمسحوقين
والمنبوذين سقطت .

حطمت ابواب الخنا تمردت، ثرت على
كل العلاقات القبلية، الاقطاعية، وتحولت
الى لبوءه، لم تقبل ان يكون مكانها بين الطبا
لكت دماغ الخصم مثل (المستكه) ودست على
رأسه تحت القدم - شعب دون كره، لا يمكنه
الانتصار على عدو وحشي .

لقد اثبت للكون كله بدون استثناء وبلا بناء
انك في مواجهة الموت اشجع من "زلمه" ، بل
من دزينة ابطال، بمفهوم واحكام عصر الاقطاع
لقد اكدت واثبت للجميع، بأنه لا فرق بين
رجل ذكر، وبين امرأة انثى، فكما الرجل
يموت، تموت المرأة، وكما الرجل يعمل، تعمل
المرأة، رجل - امرأة، امرأة رجل، ادوات لفعل
واحد، مجاهيل في معادلة آنية، مرفوعة للقوة
ما لانهاية .

لا عاصمة لنا غيرك يا بيروت، ولا مكانا
لنا غيرك يا بيروت، انك انت وهم جنود لهذا
الشعب والامة، وظفوا هم انفسهم لخدمة هذا
الشعب، في الدفاع عن مصلحته .

المسبية، يا جسدا غزاها العباد في هذا الزمن
الزاني، ويا بسمة مشنوقة على افواه البنادق
والمدافع... ودمعة مصلوبة على حواف
الخنادق...

بيروت تطهري... تعمدي - استحمي بدخان
القنابل... واستضيئي بقنابل الفسفور
وتلقحي بصواريخ الهوك... وضاجعي جنازير
"السنثريون" و"مركباه".

نامي بأحضان راجعات الصواريخ. واعزفي
لحن الانتصار والحياة على اوتار قلب شارون،
وقيثارة ريغان... وارقصي طربا، وتمايلي،
وتماوجي أسى وكبرا، على انغام موسيقى
الامبريالية الساحرة،

الان يا بيروت، اقلب صفحات "اليوم"
عشاقك، واستمحيك عذرا بأن اقول زناك،
انهم الان عرايا، وعوارتهم مكشوفة، وتكشف
حقيقتهم المرة... حقيقة الرجولة المزيفة...
انهم رجال من ورق، ونمور من ورق، لاقحوك
وضاجعوك على الورق... وكتبوا اشعارهم
الغزلية فيك على صفحات مياه الليطاني.

تبارزوا على حبك شعرا... وشربوا انخاب
فض بكارتك كأسا كأسا، حتى الثمالة، وكتبوا
هناك، على صدر الكعبة، اثنين وعشرين
معلقة غزلية... لاغتيالك... وكل بيت شعر
فيها يفضي الى اروقة البيت الابيض...
وساحات الاقصى، وقبر محمد، يفضي الى
جنازة قمة، ومرتية قمة، في جده... وأخرى في
تونس... والخرطوم... عمان... والقاهرة...
وفاس.

هؤلاء هم عشاقك... احباؤك... يا من
نزلوا فيك يا سمراء، ويا من كتبوا لك مملكات
الحب والهيام... كلهم... اقسما على ان
يظلوا في محراب حبك... عابدين ساجدين،
راكعين، مستسلمين... لهواك...

عشاقك كثر يا بيروت وزناك كثر يا

بيروت... فقد يشق بيروت الف عاشق، لكن
لن يفوز بحبها الا عاشق... وقد يتبارز على
بيروت الف فارس... لكن لن ينتصر الا فارس
ومن يشق بيروت... يموت هناك في رحم
بيروت، مستحما مغتسلا في دمها - حاميا شرف
عروبتها...

تحطمت سفائن حبك يا بيروت، امام
حقيقة عشاقك... زناك... حينما زنوا في
رحمك الف مرة، ومرة... وحينما كشفوا "بيت
انوثتك" مرة... وحينما ادعوا عشقك مرة...
عشقوك وردة بلاشوك، وتنازلوا
وهربوا منك وعنك وردة مع شوك، عشقوك
لحمة، والقوا بك عظمة.

فمن يشق بيروت، يشقها صحوا أم مطرا
كانت، وردة أم شوكه كانت، عظمة أم لحمة
كانت... جميلة وبشعة كانت وصارت... دموية
ثورية حمراء صارت.

نعم هذه بيروت، يا زناة بيروت...
تناديك، تصرخ فيكم... تتحداكم... تسخر
منكم... تدوس عليكم وتبول عليكم، يا زناة...
يا من لا تجيدون ولا تحسنون الا النظم
والكلام، والتصريحات للاعلام... وسرقة شرف
الامة العربية، وشرف عذارها، وفض بكاراتهن
وطق الكؤوس وشرب الانخاب... فأين أنت يا
أول الزناة... أين أنت يا فهد، وأين أنت يا
ثانيهم صدام... وثالثهم حسين ورابعهم...
مبارك؟؟ وخامسهم نميري؟ وأخيرهم قذافي
بيروت يا حبيبتي، قتلوك... اغتالوك...
لكنني هنا... اتمنك لانك قطفت، حبة حبة،
عنقود الغضب، والفجر يقترب، الساعة
تقترب، حين لا يبقى في العالم مجال للنزق
والغضب...

الشعب

يقرر مصيره بنفسه

التحويلات الديمقراطية في افغانستان

يسمون افغانستان ببلد الجبال والصحارى. ومن قمم هندكوش المكسوة بالثلوج الابدية الى رمال "الوادى الميت" المتأججة وواحات جلال آباد وفرح الغارقة في الخضرة الدائمة، والتي ينضج فيها الليمون بالبرتقال والموز، تنبسط اراضي هذه الدولة التي تعتبر من اقدم الدول في آسيا .

وفي طوق من السلاسل الجبلية، تنتصب العاصمة الافغانية كابول، وهي مدينة تتنامى بسرعة، وبلغ عدد سكانها الان أكثر من مليون نسمة. وقد كان الشتاء الماضي غنيا فوق العادة بالثلج، ولكن الربيع اطل، فاذابت الشمس الساطعة الثلج، فامتلاءت القنوات والاحواض الاصطناعية بالماء. وهذا ماافزع الفلاحين كثيرا. فان وفرة الماء تبشر بغلة طيبة .

بهذا المزاج السار، استقبل الافغان حلول العام الجديد، عام ١٣٦١ حسب التقويم المحلي - النوروز . وقد اكتملت الاحتفالات العائلية التقليدية بعيد على الصعيد الوطني العام . وعشية النوروز، قامت في كابول مظاهرة واجتماع حاشد اشترك فيها مائة الف شخص . وهكذا اعرب الشعب البسيط - من عمال وطلاب ومستخدمين وحرفيين - عن تأييده لقرارات الكونغرس الوطني العام الاول لحزب الشعب الديمقراطي الذي انفض مؤخرًا. ان اهمية هذا الكونغرس عظيمة فعلا بالنسبة لافغانستان، فاول مرة في تاريخ الحزب الذي تأسس منذ ١٧ سنة، استطاع مندوبوه من جميع انحاء البلاد ان يتلاقوا بحرية لكي يبحثوا قضايا الساعة التي يتوقف علي حلها الصحيح الكثير في مصير الشعب .

ولكي تزداد اسباب ذلك اتضاحا ، نعيد الى الازهان بعض الوقائع من الماضي القريب.....

ويبلغ تعداد "الكوتشي" أي الرجل الذين يعيشون في الانحاء الصحراوية القاسية زهاء ثلاثة ملايين أي قرابة سدس السكان .

وقد حاولت خبرة عقول المجتمع الافغاني ان تجيب عن السؤال التالي :

لماذا لا يزال البلد يسير بضك في ذيل الحضارة حتى في ظروف القرن العشرين ؟ في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥ ، تأسس في السر حزب الشعب الديمقراطي الافغاني ، وضم الممثلين التقدميين من المثقفين في المدن والشباب ، والضباط الشبان ، والطبقة العاملة الناشئة . ان ظهور هذا الحزب ، وان كان في البدء قليل التعداد ، كان يدل على نضج القوى التقدمية التي وصلت الى الحكم بنتيجة ثورة نيسان ١٩٧٨ . وقد قابل الشعب هذه الثورة بحماسة ودعم قادتها . ودخلت البلاد في عهد التغييرات ، واعلن اصلاح زراعي ، وقامت حملة لمكافحة الامية ، ووضعت خطط لتعجيل تطور الصناعة والنقلات ، ووضع قيد البحث مرسوم بتحرير النساء . وعقدت معاهدة للصدقة والتعاون وحسن الجوار مع الاتحاد السوفيتي .

في ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٧٨ حدثت في البلاد ثورة انزلت ضربة بالنظام الاقطاعي . واعلنت جمهورية افغانستان الديمقراطية التي بينت اولى مراسيمها ان القيادة الجديدة تنوى قيادة الشعب في طريق بناء مجتمع عصري يرتكز على مبادئ العدالة الاجتماعية واستئصال جذور الاقطاعية والاستثمار القروسي .

هذه المهمة خارقة التعقد في بلاد مثل افغانستان اذا اخذنا بالحسبان تلك الجعبة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي وصلت بها الى ثورة نيسان (ابريل) . فقد كان احصاء هيئة الامم المتحدة يصنف افغانستان في عداد افقر البلدان التي لا يربو الدخل الوطني فيها على ١٠٠ دولار بملفرد الواحد من السكان في السنة . وكانت وطأة سيادة الاقطاعيين في الريف وضعف الصناعة يشدان بسبب امية السكان الشاملة تقريبا . وحيوية التقاليد القروسطية ، وثحجر الاوهام .

وفي هذه البلاد التي تتميز باحوال جغرافية معقدة يعيش ابناء امم واقوام عديدة البوشتو ، الخزر الاوزيك ، الطاجيك ، التركمان



ونشأ في البلاد وضع متوتر جدا. وازداد تعقدا بسبب التناقضات في القيادة، وشنت الحكومة التي كان يرأسها حافظ امين في ذلك الوقت حملة شاملة من اعمال القمع شملت في المقام الاول المثقفين ورجال الدين، بمن فيهم رفاقة في الحزب، وفي غمرة التردى الشديد للوضع الداخلي وتفاقم الجو السياسي حول افغانستان، جرى تلاحم القوى السليمة المعارضة لحافظ امين في قلب حزب الشعب الديموقراطي الافغاني. وفي ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٩ اطيح بنظام امين. وترأس بابر كرمال الحزب ومجلس الثورة. اعلن كرمال في اول نداء وجهه الى الشعب ان القيادة الجديدة "ستواصل تطوير قضية ثورة نيسان العظمى وتصلح الاخطاء المقترفة".

وبالطبع. انتقلت اوساط الاقطاعيين والملاكين العقاريين وجميع حملة القديم، كما حدث في احوال مماثلة وفي بلدان اخرى، الى معارضة السلطة الجديدة. وسرعان ما بدأوا ضدها النضال النشط بالاعتماد على الدعم من الخارج. واساسا من الارض الباكستانية، اخذت تتدفق باعداد كبيرة على افغانستان عصابات برئاسة الاقطاعيين والاغنياء الذين فقدوا السلطة. وكذلك الاسلحة والمطبوعات الهدامة. وكل هذا اخذت تموله وتعدده مصلحة المخابرات المركزية الاميركية ومصالح التجسس في بلدان اخرى. وشنت الامبريالية مع اعوانها، من حيث جوهر الامر حربا غير معلنة ضد افغانستان الثورية.



بجرائمهم الوحشية، يدمرون المدارس والمستشفيات ويقتلون المعلمين والاطباء وجميع المتعلمين، بل مجرد من يعرفون القراءة والكتابة. و"حماة الاسلام" الذين تمجدهم بعض المطبوعات الغربية يحرقون الجوامع وينكلون برجال الدين الذين يدعمون السلطة الشعبية. ويدمرمون الآثار التي تفوق التقدير من الثقافة الافغانية العريقة. ان دير المتحف المشهور في العالم اجمع. والواقع في الهواء الطلق، صار انقاضا بانقاض. فان البرابرة "المؤمنين" الذين ارسلوهم من الارض الباكستانية قد نهبوا كنز الثقافة البوذية والاسلامية هذا. وبايديهم ايضا احرقوا مكتبة الكتب الاسلامية المقدسة في لقمان.

حول افغانستان تنكدس جبال من الكذب والافتراء. مثلاً. يزعمون ان الزعماء الافغان الحاليين لم يأتوا الى افغانستان من الخارج الا بعد سقوط حافظ أمين. اما في الواقع؟ اليكم بضعة امثلة. رئيس الوزراء الحالي كشتمند كان في سجن بول - جارخي بناء على امر من امين حين وقعت احداث كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٩. ومن جيرانه في السجن كان العضو الحالي في هيئة رئاسة مجلس الثورة الجنرال قدير، يطل ثورة نيسان ووزير الدفاع الحالي رافي، وكان رئيس الجبهة الوطنية القومية زيرايوزيرا في حكومة امين مثله مثل بعض اعضاء القيادة الحالية الآخرين. أما بابر كرمال، الذي يشغل الان ارفع مركز في الحزب والدولة. فقد كان بعد ثورة نيسان نائبا لرئيس مجلس الثورة ونائبا لرئيس الوزراء. ثم. حين بدأت المطاردات، عينوه سفيرا. ثم سرعان ما اقالوه من هذا المنصب. عاش بابر كرمال في المهجر مقبلا الاتصال الوثيق مع القوى الديمقراطية في افغانستان. وسرعان ما ترأس القوى السرية المناضلة ضد امين.

وبين التحليل الموضوعي ان قادة افغانستان في الوقت الحاضر يمثلون الشعب الذي اصبح سيد مصيره والذي يبني حياة جديدة. الشعب المتحد في صفوف الجبهة

وهكذا بدأت مرحلة جديدة في الثورة تتصف بانساعة قدر كبير جدا من الديمقراطية في المجتمع الافغاني وتطبيق خطط اكبر ابعادا واكثر واقعية في آن واحد للتطوير الاجتماعي والاقتصادي.

وتطابقت بداية هذه المرحلة من حيث الزمن مع لحظة ادخال مجموعة محدودة من القوات المسلحة السوفيتية الى افغانستان بموجب معاهدة الصداقة والتعاون وحسن الجوار المعقودة بين البلدين. واستتارت الدعاية الامبريالية ولا سيما الاميركية ضجة هوجاء حول هذا الواقع. ويجهد بعضهم في الغرب. مع تشويهه الوقائع الفعلية، لالقاء جربة الاحداث في افغانستان على عاتق الاتحاد السوفيتي. ويرفض بعناد ان يرى ان الثورة الوطنية الديمقراطية المعادية للانطاكية قد قام بها الشعب الافغاني بالذات وقد نادت بلادنا بوقف كل تدخل في شؤون افغانستان وبتوفير الفرصة للشعب الافغاني لكي يبت في شؤونه كما يريد.

لا يمكن اخفاء الجميل تحت العباءة. كما يقولون في افغانستان. لا يمكن تصوير الكذب بصورة الحقيقة. ان المجموعة المحدودة من القوات المسلحة السوفيتية قد أرسلت الى افغانستان بناء على طلب الحكومة الافغانية. ووفقا تماما للمادة ٥١ من ميثاق هيئة الامم المتحدة. وجميع ذوى التفكير السليم يفهمون جيدا جدا ان السلطات الافغانية. قد اضطرت لطلب المعونة العسكرية من الاتحاد السوفيتي ردا على الحرب غير المعلنة التي شنتها الامبريالية والرجعية ضد السلطة الجديدة في كابول. ان اعداء الشعب الافغاني الذين

يسترون بالشعار الكاذب. شعار "النضال في سبيل الايمان وحرية الوطن". يحاولون بكل ضراوة ان يعيدوا عجلة التاريخ الى الوراء. وهم يحرمون السكان المؤمنين، ويشوشون عمل المؤسسات الانتاجية والنقلات. ويرهبون السكان في سنتي ١٩٨٠ و١٩٨١ استعملوا المواد السامة ضد تلميذات مدارس الاناث في كابول. ان رجال العصابات الذين يتظللون براية النبي الخضر. ولكنهم يدنسونها بالفعل



الشعب نداء جاء فيه مايلي :-

"أن ثورتنا قد رفعت راية النضال الحازم من أجل حقوق الانسان . ينبغي ان لا يشتر احد في افغانستان بأنه مهان او مضام . ان زمن الاستبداد غير المحدود ببسطاء الناس ، الذي يتشبث به الاقطاعيون السابقون قد ولى ، ونحن لن نسمح بعودته ...

أيها المسلمون ، نحن نعلن مرة اخرى امام الملاء ان احترام دين الاسلام المقدس يقوم في اساس كل سياسة الحزب والحكومة الثورية . فليحل السلام والامان في ارضنا المحبوبة . وقد رد الافغان على نداء الكونغرس باجتماعات التأييد الحاشدة في كثير من المدن ، وفي ساحات كابول ، ورفرت في ذلك اليوم مئات الرايات الحزبية الحمراء والرايات الوطنية المثلثة الالوان . وقرعت الطبول ، واخذ الخطباء يتعاقبون على المنابر من عمال وطلاب ومهندسين . وقد ابدوا برنامج الاعمال الذي اقره الكونغرس الحزبي والذي يرسم سبيل تطور افغانستان لاحقا . وهكذا بين الناس مرة اخرى عزمهم على السير في طريق الحياة الجديدة وعلى النضال من اجلها ضد اعدائهم ...

الوطنية القومية - المنظمة الاجتماعية السياسية التي تعرب عن مصالح جميع طبقات وفئات المجتمع الافغاني وجميع الشعوب والقبائل في افغانستان .

ان شعبا يحقق تحويلات ديموقراطية عميقة يحتاج الى السلام . وان افغانستان ، تأكيدا منها لتمسكها الدائب بمبادئ حركة عدم الانحياز تواصل بذل الجهود لاقامة علاقات طيبة مع البلدان الاخرى ولا سيما جاراتها . ومن جديد اعرب مندوبو الكونغرس الوطني العام لحزب الشعب الديموقراطي الافغاني بالاجتماع عن دعمهم لنداءات الحكومة الافغانية المتكررة الى قيادتي الباكستان وايران من أجل حل القضايا الناضجة حول طاولة المفاوضات .

لقد انعقد الكونغرس الوطني العام في كابول وصار حدثا تاريخيا . وقدم البرهان على شعبية السياسة التي تنتهجها القيادة الحالية وعلى تعاظم دور الحزب نفسه في البلاد . وللمناسبة اقول ان عدد اعطائه قد ازداد من زهاء ١٥ الفا في ايام ثورة نيسان الى اكثر من ٢٠ الفا في الوقت الحاضر . وهذا نمو مؤثر . وقد وجه المشتركون في الكونغرس الى

أراغون... في حبرات الزمن الخالي

أجرى اللقاء : شوقي عبد الأمير



يفضل أن يسجل أقواله وكذلك فإن الاشاع
الحاد في آلة التصوير يزعجة .

كانت السلالم الخشبية المفروشة
بالسجادة الحمراء صامته تماما . كرتي فارغ
مثبت على عتبة باب المنزل . انه كرتي
البواب الذي اختفى اليوم بعد غياب ضجيج
المحافل السريالية والتي كان بيت أراغون من
بين مراكزها المألوفة .

سكون عميق يغمر صالة الاستقبال . صوت
الخدمة ذات اللكنة الاسبانية وهي تنادي
أراغون :

مسولوي : لقد حضر الضيوف .
انه بصحة جيدة هذا اليوم بعد ان كان
طريح الفراش طيلة الاسبوع الماضي ارجو الا
تثقلوا عليه كثيرا .
كانت جدران هذه الصالة الكبيرة منطاة
بالصور واللوحات والكتابات وعدد من

في الطريق الى منزل أراغون في احدى
أحياء باريس الاستقرائية القديمة كنت استعيد
في ذاكرتي بعض ما اعرفه من الصور والاشعار
والاسئلة محاولا تجميع بعض الملامح لمسيرة
ما يقرب من ثلاثة ارباع قرن من الكتابة
والنضال والحسب .

شخص لم اسبق بوجوده بدا وكأنه
ينتظرني في مدخل العمارة :

- هل تبحث عن منزل أراغون ؟

- نعم .

- من أنتم ؟

- نحن من رابطة الكتاب والصحفيين
والفنانين الديمقراطيين العراقيين .

- ولكن أرجوا عدم استعمال آلة التسجيل
التي معكم ولا (الفلاش) في آلة التصوير .

- لماذا ؟

- أنت تعرف أن أراغون في هذا العمر لا



اللحظة نفسها .

x

ابدى أراغون رغبة في اطلاقنا على منزل وعلى عدد من الذكريات والاشياء المهمة التي يحرص دائما تعريف ضيوفه عليها . كما اعتذر عن مواصلة حديث مركز من هذا النوع لعدم علمه بالكثير من تفاصيل الحياة اليومية والسياسية . وهكذا انتقلنا الى الغرفة المائلة التي يبدأ أراغون زيارة البيت بها بالرغم من موقعها في منتصف الممر وهي غرفة الزا :
 — انها غرفة السيدة الغائبة . ان كل الاشياء في الغرفة قد ظلت كما هي عليه قبل غيابها هذا الكرسي في موضعه ، منفضة السجائر الكتاب المفتوح ، المكتبة وتوزيعها . انها آخر لمسات لها .

كان على المكتب حمالة حديدية للشعير تستقر في اعلاها شمعة حمراء ، حال ما وقع نظر اراغون عليها همّ بالبحث عن عود النعاب وكأنه يريد ان يشعل هذه الشمعة :
 — ولكن الجو صحو والشمس تضيء المكان .
 — لا علاقة للشمس بذلك .
 اشعل عود النعاب واوقد الشمعة . كانت ابتسامة عريضة تضيء ملامح وجهه . لعلها جزء من طقوس اراغون عندما يدخل غرفة السيدة الغائبة .

— كل شيء في هذه الغرفة يذكر بوجودها بالرغم أنه ليس من العسير فهم أنها لن تعود قط .

كان أراغون يتمتم لوحده بهذه الكلمات عندما حاول الصديق الذي يرافقني ان يرمي رماد سجارته في منفضة على الطاولة وأذا بأراغون يوقفه بشكل مفاجيء قائلا :

— لا يا سيد ان هذه الاشياء خارج دائرة العمل لقد بدأ أراغون منذ أن دخلنا هذه الغرفة يبتعد عنا قليلا وكأنه في تطواف وخشوع خاصين به .

كانت خزائن الكتب تملأ الغرفة وصورة الزا تحتل مساحة كبيرة من الحائط :
 — هل تعرف . ان كل هذه الكتب قد حملناها أنا والزنا من اماكن بعيدة — لقد جئنا بها من

ابمعروضات ، التماثيل ، الكارتات ، الرسوم ...
 بقايا أو ذكريات لاحداث مات كل ابطالها : الزا ، بريتون ، بيكاسو الان جوفروا وتزارا .
 الخ هل ما زال اراغون يعيش مع اشباح هذا الزمن الغائب ؟ ولكن هل باستطاعة أراغون ان يعيش بدونها ؟

ساعة حائط دقاقة كبيرة قديمة جدا تحتل الجدار الامامي ولكنها صامتة لا تدق . هل جاء بها اراغون كقطعة من النحت الحديث انها على الاقل تذكرك بساعة رامبو الدقاقة التي رآها في الغابة : x .

" في الغابة رأيت ساعة حائط كبيرة لا تدق "

في آخر الممر بدا أراغون منحني الظهر مبتسما .

كانت ربطة عنقه الصاخبة الالوان ذات الطراز القديم التي أخرجها من تحت البلوز الصوفي ووضعها بشكل بارز تذكرني باندرية صديقه السريالي الذي كان يعيب عليه في ايام احتدام السريالية وحدتها انه كان يملك سبعين ربطة عنق .

اراغون — ما أجملكم أيها السادة .

شوقي — أنقل لك تحيات رابطننا وهيئة تحرير مجلة "البديل" التي تتشرف بتقديمك على صفحاتها .

اننا نعيش اليوم مرحلة كنت قد عشتها وكتبت عنها الكثير منذ زمن . انها النضال والمقاومة من خلال الكتابة . وانت بالنسبة لنا رافد ابداعي نضالي لهذا النوع من الادب .

اراغون طيلة سنوات كنت منقطعا عن العالم ولكني سمعت مؤخرا بما يجري في بلادكم .

انني اعتبر الموقف من الموت قضية مهمة وقد امضيت الكثير من حياتي وأنا أبحث في هذا الموضوع ، وكتبت الكثير عنه وأنني أقول لكم : لا تخشوا هذا الموت ولا تخشوا شيئا — كذلك يجب ان تنتبهوا الى الزمن ولا تدعوه يفلت من بين ايديكم .

حاولو ان "تكونوا" وفي



الحدود الاسبانية بعد انتهاء الحرب . وهي تحتوي على مجموعة كبيرة من الكتب الروسية : مجلدات ضخمة وكتب قديمة كانت تعنى بها الزا كثيرا . الى جانب المكتب صندوق خشبي قديم بمسامير صدئة :

- ما في داخل هذا الصندوق ؟
- الكتب القديمة التي كانت الزا تحتفظ بها لوحدها .
- وماذا فيه من الكتب المهمة ؟
- تجيبك الكتب نفسها .

طيلة الحديث عن الزا لم يلفظ أراغون كلمة " ماتت " فهو يسميها تارة السيدة الغائبة او السيدة التي لن تعود قط أو الزا ولو نادرا . اما النوافذ في غرفتها فتظل مغلقة .

x

من غرفة السيدة الغائبة يفتح أراغون بابا يطل على غرفة لصيقة بها . انها غرفة نومه ، غرفته الخاصة . ضغط على الزر الكهربائي ليشعل مصباحا مثبتا في ركن اعلى النافذة ثم أطفأه وبابتسامه غامرة كان يشعل ويطفىء هذا المصباح :

- أنت لا ترى روعته الان . انه مدهش في الليل ...

من شعبة الزا الى مصباح غرفته انتقل أراغون بين مرحلتين متباعدتين في حياته ، بين طفوس الرجل وعذوبة الطفل .

كانت جدران هذه الغرفة هي الاخرى تغطيها الكارتات البريدية المرسلة من كل مدن العالم والكتابات والرسائل وهناك كتابة بالعربية ، " شعر عربي " :

- وهذه الكتابة العربية ؟
- لا اذكر ما تعني .
- هل تعجبك ؟
- لو لم تعجبني لما رأيته هنا .

كتاب صغير معلق بشكل بارز ويثير الفضول على مقبض النافذة المغلقة عنوانه " غوفر " : لماذا وضعت هذا الكتاب بهذا المكان ؟ (يضحك) يوجد لص هنا يسرق هذا الكتاب وكل مرة أعمل فضيحة حتى استعيده وأضعه في مكانه .

- ولماذا ؟

- لا ادري ربما لان صاحبه يهودي ..

ان الذكريات والمراسلات التي تحتويها غرفة أراغون خاصة بعلاقاته مع اصدقاته المقربين . وهو يعلق بعض الرسائل على الحائط فانت تقرأ مثلا رسالة موقعة ريتسوس : " أراغون " ...

انني أحبك ، أنحني أمامك وأقبل يدك كآله .

وكذلك تقرأ بتوقيع أراغون نفسه :

" هذه الكتابات ، ليست خائفة من الاخرين ولا من العالم ، بل مني .

نسختان من كتاب " الامل الان " لجورج مارشيه موزعتان في موضعين :

- ولم نسختان من كتاب مارشيه ؟
-

وفجأة يتوقف أراغون عن مواصلة الحديث وكأنه تذكر شيئا مهما :

- سأريك سرا من أسرار حياتي . (يتوجه الى خزانة قديمة يفتحها بصعوبة ويخرج منها مجلدا كبير الحجم ضخما وقديما) انه اول كتاب اقتنيته في حياتي وكانت سعادتني غامرة بعد ان تمكنت من ذلك فقد كان سعره قاهرا بالنسبة لطفل بعمره في ذلك الوقت .

كنت انظر الى أراغون وهو يتصفح هذا الكتاب وانا اتساءل عن ما يمكن ان يحتويه هذا الكتاب : اى مادة كانت تسترعي اهتمام أراغون في ذلك العمر ؟

- انه كتاب لمؤلف ألماني اسمه كرافت ويضم تخطيطات ونماذج بارعة في فن الاعمار الاوربي في القرن التاسع عشر .

نوع من " الكاتالوج " حول رسوم معمارية لمنشآت متنوعة على طراز القرن التاسع عشر ، وقد كان الكتاب الوحيد الذي ابدى أراغون اهتماما فائقا في تقديمه لنا وعرضه امامنا صفحة صفحة . لم يكن أراغون يبدي اعجابه بنماذج الفن المعماري انما بجمال الكتاب وجمال التخطيطات وكأنه يتصفحه ببطء واعجاب شديدين وكأنه يقلب صفحات طفولته يوما يوما .

- انني احب الان جوفروا كثيرا وهو صديقي
وانا احتفل به في مكتبي بشكل خاص
واقدمه لكل ضيوفي، ثم ان هذا السلم
يزعجني لان هناك من يستعمله للصعود
الى الرفوف العالية ولا أريد ذلك .

لم يكن الان جوفروا وحده معروضا في
مكتب اراغون بنوع من الاهتمام فقد كان
الرسام السريالي المعروف ماكس ارنت هو
الاخر يحتل موقعا لمعرض صغير وسط المكتب
ويحظى باهتمام اراغون :

- ان ماكس ارنت صديق قديم وتعجبي
رسومه جدا وقد كنا في سهرة في بيته
عندما سمعت بخبر وفاته في صباح اليوم
التالي .

كان هناك ايضا مؤلف ضخم عن ماتيس
معروضا على المكتب الى جانبه بعض
التخطيطات .

- بالرغم من كل ما عملته لماتيس فقد
اعددنا حوله هذا الكتاب الضخم بالصور
الملونة ولكنه كان يشكو من عدم الاهتمام
به على الدوام .

اما جدران المكتب فقد خصصها اراغون
لميرو الذي يفضل على كل هؤلاء الفنانين
وقد ملأ مكتبه بلوحاته :

- ان جدران مكتبك مخصصة لميرو وحده؟
هذا الشيء لا يحصل في اسبانيا كلها .

صورة فوتوغرافية لشاب جميل بشعر اسود
وملامح شرقية يقف الى جانب اراغون قد
علقت في اكثر من موقع يظهر على احد هذه
الصور اسم ايراني على ما يبدو ولهذا الشخص
- ان صديقك هذا ذا ملامح عربية على ما
يبدو ؟

- انه صديق حميم ايراني ،عراقي ،ايراني .
وتربطنا علاقة صداقة عميقة . وتصور
عندما نلتقي في التلفون فان هناك من
يقطع علينا الخط . ان هذا الرقيب يتصور
انه بعمله هذا قد وصل الى نتيجة (ينفعل)
نعم لقد توصل الى نتيجة وهي اننا
اصبحنا اكثر حميمة .

غرفة أخرى كانت تبدو أقل أهمية وعناية؛

حاولت ان اشارك اراغون هذه البهجة
وكان يصعب علي العثور على العلاقة بين هذا
الكائن السحري ،بين اراغون الطفل وكتاب
من هذا النوع . ترى هل هي طفولته التي يعود
اليها، الى تلك السنوات الاولى ؟

كان يقاسي لانحاء ظهره طويلا على
الكتاب الذي مده على السرير وكنت أحس
برغبة لان اشعره بانني اطلعت عليه ولا داعي
لتصفح آخر ورقة فيه :

- حسنا انها ذكرى جميلة ولكن... .

لم يكن اراغون يجب على اي تعليق
بهذا الصدد وكانت الصفحات تسرقه كليا
وتشغل كل انتباهه . لم يعرف عن اراغون
اهتمامات في الفن المعماري ، خاصة وان
هذا الكتاب يعود الى طفولة بعيدة جدا .

ربما أن أعاد الكتاب الى الخزانة بصعوبة
بالغة لثقله وحجمه بدت على وجهه رغبة
واضحة ومفاجئة بترك الغرفة . وكان ، وهو يتوجه
الى الباب قد اعترضت قدامه طاولة صغيرة
الى جنب السرير عليها تمثال أحمر صغير .

x

دعانا الى زيارة غرفة أخرى في الجهة
الثانية وكان لا بد من المرور من جديد بغرفة
السيدة الغائبة وهنا توقف وكأنه يبحث عن
شيء أو مجرد مرور . وها هو يفتح خزانة أخرى
للكتب ويخرج منها كتابا عنوانه "الكذب صدقا"
وهو آخر كتاب صدر لاراغون ويحتوي على
مجموعة من القصص القصيرة التي كتبها منذ
زمن :

- انه آخر كتاب صدر لي .

- هل تتدارس اصداء كتب أخرى ؟

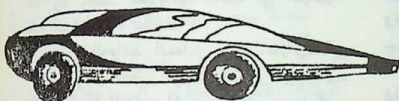
- هذه أشياء لا تتدارس .

اغلق الخزانة ومشى بنوع من اللامبالاة
نحو الغرفة الأخرى التي هي مكتبة . ومكتب
اراغون يذكرك بشيء من ممارسات السريالية ،
فهناك سلم صغير يستعمل عادة في الوصول
الى الرفوف العالية وقد حوله اراغون الى
معرض لمؤلفات صديقه الان جوفروا حيث
عرض عددا من كتبه على مدرجات هذا السلم
وعلق صوره على جانبيه :

- والحياء الشريفة في فرنسا ؟
- انني انشر منذ اكثر من خمسين عاما
لكتبي عند غاليمار ولكنه انقطع عن دفع
حصتي منذ ثلاثين عاما .. ان غاليمار لا
يدفع لسي ...
- انزعج اراغون وهو يتحدث عن "دار نشر
غاليمار" وبدا عليه الانفعال ونحن نترك غرفة
الضيوف هذه لنعود الى صالة الاستقبال الاولى
بعد ان اكملنا دورة المنزل باكثر من ساعتين
ونصف وبعد دخولنا الى الصالة وقعت عيناه
على خزانة سوداء عريضة الشكل بارز وبابتسامة
بريئة ومفاجئة دعاني الى الاقتراب منها
وهمس في اذني :
- ستري المفاجأة .
- فتح باب الخزانة وبابا صغيرة ثانية
داخلها حيث ظهر مشهد ريف ملون مع بعض
الدمى الصغيرة الموزعة على الجانبين :
- شيء فوق الاعتيادي ، اليس كذلك ؟
- ان صاحبة اميرة ايطالية وقد اهدتني
هذه التحفة بعد ان اخبرتني انها تحب شعري
- (ينفجر بالضحك) .
- x
- اراغون اليوم نهر جف . معبد مات اليه .
شاعر يعيد وببراءة نادرة ترميم عالم مهدم من
حوله . فاصلة بين الزا والموت . بين الذكرى
والحاضر . بين الكلمة والجرح .
- وهو امام حركة اواخر هذا القرن يواصل
انسحابه كظل عميق عبر مسار حركة تاريخنا
المعاصر التي تحمله وثبات وكبوات تلك
الفورات التي هزت اوائل ومنتصف القرن
العشرين .
- شهادة غائبة حاضرة غياب ايلوار وحضور رينية
شار ، حضور مسبولوي وغياب اراغون x .
- x اراغون اسمه الكامل لويس (وينطق لوى
بالفرنسية) اراغون .
- انها غرفة الضيوف .
- صورة فوتوغرافية كبيرة لتريستان تزارا
تضمنها رف يحتوي على عدد من مؤلفاته :
- غالبا ما كان تزارا يردد هنا
والى جانب السرير باب مغلق كتب عليه
"ناد خاص بالمشاركين" التفت الي اراغون
وبابتسامة غامضة قال :
- هل تريد ان ترى ماذا وراء هذا الباب ؟
- طبعاً .
- (يفتح الباب وينفجر بالضحك)
- انها المراهيضي .
- وما زالت السريالية قائمة في حياتك ؟
- السريالية (يضحك) .
- على الحائط المقابل كان ماياكوفسكي
حليق الرأس مقطب الوجه كعادته والى جانبه
صورة صغيرة الحجم للينين يظهر فيها كثير
الجدية :
- انني ارى ماياكوفسكي الى جانب لينين .
- من تؤيد منهما .
- الاثنين .
- ولكن ماياكوفسكي انتحر يائسا ، أما لينين
فهو قائد منتصر وهو اليوم رمز للتفاؤل
والثورة .
- وهل تعرف لماذا انتحر ماياكوفسكي .
- لا ، لماذا ؟
- لقد ذهب في رحلة وبقي طويلا .
- بدأ الاعياء يظهر على اراغون بعد هذا
الطواف فجلس على السرير وقد نسي ماياكوفسكي
تماما واستعاد مشهد "النادي الخاص"
بابتسامة كبيرة ولكني اصريت ان اخرج
اراغون من مزحته هذه فسألته :
- لقد كتبت مجنون الزا متأثرا او مستلهما
للتاريخ والشعر العربي في الاندلس وغرناطة .
- انني شديد التأثر بالتاريخ العربي .
- وكيف وجدت الشعر العربي ؟
- الشعر العربي لا أعرفه . ربما يكون عندكم
شعر جيد او شعر سيء . ليس هذا هو
المهم ولكن الشيء المهم والاكيد هو ان
الشعر في بلدانكم حياة وهو موجود في
مرافق الحياة ...

السيارة في سنة ٢٠٠٠

بقلم الكسندر غوروبوفسكي



قد لا يخطر ببال أحد ، الخطورة التي تكمن في ازدياد عدد السيارات الجديدة التي تطرح في الاسواق سنويا ، والكاتب تنشر هذا البحث الذي كان قد نشره المرشح في العلوم التاريخية الكسندر غوروبوفسكي في مجلة الاتحاد السوفيتي ، بناء على طلب من هيئة تحرير المجلة ، وانطلاقا من ادراك هيئة تحرير "الكاتب" لاهمية هذا البحث .

امانة ، وانها لن تلوث البيئة، وانها ستكون ارخص من كل بد ، ولكنها ستكون مع كل ذلك سيارة .

اما المستقبليون ، فلا يتميزون بهذا الاجماع في الرأي بصدد مستقبل البشرية على صعيد السيارة او "السياري". لماذا ؟ لقد اعتدنا ان نحسب ان السيارة تخدمنا ككل تكنيك آخر ، ولكن الا يحدث العكس احيانا ؟ فهل نعرف ، مثلا ان كل سيارة جديدة تظهر في المدينة تتطلب من المساحة الاجتماعية قدرا يزيد ٢٥ مرة على المساحة التي يتطلبها الانسان ؟ وهذا يعني ان ظهور سيارة جديدة يساوي من حيث المساحة زيادة عدد السكان بمقدار ٢٥ شخصا

ان عام ٢٠٠٠ لم يبق بعيدا جدا ، ولا يفصلنا عنا سوى ٢٠ عاما . اى بقدر ما يفصلنا عن سنة ١٩٦٠ اذا نظرنا الى الماضي . ومن الحاضر ، يمكننا ، كما يبدو لي ، ان نميز معالم عام ٢٠٠٠ - بداية الالف الثالث : المدن ، الناس . كيف تبدو لنا اذن شوارع مدن المستقبل ؟ ان نمط الحياة سيتوقف ، بالطبع ، في كثير من النواحي على الاتصالات بين الناس ، والاتصالات على وسائط المواصلات ، وما ان يتناول الكلام وسائط المواصلات حتى يتصور الانسان المعاصر السيارة من كل بد اسالوه عن سيارة المستقبل ، يقل لكم انها ستكون اغنى باسباب الوثار والراحة ، واوفر

ولكن السيارة لا (تلتهم) مدى المدينة وحسب بل (تلتهم) الهواء ايضا . وكل سيارة تتبلغ من الاوكسجين قدر ما يبتلعة ٣٠٠ - ٣٥٠ شخصا . فضلا عن ذلك تتطلب السيارة الانتباه والعناية والصيانة . وفي الولايات المتحدة الاميركية وهي اغنى بلد في العالم بالسيارات ، يوازي عدد الميكانيكيين بكل ١٠٠ سيارة ٤ اضعاف عدد اطباء بكل ١٠٠ نسمة .

ولكن كل هذا لا يكفي السيارة . فان السيارة تتطلب ايضا دم الانسان وحياته ذاتها انظروا الى السلسلة النقالية التي تخرج منها سيارات جديدة ، لامعة ، جميلة ، ان واحدة من كل ٦٠ منها تخرج شخصا وواحدة من كل ١٥٠ تقتل شخصا .

ان من لا يتجاوز افكاره انبوب الغاز العام المنطلق من سيارته الخاصة يحاول ان لا يعرف هذه الوقائع وان لا يمعن الفكر في عواقبها . اما المستقبلون ، فان مهنتهم ذاتها لا تسمح لهم بعدم التفكير في ذلك . صحيح انهم لا يجمعون في الراى بصدد مستقبل البشرية السياري . نظرا لجميع العوامل ، سيجري الاختيار بين ثلاثة حلول لهذا المستقبل .

الحل الاول -

تقدير المستقبل بالاستناد الى الوضع الحالي . ان المستقبلين يهزون اكتافهم في احيان متزايدة ابدا كلما سئلوا عما اذا كان للسيارة مستقبل . فلداهم من الاسباب ما يكفي للشك في وجوده وليس ثمة جهاز تكتيكي يلوث بيئة السكن والعيش كما تفعل السيارة ذلك . واكثر فاكثر تلاء الغازات العادمة الشوارع والمباني وراثت المواطنين . وقبل الكل يشعر بذلك السواقون وشرطة السير وسكان

انشط الشوارع بالحركة . وفي وسط لندن يستنشق شرطي السير من الغازات الضارة ، كما لو انه دخن ١٠٠ شجيرة . وفي بعض المدن ، يعمل شرطيو السير على سبيل الاختبار ، مرتدين اقنعة الاوكسجين .

ولكن هل هذا مجرد اختيار ؟ او ليس المستقبل نفسه هو الذي ينظر الى العالم الحاضر عبر شقوق قناع الاوكسجين ؟ الام يمكن ان يؤدى النمو المتواصل غير المراقب في النقل بالسيارات ؟

ان دو كسياديس ، وهو من مؤسسي الاكستريكا (علم انتشار البشرية في المستقبل) يرسم رؤيته لمدن المستقبل الموضوعة كليا في قبضة السيارة المظفرة ، بالتعبير التالية : "الهواء ملوث الى حد ان سائق التاكسي مضطر ، لا الى اشارة المصباح فحسب بل ايضا الى تشغيل الرادار . لا نوافذ في الفنادق وفي لغرفة يعمل جهاز ، لا لتكييف الهواء ، بل لضخ لاوكسجين " .

هذا هو الغد . ولكن جسم ساكن المدينة الاميركي يحتوى اليوم من الرصاص ما يوازي مئة ضعف ما كان يحتويه جسم جده الذى لم يعرف السيارة ولم يستنشق الغازات العادمة . ويرى الباحث الاجانب ان تلوث البيئة المحيطة يقصر اليوم حياة الانسان زهاء ١٠٪ وفي المقام الاول ، حياة الذين يعيشون في المدن الكبيرة .

ولكن هذا ليس سوى سبب واحد من اسباب تشاؤم المستقبلين الشديد فيما يخص مستقبل السيارة . وهناك سبب آخر وهو ان السيارة تغدو اقل فاعل فعالية بوصفها للتنقل فان المدن تستوعب اليوم بصعوبة سيل السيارات التي يملأها . وجدران واطراف الارصفة تحصر هذا السيل ، وتخفف من سرعته ، وتوقفه كليا تقريبا . يستفاد من معطيات الباحثين السوفييت ، ان السيارات لا تستطيع

في المدن الكبيرة ان تسير الا بنسبة ٥٠ من سرعتها. وتعبير آخر نقول انه متى ظهرت في الشوارع ١٠٠ سيارة جديدة، عنى ذلك، عمليا، من حيث الاستثمار، ظهور ٥٠ او ٢٥ سيارة فقط. وهذا ما يولد الحاجة الى الجديد تلو الجديد من السيارات، فيؤدى ظهورها الى تباطؤ الحركة في المدن اكثر فاكثرا. وليس فقط في المدن. كل خمس سنوات يزداد طول طريق السيارات في الاتحاد السوفييتي بالمتوسط ١٥%، بينما يزداد عدد السيارات في هذه الحقبة من الزمن ٢٥%. وبالتيجة تزداد كثافة النقل سنة بعد سنة، وتقل سرعة الحركة.

الى اى حد يمكن ان يصل هذا التباطؤ؟ في بعض المدن الكبيرة، بلغ الان حتى تلك السرعات التي كانت موجودة قبل السيارة. ففي سنة ١٩٠٧ كانت عربة الخيل تتحرك في نيويورك بسرعة متوسطة قدرها ٦ كيلومترات بالساعة. واليوم تتحرك السيارة في نيويورك بالسرعة ذاتها بالمتوسط اى ٦ كيلومترات بالساعة. وفي المدن اليابانية تهبط سرعة الحركة في ساعات الحمل حتى ٣ - ٥ كيلومترات بالساعة. وهنا نساءل: هل يصح صنع محرك للاحتراق الداخلي، وسيارة وترقيتهما، وتعديلهما لكي نعود في آخر المطاف الى سرعة عربة الخيل او المشاة؟

ان عدد السيارات في المدن ينمو بلا انقطاع. ونحو عام ٢٠٠٠ سينمو في بعض المدن الكبيرة الى عشرة اضعاف. وللحفاظ على وتيرة الحركة الحالية على الاقل، ينبغي توسيع شوارع هذه المدن بالتالي الى عشرة اضعاف. وحين نتصور هذا، نرى الشوارع تمتزج وتندمج غير تاركة مكانا والمدينة تتحول الى تقاطع كلي لطرق مليئة بسيارات منطلقة.

على ضوء هذا نفهم كلمات دوكسياديس: ان نظام النقل المعاصر هو راسب في العصر الحجري بالقياس الى مستوى تطور ونظام تنقل السيارات لا يتوقف على نظام تنقل الناس، تتعاظم سرعة السيارات، ولكن سرعة تنقل الناس لا تتزايد. التكنيك يتقدم اما النظام فلا.

هل هناك أمل وهل هناك مخرج؟ يشير البعض ان المخرج في بناء طرق للحركة السريعة تتقطع المدن في اتجاهات مختلفة وتتيح التحرك بسرعة تربو على مائة كيلومتر بالساعة. وقد بدأ بناء طريق من هذا النوع عندنا في الما - آطا. والان توجد في الاتحاد السوفييتي طرق للحركة السريعة تجمع بين

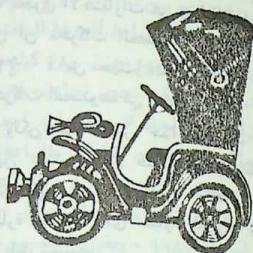
مختلف المدن. واحداها تربط دنيبر وبتروفسك وحيث تمر طريق الحركة السريعة بمدينة او قرية، يقيمون على جانبها الحواجز بحيث لا يمكن لا للمارة ولا للدجاجة الضالة ان تظهر فجأة في طريق السيارة المنطلقة بسرعة. وهناك اتجاه آخر يجرى فيه البحث اليوم في الاتحاد السوفييتي، عنيت به ترقية منظومات الادارة الموصلة لحركة السير، فان المعطيات عن سيول وسائط النقل المتحركة في المدينة تصل الى آلات حاسبة الكترونية، ومن هذه الآلات تنطلق الاوامر التي تدير الاشارات الضوئية وتفتح القطاعات الاحتياطية للحركة، والخ... ومع استعمال الالكترونىك تزداد قدرة الشوارع على التمرير زهاء ١٠٠%.

صحيح ان حل هذه المعضلة لا يقربنا من حل معضلة اخرى بدأنا حديثا بها، فان الهواء في المدن لن يصبح انقى. ولهذا السبب يعتقد كثيرون من المصممين والمهندسين اليوم على ابتكار موديلات سيارات، لا حتى للغد، بل لبعده غدا.

في بلدان أخرى، ففي اليابان، مثلاً، يستعملون اليوم ٢٠٠٠ سيارة كهربائية تسير في حدود ٨٠ كيلومترا بالساعة. وفي المستقبل المنظور، ستسبق جمهورية ألمانيا الاتحادية الجميع على الأرجح، فمن المتوقع ان يتم فيها قبل اواخر الثمانينيات تسجيل اكثر من مليون سيارة كهربائية.

ولكن لربما توجد سبل أخرى أيضاً. فان السيارات العاملة على الغاز المحول الى سائل تلوث الهواء اقل بكثير مما تلوثه السيارات العادية. وقد ظهرت في شوارع موسكو ٢٠ الفا من هذه السيارات العاملة على غاز البروبان. ونحو عام ١٩٩٠ سيرتفع عددها الى ٥٠ ألفاً.

بيد انه قد ظهرت منافسة للسيارة الكهربائية والسيارة الغازية. عنيان بها السيارة ذات المحرك الهيدروجيني. فان السيارة الهيدروجينية المصنوعة في بلادنا على اساس "موسكفيتش" قد احتفظت بالقدرة ذاتها وببعد السير ذاته. ولكن عوضاً عن خزان البنزين يوجد فيها مفاعل يفرز الهيدروجين. وهذا الهيدروجين يصل مخلوطاً مع الهواء الى اسطوانات المحرك. حالف النجاح الاختبارات. وبما ان كلفة الانتاج الصناعي للهيدروجين السائل توازي كلفة البنزين، فان استعماله عوضاً عن البنزين يبدو واقعياً تماماً. الكسب - الانعدام التام للغازات العادمة الضارة، اذ ان الماء هو منتج الاشتعال في المحرك الهيدروجيني. ان الموديل الاختباري لهذه السيارة يسير بسرعة في حدود ٩٠ كيلومترا بالساعة، ومسافة السير من تعبئة الى تعبئة ٤٠٠ كيلومترا. ولكن الاختصاصيين السوفييت يعتبرون موديلات السيارات العاملة على الوقود المختلط اصح وافيد للمستقبل القريب. وقد ظهرت السيارات والباصات والشاحنات من



الحل الثاني :

يعتبر البعض ان سيارة المستقبل ستختلف عن السيارة الحالية مثلما يختلف الفرد الكبير عن جنينه. ان معالم هذا "الفرد الكبير" النامضة تتبدى اليوم في الرسوم الهندسية وفي دراسات المختبرات. هناك مطمح يجمع بين شتى التصاميم، هو جعل السيارة آمنة وغير مضرّة للانسان. ومن السبل الى هذا، الانتقال الى "الجر الكهربائي" واليوم تنطلق في شوارع بعض المدن السوفييتية سيارات كهربائية لا ضجة لها ولا تزال اختبارية، وعاملة على المركبات. وللجنة الرابعة تخضع سيارات الشحن "اواز - ٤٥١" ذات الجر الكهربائي للاختبار الاستثماري في موسكو. يوسع كل سيارة من هذا النوع ان تشحن حمولة في حدود طن واحد وتسير بسرعة في حدود ٧٠ كيلومترا بالساعة، أي بالسرعة اللازمة في المدينة الكبيرة. كذلك يجري اختيار الجر الكهربائي في سيارات أخرى - من طراز "موسكفيتش" ومن طراز "راف". وبينما تجري هذه الاختبارات، يبدأ مصنع السيارات في بريقات انتاج سيارات كهربائية بالجملة لخدمة مشروعات وملاعب الاولمبياد - ٨٠.

كذلك تقوم الاعمال بالسيارات الكهربائية

هذا النوع ، كما يجري اختبارها . وعلاوة على شتى الافضليات الاخرى يبدو ان هذا المحرك ذو توفير كبير ايضا ، فان اضافة ١٠٪ من الهيدروجين توفر نحو ٤٠٪ من البنزين .

ان القول المأثور "الجديده هو قديم لفه النسيان تماما" يصح اكثر ما يصح على السيارة . فان المحرك الهيدروجيني الذي يقول الاختصاصيون انه المحرك المحتمل في المستقبل ، ليس غير قديم لفه النسيان تماما . فان اول محرك هيدروجيني ذى مكابس قد ظهر وعمل منذ اكثر من مائة سنة - في سنة ١٨٥٢ .

ويمكن قول الشيء نفسه عن اتجاه جديد آخر هو اتجاه السيارات البخارية . فمنذ امد قريب اعدت الشركة الاميركية "أمف" نموذجاً اختبارياً لتاكسي ذى محرك بخارى قدرته ١٠٥ احصنة بخارية . نجحت السيارة في الاختبارات وشغلت المرتبة الاولى بين سائر موديلات السيارات "النقية" جدا ، كانت السيارات التي يحركها البخار تسير في الشوارع بسرعة في حدود ١٨٠ كيلومترا بالساعة . وقد انتجوها في بريطانيا والمانيا في سنة ١٩٣٠ .

وهناك اتجاه آخر ايضا هو السيارة المزودة بمحرك ذى قصور ذاتي . والحداثة تقوم بدور مركم الطاقة . فبعد اعطاء الحداثة وقت الانطلاق كمية معينة من الطاقة ، تستطيع ان تدور ان تحتفظ بالطاقة زمنا طويلا - من عشرات الساعات حتى عشرات الايام . وبمقدور هذه الطاقة الموجهة الى الدواليب ان تجبر السيارة على السير بصورة ليست اسوأ مما بواسطة المحرك التقليدي وفي الولايات المتحدة الاميركية ، تسير باصات اختبارية على المحركات ذات القصور الذاتي وتم صنع سيارة للركاب تتجاز بشحنة واحدة للحداثة ١٨٠ كيلومترا بسرعة متوسطة قدرها

٩٠ كيلومترا بالسلعة . وفي الاتحاد السوفيتي ايضا تجرى الاختبارات في هذا الاتجاه . وقد تبين ان محركات المصممين السوفيتي اقوى ١٠٠٪ ، من حيث مشحون الطاقة ، من المحركات المصنوعة في الخارج .

ولكن هذا ليس حدا لتطلعات اولئك الذين يفتشون عن حلول لسيارة يمكن ان تعيش في المستقبل . ففي بريطانيا صنعوا "سيارة شمسية" ، اى سيارة تتحرك بواسطة بطاريات شمسية .

هل يمكن الامل في ان يتم اخيرا صنع سيارة "نقية" لا تلوث البيئة؟ سيارة يستطيع الانسان ان يصل بها الى القرن الحادى والعشرين؟ أجل ، اغلب الظن . فان مسألة تلوث البيئة مسألة تكنولوجية على الاغلب ، ومن الممكن حلها وسوف تحل . ولكن كيف نحل معضلة اخرى تحدثنا عنها - المدينة لم تعد تتسع للسيارات ، وبقدر ما يزداد عددها بقدر ما يتحرك سيلها بمزيد من البطء في شوارع مدننا . ان المستقبلين يميلون اكثر فأكثر الى فكرة ان السيارة ، وان كانت معدلة ، وان كانت محسنة وان كانت لا تلوث البيئة ، ليست افضل نوع من وسائل النقل في الحاضر وبالاخرى في المستقبل .

الحل الثالث :

لناخذ طريقا ما بمقدوره ان يمر في الساعة ٤٥٠٠ شخص راكبين في السيارات . بمقدور الطريق نفسه ان يمر في الساعة ذاتها ٤٠ ألف شخص اذا كانوا راكبين في الباصات . و ٧٠ ألف اذا فزلوا عربة حديدية . وبذلك توازى فعالية القطار الثقيلة زهاء ٢٠ ضعف فعالية السيارة ، وهذا رقم من الصعب تجاهله اليوم . وسيكون من المستحيل تجاهلة غدا . ان نقلات الغد مهمة يحاولون ادائها اليوم . ففي بريطانيا من المرتأى بناء قطارات

من الوسط الى الشمال والشرق الاقصى على
الاغلب في الهواء .

نحو عام ٢٠٠٠ من المتوقع ظهور طائرات
تطير بسرعة ١٠٠٠٠ كيلومترا بالساعة وتقوم
برحلاتها على ارتفاع ٣٠ كيلومترا، وعلى المتن
الواحد منها زهاء ١٠٠٠ راكب. ولكن العلماء
يفكرون الان في صواريخ للركاب قد تجعل هذه
الطائرات غير لازمة. ان الرسوم الهندسية
والموديلات المصغرة لهذه الصواريخ للركاب
هي اليوم جاهزة في مكاتب التصميم. ويعتبر
الاختصاصيون انها ستكون صواريخ باليستكية
يستطيع الركاب ان يبلغوا بها اى نقطة من
الكوكب الارضي خلال مدة لا تربو على ٤
دقيقة....

هكذا تشكل سلسلة تكهنات كل حلقة
فيها سابقتها : السيارة ستزحزحها انواع من
وسائل النقل الارضي اسهل واسرع واوفر، وهذه
ستزحزحها بدورها الطائرات، والطائرات
ستزحزحها في مستقبل ابعد واقل احتمالا
الصواريخ الباليستكية "المحشوة" بالركاب .
وقد جاء المخطط منطقياً وجملياً، ولكن
مثل كل مخطط منطقي، نقماً مشؤوماً: فرغم
علاقاته الطيبة مع المنطق، لا يمكنه ان يقيم
اى علاقات مع الواقع. لاننا، في معرض الكلام
عن سيارة الغد، اجلسنا بالفكر الى مقودها
انسان اليوم، الذي تتأكله الحاجة الدائمة الى
الاستعجال من كل بد الى مكان ما، والسفر الى
مكان ما الزاماً. ان هذه الحاجة تنجم من
بواعث الحاضر. وهي مشروطة اجتماعياً ونفسانياً
واذا ما كف انسان المستقبل ذونمط الحياة
الجديد عن التحرك والتنقل بمثل هذه
السرعة العاصفة على سطح الارض؟ هذا
ممكن . وفي هذه الحال، يكتب موضوع
"سيارة المستقبل" معنى آخر . وعن هذا
سيكتب ايضا في حينه، اغلب الظن، أحد ما
سيكون هو نفسه في هذا المستقبل .

مدة لسرعة تتراوح بين ٣٢٠ و ٣٤٠ كيلومترا
بالساعة. ومن الممكن زيادة السرعة المحتملة
للقطارات من هذا النوع حتى ٤٨٠ كيلومترا
بالساعة. وفي اليابان تجرى تجارب موديل
نظار ينزلق فوق الخط الموجه على "مخدة
مغناطيسية" بسرعة ٥٠٠ كيلومتر بالساعة.
ويتوقع المصممون اليابانيون ان يوضع هذا
النوع من القطارات موضع الاستعمال في
اليابان في عام ١٩٨٣ . ويقول المصممون في
مصنع النقلات الكهربائية باسم دزرجينسكي
في كيف بسرعة اكبر لقطارات المستقبل على
"المخدة المغناطيسية" - ٦٠٠ كيلومترا بالساعة
ولكن ليس من الالزامي ان تجرى نقلات
المستقبل على سطح الارض. فهناك
تجرى بموجبها جميع النقلات تحت الارض.
ففي انفاق مفرغة من الهواء، ومبنية عميقاً في
جوف الارض، ستمدفع القطارات بلا ضجة
سرعة الطائرات. والان توجد اولى موديلات
النقل الجوفي، وقد جرى اختبارها. وتبين ان
بمقدور بعض منها ان تسير بسرعة في حدود
٨٠٠ كيلومتر بالساعة، علماً بأن هذه اولى
المحاولات (اولى الخطوات) فحسب. وهناك
ايضا تصاميم تقنية أجراً. مثلاً. التصميم
الكندى لنفق ممدود في قاع المحيط الاطلسي
يربط بين نيويورك ولندن. داخل النفق
ستنطلق كبسولة للركاب ذات محرك نفاث.
بموجب حسابات الاختصاصيين الاميركيين
ستتسع هذه العربة - القذيفة لـ ٢٠٠ شخص،
وتنطلق بسرعة ٦٠٠٠ كيلومتر بالساعة .

هناك حل آخر ينص على ان واسطة النقل
لا تضي تحت الارض يعد ان تغادر سطحها
بل تصعد في الهواء. وفي السنوات القريبة
القادمة، ستزحزح الطائرات في بعض البلدان
على الارجح، الباصات والسيارات على
المسافات البعيدة. وهذا ما يتحقق الان في
الاتحاد السوفيتي حيث تجرى حركة الركاب



الواقعية في شعر الصعاليك

إبراهيم جوهر

المقدمة

التاريخ العربي المكتوب ، ومن ضمنه تاريخ الادب العربي ، ليس هو كل التاريخ العربي الحقيقي في واقعه وأحداثه ، وباختصار فانه ليس تاريخ شعوب . فما زال تاريخنا المكتوب والمتداول في المؤسسات الرسمية ، ومن بينها المدارس ، تاريخ حكام وسلاطين ، ولا يعني ، بداهة ، بتاريخ الشعوب وقادتها وشعراءها (١) فهو يعطي حيزا كبيرا لوصف الامير وحاشيته وتسجيل أخباره وجلساته ، أكثر مما يعطي لتسجيل حادثة شعبية أو حركة اجتماعية ، فهكذا كان أن ظلم الصعاليك ، كحركة اجتماعية ، ظهرت في العصر الجاهلي وهكذا أيضا غابت أخبار حركة القرامطة والحركات الاجتماعية الاخرى !!!

ولم يبق الامر هكذا ، بل مورست عملية تزييف واضحة لمثل هذه الحركات ، فصورت ظاهرة الصعلكة كظاهرة لصوصية وحركة سلبية ، وهكذا يدرس عنها طلابنا في مدارسهم وهكذا يعرفونها ، وقيل عن حركة القرامطة بأنها خروج وشق لعصا الطاعة الاسلامية !! وكذلك مع الشعبية في العصر الاسلامي !!!

وكان نصيب "الصعلكة" من بين تزييفات التاريخ المدسوس ، أن وصفت أيضا بأنها ظاهرة هامشية ، سلبية لصوصية عاشت على هامش الحياة الجاهلية بعد ان نبذت من صفوف القبيلة لاسباب عديدة يوردون منها أن القبيلة نبذت . . وأن الصعاليك أدخلوا بالنظام القبلي الذي كان سائدا فاستحقوا العقاب ، وهو النبذ والطرده ، فهاموا في البراري يصبحون الوحوش ويغيرون على القوافل التجارية ، ينهبون ويسلبون . . .

ولكن ، لماذا كل هذا التجاهل القاسي ؟
ان الخوف هو السبب الوحيد وعدم اعتبار ارادة الشعوب والفئات المسحوقة ، هي

الجواب الاوحد . فخوفا من التمثل بكافة مظاهر الثورات الاجتماعية على امتداد التاريخ يهمل السلاطين ، بإشارة بسيطة ، كل هذا التراث الثوري الضخم على امتداد التاريخ العربي بدوا بحركة الصعاليك .

ولكن

تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن ، كما يقال ، ففي هذا المجال يسجل التاريخ باعتزاز الابحاث والدراسات الجادة للمؤرخين والدارسين التقدميين من أبناء عصرنا الحاضر ، الذين راجعوا التاريخ فكشفوا زيفه في بعض جوانبه - وهي ما يتعلق خصوصا بالحركات الاجتماعية ، وسجلوها (٢) .

وفي محاولة متواضعة للاسهام في الاطلاع على الحقيقة أولا والمساهمة في توضيح ما هو غائم ثانيا ، قمت باقتراح هذا الموضوع على المرشد في حلقة البحث ، الدكتور قسطندي الشولبي ، والذي اتفقت وياه على تناول جوانب معينة من حياة الصعاليك وشعرهم ، وهي متنوعة عديدة تحتاج لكثير من الدراسات ، مما افادني كل الفائدة في هدفي الاول ، اما الهدف الثاني فيتحقق بطرق أخرى ، منها محاولة نشر هذا البحث .

وقد تحيرت كيف ابدأ ؟ والى أين انتهي ؟ وهل بامكاني ، حقا النجاح فيما أبغي الوصول اليه من أهداف ومقاصد ؟ .. وبعد ذلك قررت البدء ، وفي عزمي التحدى . نعم التحدى لنقص المراجع ، والتحدى في خوض غمار مواضيع لم تطرق بعد ، وربما لم يلتفت اليها أحد بعد .. بالإضافة الى رغبتي الحقيقية في الخروج عن الاطار والنهج اللذين يعتمدهما طلبتنا في اعداد بحوثهم ودراساتهم والتي تعتمد على الاستنساخ من الكتب

كل هذه الاسباب دفعتني للمضي ، بقدر ما دفعتني للحيرة والتفكير والتساؤل ... وما زلت أتساءل وأسأل : "تساءل فيما اذا كنت قد وفقت في مساعي وأسأل ان أكون كذلك . وقد اعتمدت المنهج التحليلي - التفسيري في هذه الدراسة لانه المنهج الذي يلائم مثل هذا الموضوع في استنتاج أهداف البحث منها ، كما أنني قمت بتقسيم الموضوع الى عدة فصول ، هي خمسة فصول ، تناولت موضوعات ضرورية تدور في دائرة الصعاليك ، حياتهم وشعرهم في جهه ، والعلاقة بين الواقعية في شعرهم والواقعية الجديدة ومدى تأثير بعض شعرائنا في العصر الحديث بشعر الصعاليك في جهة ثانية ، وهاتين الجهتين تقسمان الاطار العام للموضوع الى قسمين في القديم ، وفي الوقت الحاضر ، على الصعيد الزمني .. وقد استعملت سمة "الثورية" كسمة أطلقتها على حركة الصعاليك ، وحاولت تثبيت صحة هذا الرأي في كل خطوة أخطوها وفي كل كلمة اكتبها ومن ذلك اثبت هنا أبرزها وهي ثلاثة :

- ١ - غيرتهم وحرصهم وتأثرهم مما يعاني منه المستبدون المستضعفون وفي هذا شاهد

- للشاعر الصعلوك السليك بن السلكة في حديثه عما أشاب رأسه .
- ٢ - حبه للناس ولرفاقهم ، لبعضهم البعض ، ومن ذلك أشعار للشنقرى وعروة بن الورد ، وتأبطشرا في رثائه للشنقرى .

- ٣ - عدم حقدهم على من كان يتركهم و نهجهم من الصعاليك بعد ما كان يصل الى الغنى ، وفي ذلك ذكرت عن عروة بن الورد - أبو الصعاليك .

كما توصلت الى وجود قاسم مشترك ، حقاً بين الواقعية الجديدة وواقعية الصعاليك وهذا الموضوع يحتاج الى بحث مستقل ...

وفي النهاية ، لأملك الا أن اشكر كل من ساعدني في تحقيق هذا الموضوع سواء بالارشاد وأخص هنا الدكتور قسطندى الشوملي أو بالنقاش واسداء بعض النصائح وأخص الصديق جميل السلحوت في هذا المجال .

— ابراهيم جوهر —

الفصل الاول

ظاهرة الصعلكة

=====

الحديث عن الصعلكة متعمق ومفيد . ولعله يكشف الوجه الحقيقي لحياة العرب في العصر (الجاهلي) الذي اتفق على تسميته "بالعصر الجاهلي" وهو ذلك الزمن الذي لا تعرف بدايته ولم تحدد ، وينتهي مع بداية ظهور الاسلام .

٤ - ما هي الصعلكة ؟

=====

لإزالة الغموض الذي يكتنف لفظة "الصعلكة" ، لا بد من معرفة المعنى اللغوي لهذه الكلمة ومن ثم الانتقال للتعرف على المفهوم الاصطلاحي لها .
في القاموس المحيط .. "صعلكة : أفقره .. وتصلك : أفقر ، والابل طرحت أو بارها ، وعروة الصعاليك هو ابن الورد لانه كان يجمع الفقراء في حظيرة فيرزقهم مما يغنمه ، وصعلك اسم ، "

وفي لسان العرب ، الصعلوك : " الذي لا مال له " .
وهكذا يكون الصعلوك هو الفقير " الذي لا مال له " ، وأضيف : أو من آمن بنهج الفقراء ونذر نفسه مدافعا عن قضيتهم مقتضا لكرامتهم ممن هدرها ويهدرها واستغل حقوقهم ..
وهكذا كان "عروة بن الورد" - أبو الصعاليك - والذي لم يكن فقيرا ولا معدما .
والصعلكة على ذلك ، هي أن يخرج المرء عن طوق الطاعة القبلية ويرفض التقوقع داخل اطارها الذي يحد من تحركه ويحاصر طموحه الاجتماعي والانساني ، فيرفض هذه القيود التي تعارف عليها العرب في العصر الجاهلي ، ويتخذ له رفقا من شاكلته أو يستأنس من وحش البراري له رفقا لا يجد عندهم التنافس ولا التناحر أو البغضاء والضغينة وينذر نفسه بذلك لقضية هامة ، هي قضية العيش بحرية وكرامة ويضع ذلك في رأس قائمة اهتماماته ، مع سببه

الدائم للمساواة الاجتماعية التي افتقدها في حياته السابقة بين أفراد قبيلته ، لذلك يسعى جاهدا ليصبح غنيا مثل أغنيائها الذين سلبوه كل حقوقه المشروعة وحرموه بالتالي من حقه في المساواة بهم ، وكان لذلك أسبابه .

ان التمايز الاجتماعي والتفاوت الطبقي اللذان عاشهما العربي في الجاهلية فقد دفعاه دفعا للثورة على منبت الظلم والجور ، وعلى رئاسة القبيلة " شيخ القبيلة " وتحكم أغنيائها ومستغليها في ثروات الفقراء المستغلين والمعدمين ، بالإضافة الى " التفرقة العنصرية " الناتجة عن اهتمام القبيلة بالمحافظة على وحدة الجنس فيها مما أدى الى رفض كل من لا يكون دما ولحما من نسب القبيلة . والسببان المباشرين ، لتلك الظاهرة - الحركة ، هما الوضع الاجتماعي المهيمن والوضع الاقتصادي السيئ والمتردى باستمرار ، فبرزت هذه الظاهرة الاجتماعية وما نجم عنها من وسائل ، كانت سائدة في ذلك العصر ، تهدف للحد من الاستمرار في السير على نهج الاستغلال أكثر وأكثر .

ب - الصعلكة كفعل لارادة الحياة ضد الموت :

=====

اختار " الصعلوك " ان يكون فاعلا وموجها وراسا لحياته وحتى لحياة الآخرين . . انه الانسان الذي لم يرض بالذل والهوان فاختر معادلة حياته التي يقوم فيها بالدور الفاعل والرئيسي ، فهو يخطط للاغارة على اعدائه ويرسم الخطط رسما دقيقا ويتخير الوقت المناسب الذي يحدد فيه ساعة انطلاقه ، انه يصنع حياة جديدة - او هكذا يريد - حياة (ثورية) - عادلة ، يطالب بحقوق يرفض أولو الامر الاعتراف بها .

فالموت الذي رفضته الصعلكة اذا ، هو تكبير الفرد بأغلال لا تتوافق وطبيعة نفسه الثائرة والرافضة ، فيرفض القيود والتقوقع داخل أطر العادات الجائرة والاعراف القاتلة ، وهو أيضا (الموت) الاغتراب الذي رأى الصعلوك فيه نفسه غريبا عن مجتمعه ، بل انه دفع لهذا الشعور بفعل مالم يورس ضده من قبل الآخرين ، وهم المتنفذون .

ومعروف أن الاغتراب يغرز ثلاثة أساليب من السلوك ، كما يفيد علم النفس الاجتماعي السلوك الاول : التواطؤ والقنوع بما تعطيه الحياة - (وهذا أفرز فئة الصعاليك الخاملين الذين ارتضوا القعود خلف البيوت وقبلوا بخدمة السادة والعيش على الفتات) .

والسلوك الثاني ، الانسحاب وترك المكان بعيدا - (وهذا لم يتوفر في سلوك مجموعة الصعاليك . . فالى أى مكان يسافر الصعلوك اذا اختار هذا الحل ؟ وماذا يبني من ذلك ؟) اما السلوك الثالث : فهو الفعل الثوري وهذا ما اختار الصعاليك الثوريون الذين نخسهم بهذه الدراسة . والثورية ، كما يقول حسين مروء ، "تعبير عن مستوى متقدم من الوعي الاجتماعي ليس منفصلا عن ظروفه الزمانية والمكانية " (٣) ، وتبرز سمة الثورية عند الصعاليك في نواحي عديدة من سجل حياتهم وأفكارهم التي نستطيع ان نستخلصها من أشعارهم وبعض الدراسات القبلية التي تناولت هذا الموضوع بصدق وموضوعية (٤) .

فمن مميزات الثورية ، أيضا أن يفار الانسان على مصلحة أخيه الانسان وأن يرفض الظلم اللاحق به ، حتى ولو لم يعرف هذا الانسان معرفة شخصية لان المهم هنا هو مبدأ

الغيرة على الانسان كانسان وليس لحالة خاصة او معرفة شخصية . يقول السليكن بن السلكن
في ذلك :

أشاب الرأس أني كل يوم أرى لي خالة وسط الرجال
يشق علي أن يلقين ضيما ويعجز عن تخلصهن ما لي (٥)

والمقصود هنا ، ليس خالاته الحقيقيات - قريبات امه - انما عامة الجنس المظلم والمضطهد ، وما يعذبه أكثر ان ماله لا يستطيع ان يخلصهن من هذا الظلم الواقعات فيه وهذا الجور اللاحق بهن ، وهذا مما ، أشاب الرأس ، كما يقول وهو الذي لا يملك المال - الوسيلة التي لا يستطيع بدونها تخلص المستعبدين من قبل من يملكون . مما يظهر بالاضافة الى شعوره الحقيقي بهذا الظلم ورفضه له وتأثره به (أشاب الرأس) انه فقير ايضا . وازاء الفقير لا بد من الثورة التي تفجرت ينابيع عطاء للمحرومين ، تخلص لهم حقوقهم المهدورة من مستغليها ومستغليهم . فيروى ان الفقراء كانوا يجتمعون في اوقات الشدائد امام باب عروة بن الورد " أيام الجوع والمحل - وهي كثيرة - ويستنجدون به ، ويقولون : يا أبا الفقراء اغثنا . . فيغيثهم بالفعل . هذا بالاضافة الى أنه كان يلحق كل واحد منهم بأهله بعد ان يقضي له حاجته (٦) .

هذه ، اذا " صلاة الاستسقاء " الخاصة بالمحرومين والفقراء ، ولكن القاعدين منهم - الذين اختاروا القعود خلف البيوت وعدم سلوك الفعل الثوري للاحتجاج . . . وفي الجانب المقابل يظهر واضحا هدف العطف من جانب الصعاليك الثوريين ، الذين يتصفون بعلو الهمة والشهامة والكرم ، انه البحث الدؤوب والدائم عن مجتمع تتحقق فيه العدالة والمساواة وينتفي فيه الاستغلال .

وهم الى ذلك لا يوجهون حراب الموت والانتقام الا الى المستغلين الاغنياء من أبناء المجتمع . فهذا هو (الاعلم) احدهم يوجه حرا به نحو رجل غني ، لم يعرف الفقر يوما ويعيش حياته الهانئة تحت رعاية زوجته التي أخذت تخصه بأطيب الطعام . انه يوجه سهام حربه نحو مثل هؤلاء المستغلين ، ويرسم صورة ساخرة لهم ، يقول : . . . (٧) .

أيسخط غزونا رجل سمين تكتنه الستارة والكنيف
ولو رقت ثوبك خروق تروعك في مهالكها الشدوف
نخاف لزام عادية ثمول كما يتفجر الحوض اللقيف
اذن لذكرت حالك غير عصر وأفسد صنعها فيك الوجيف (٨)

والصعاليك بعد كل هذا يحبون الناس ، فهكذا صفات الانسان الثوري ، فقد رأينا كيف يتقطع السليكن بن السلكن عما لما يراه من ظلم لاحق بخالاته - بنات الجنس كله - وها هو الشنفري كذلك يذكر رفاقه ويعدد مناقبهم . انهم لم يفقدوا انسانياتهم أبدا بالرغم من كل الظلم الذي لحق بهم وما عاشوا فيه من شظف وقسوة .

يقول الشنفري ، في هذا المجال ، عن رفاقه :

سراحين فتيان كأن وجوههم مصابيح اولون من الماء مذهب

والسراحين هي الذئاب - يوردها هنا دلالة على شجاعة اصحابه وقوة عزيمتهم ، وقد يكون أيضا لقدرتهم على خداع أعدائهم .

وكذلك يقول عروة بن الورد - أبو الصعاليك :

اقبموا بني لبنى صدور مطيكم فان منايا القوم خير من الهزل

فانكم لن تبلغوا كل همتي ولا اربتي حتى تروا منبت الاثل

وهو هنا ، وان كان يتحدث حديث القائد (فانكم لن تبلغوا كل همتي ...) .

الا انه يدرك ضرورة وجود صحبه في المعركة ، وهو يسامحهم ولا يحقد عليهم اذا ما تخلوا عنه بعد ما يصيبون هدفهم ويصبحون أغنياء ، فهو يعتبر نفسه قائدا لهم ومسؤولا عنهم وعليه الا يحقد على أحد منهم .

أما تأبط شرا فانه يصف رفاقه بمودة واعجاب واعتزاز أيضا ، يقول :

مساعرة شعث كأن عيونهم حريق غضا تلقى عليه الشقائق

فيصفهم بالمساعرة ، وهم موقدو نار الحرب ، بينما عيونهم تزداد توهجا وكأنها النار التي ألقى إليها بأعشاب الجبال ، فتزداد لهيبا ...

نتيجة

وبعد ، فاننا نستطيع الاستنتاج بأن هؤلاء الصعاليك يحبون الحياة ، حياتهم ، ويحبون الناس أيضا ، ولكن أية حياة ؟ وإي الناس هم الجديرون بهذا الحب ؟ تجيب حياة الصعاليك نفسها ان حياة الحرية والاستقلال من قيود العبودية هي الجديرة بالعيش والحياة وان الناس غير المستقلين ، الساعين للقضاء على عيوب الاستغلال وبشاعة الظلم هم الذين يستحقون التقدير .

لقد ألقى هؤلاء الصعاليك بأنفسهم الى " التهلكة " وطافوا البلاد ولامسوا المخاطر بأيديهم .. جابوا الليافي الواسعة وعاشروا الوحوش الضارية ، من أجل تحصيل حق مهضوم لهم ولرفاقهم في الكدح ، الفقراء ... المنبوذين " - كما تحاول بعض (الدراسات) أن تصفهم .. فقد ذكرت بعض الدراسات والدارسين أنهم نبذوا من قبل القبيلة لاسباب يوردونها .. ولكن مثل هذا التعميم غير صحيح ، فهناك مجموعة قليلة هي التي نبذت ، ولا يجب أن يطلق "النبد" على الحركة بكاملها .

وللدلالة على عدم حبهم للموت واهلاك أنفسهم أسوق شاهدا لابي خراش الهذلي وهو أحد الصعاليك :

يقول :

فان تزعمي أنني جبننت فانني أفر وأرمي مرة كل ذلك

أقاتل حتى لا أرى لي مقاتلا وأنجوا اذا ما خفت بعض المهالك

فهو هنا يدافع عن هروبه من المعركة الخاسرة ، أو بالأصح يوضح موقفه وخطته من المواجهة غير مأمونة العواقب ، فهو بالتالي انسان يريد الحياة ويخطط لاستمرار حياته ، ومن جهة أخرى فان الخطة في المعركة (الكر والفر) خطة مشروعة ، فلا هي بالجبن ولا هي بالمغامرة .

الفصل الثاني

شعر الصعاليك

١ - لماذا برز شعر الصعاليك كظاهرة متميزة ؟

"الشاعر اذاعة القبيلة، ولسان حالها" هكذا كان في العصر الجاهلي شاعر القبيلة تحديداً. وبناءً على ذلك، فكل شاعر صورة من قبيلته، في افكاره ومعانيه، يدافع عنها ويسجل امجادها وانتصاراتها. هذه احدى الصور التي نقلت عن شاعر القبيلة في العصر الجاهلي، ولخصت بالتالي دوره الاجتماعي كفرد يعمل وسط مجموعة كبيرة . في الجانب المقابل ، برز شعراء الصعاليك الذين تحرروا من الالتزام بالتغني بأجاد القبيلة والدفاع عنها . فكان في اشعاره حراً لا قيد عليه فلا ينتقيد بالدفاع عن شيء الا ما يؤمن به . لم ينشأ على التمسح ولا التزلف والمفاخرة بالقبيلة ، ولا يقول الا ما يشعر به ويحس ويؤمن . يدافع عن قضيته التي يتبناها وعن رفاق يشترك معهم في واقع الحال والامنيات والطموح في بناء مجتمع جديد - مجتمع العدالة الاشتراكية الاولى . والشعر ، يعكس واقع الحياة بصورة من الصور ، ان لم يعكسه ويعبر عنه بكامل جزئياته ، فانه يعبر عما هو جوهري فيه وأصيل .

والصلصلة كظاهرة اجتماعية جديدة ، خرجت عن اطار القبيلة المحدد ورفضت الاعراف والقوانين السائدة ونشأت الحرية والانتعاق من جميع القيود التي تفرضها هذه الاعراف الاجتماعية - لفتت الانتباه وشدت الانظار بخروجها عن المألوف . وقد شكلت هذه الظاهرة الشاذة بحد ذاتها اضطراباً في وحدة القبيلة مما أدى الى خلخلة تماسكها والانذار ببداية تفككها فأنذرت بالقضاء على النظم والتقاليد السائدة ، وعلى الرموز الممثلة لها بطبيعة الحال، وذلك لتغييرها والانتقال بها الى واقع آخر جديد أكثر تقدماً في سلم الرقي الحضاري والاجتماعي . وهكذا كان .

من هنا تجيء سمة "الثورية" التي أصر على وسم هذه الظاهرة الشاذة شذوذاً ايجابياً بها ، سمة غير اعتباطية بل في مكانها وحجمها المناسبين ، وهذا اذا ما راعينا أحد المقاييس الضرورية لاسقاط سمة الثورية هذه على أي ظاهرة في القديم ، والتي يحددها (المقاييس) المفكر العربي حسين مروءة بضرورة الاخذ بالوضع التاريخي الخاص بكل مرحلة لاي ظاهرة كانت ، فالتعبير المتقدم عن المستوى الاجتماعي (الذي هو الثورية) ... " نسبي ، لا مطلق ، أي أن نوعية هذا المستوى تتحدد بنوعية ظروفه الاجتماعية في مرحلته التاريخية المعينه" (٩) ، ولانه "لكل مرحلة بعينها لمجتمع بعينه مستوى من الوعي الثوري يتناسب مع ظروفها تلك (١٠) ، فلا ضير لذلك اذا ما نهى الصعلوك أو حتى ما س القتل ... لان الصعاليك جميعاً - وهم أبناء العصر التاريخي الذي عاشوا فيه ، التزموا التزاماً تاماً بوسائل عصرهم "الهجومية والدفاعية" السائدة آنذاك ، والتي هي

ضرورية لتلبية حاجاتهم من مأكـل ومشرب أو ملبس وغيره .. بالإضافة الى الاقتصاد من عدوهم الذى سلبهم حقوقهم وأهان نساءهم وكان السبب المباشر في تشردهم وخروجهم الى العراء ومخاطر الصحراء .

وفي عصر تال للعصر الجاهلي ، (العصر الاسلامي) ، يأتي الخليفة الاسلامي علي بن ابي طالب ، ليصرح بجملته الشهيرة : " لو كان الجوع رجلا لقتلته " ، ومن ثم أبو ذر الغفاري "أبو الجوعى الجديد" ، الذى نادى بعمق قائلا : " عجبت لمن لا يجد قوت يومه ، كيف لا يخرج شاهرا سيفه " .

انهما دعوتان صريحتان لمحاربة الفقر والجوع والاستعباد بعد فترة طويلة من الزمن بعد بداية حركة الصعاليك لمحاربة هذين العدوين (الفقر والجوع) – فكيف الحال ومسبب هذين الدائنين الخبيثين معروف وموجود ، يشرح ويمرح ويفاخر ؟ .. .

وقد برز شعر الصعاليك الذى بدأ يتعامل مع افكار جديدة ويغلف ألفاظه بصدق مشاعر قائله ، ليكون التعبير الحقيقي عن الانسان المحروم والجائع اليائس في الصحراء والبرارى والرايض على طرق القوافل التجارية ، الانسان المظلوم . ولذلك كان شعرهم زاخرا بالمعاني والمضامين الاجتماعية – الثورية الجديدة .

ب – الرشاقة الفنية في قصائد الصعاليك .

=====

لقد أجاد شعر الصعاليك بتصويره لحياتهم وحياة أضرابهم ، وبفعل السرعة الضرورية لحياة الصعلوك في البرية والطريق المسكونة بالحيوانات سريعة العدو ، والسرعة في الانتاج الادبي التي تنشأ عادة عن عدم الاستقرار النفسى أو المكاني ، تميز شعرهم برشاقته وخفته وسرعته في الوصول الى أهدافه مباشرة . كما قال الصعاليك بعض قصائدهم في اطار السخرية والسخرية المرة أحيانا ، يقول عروة بن الورد في ذلك :

رايت الناس شرهم الفقير	ذريني للغنى أسمى ، فاني
وان أمسى له حسب وهيـر	وأدناهم ، وأهو نهم عليهم
حليلته ، ويقهره الصغير	يباعده القريب ، وتزدرية
يكاد فؤاد لاقيه يطير	ويلقى ذو الغنى وله جلال
ولكن للغنى رب غفور	قليل ذنبه والذنب جـم

وقد تحلوا في شعرهم من الشخصية القبلية ساعين باتجاه الشخصية الفردية المتميزة ، كما أنهم أرسلوا أشعارهم أحيانا كثيرة على شكل مقطوعات قصيرة ، وذلك بسبب طبيعة حياتهم التي لا تتيح لهم التفرغ والتروى ، ومع ذلك أنشأوا مطولات يفخر بها العرب .. ، وخلا شعرهم أيضا من الصنعة ، فهو شعر ثورى ، يهيم الوصول الى الناس والتعبير عما يجيش في صدرائه وتثبيت هدف ما . فقلما تنشأ الصنعة في أوضاع الثورة . الصنعة لعب شكلي زخرفي ، لذلك تنشأ في الهدوء والراحة ، لا في التفجر والتغيير " (١١) .

استمرت بعض العادات التي عرفت في العصر الجاهلي ، لدى الصعاليك أيضا ، لكن بشكل قليل .

فالمفاخرة بالأنساب - وان كانت سببا في ثورة الصعاليك استمرت أيضا في شعرهم ، وذلك عندما تستدعي الحاجة لاثباتها ، وعندما استغفر الشنفرى من قبل احدى الفتيات التي ضربته على رأسه أنشد ، ومنه هذا البيت :

أنا ابن خيار الحجر بيتا ومنصبا
وأمي ابنة الاحرار لو تعرفينها !
وكثورة اجتماعية ، لا بد وأن تعرف الصلعة بعضا من المفاهيم والقيم الجديدة ، وللإستدلال على هذه القيم والتدليل عليها ، أعتمد على (لامية العرب) للشنفرى في استنباط مثل هذه القيم والاستشهاد من أبياتها على ذلك . (١٢) .

١ - أدب المائدة :

وان مدّت الايدي الى الزاد لم أكن
بأعجلهم ، اذ أجشع القوم أعجل
فبالرغم من جوعه وفقره وتشرده ، الا انه يحافظ على قيمة حضارية وسلوك مهذب ومحبوب ، هي ضرورة حتى يومنا هذا .

٢ - الشجاعة والاقدام :

ثلاثة أصحاب : فؤاد شيع
وأبيض اصليبت وصفراء عيطل
فالقلب المقدم والسيف المصلت والقوس الطويلة العنق هي جميعها أصحاب الشنفرى - الصلوك .

٣ - أداء العمل على أكمل وجه :

وهي قيمة ضرورية أيضا حتى وقتنا الحاضر :
ولست بمهياف يعشّي سوامه
مجدعة سقبانها وهي بهـ
فليس هو بذلك المهياف (سريع العطش) الذى نشو حالة الابل وهو يربعاها ، فأولاد الابل الذكور معه لا تكون سيئة التغذية لان الامهات لا صرار عليها ، بل العكس تماما ، انه يجيد عمله ، ويفتخر بذلك .

٤ - علو الهمة والاتصاف بصفات الرجولة الخشنة ، يقول في ذلك :
ولا خالف دارية متعزل
فلست ممن يتشاغل بتطيب بدنه وثوبه ، أو يكتسب طيب زوجته لملازمتها وكثرة مغازلتها للنساء - ومراودتهن ، ويصف نفسه بعلو الهمة .

٥ - "تجوع الحرة ولا تاكل بثديها - أو الصبر على الشدائد :
أديم مطال الجوع حتى أميته
أى اظل أماطل الجوع حين يشتد حتى أنساه .
وأضرب الذكر عنه صفحا فاذهل

وبالمقابل فانه يقول :

وَأَسْتَقُ تَرْبَ الْأَرْضِ كَيْلًا يَرَى لَهُ عَلَيَّ مِنَ الطُّولِ امْرُؤٌ مُتَطَوَّلٌ
فأنا مستعد لاكل التراب ، ولكني لا أرضى ان يَمَّ عَلَيَّ انسان مهما كان .
ويمثل هذا البيت فلسفة الصعاليك الخاصة بهم ، وهي الكرامة التي يتحلون بها .

٦ - الاعتداد بالنفس الى ما لا نهاية :

هَمْتُ وَهَمْتُ وَابْتَدَرْنَا وَأَسْدَلْتُ وَشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُنْمَهً
أى أنني سرت والقطا (المعروفه بسرعة العدو) الى الماء ، فسبقت القطا .
ويقول عروة في هذا المجال :
دعيني أطوِّف في البلاد لعلني أفيد غنى فيه لذى حق محمل

٧ - التواضع :

وهو قيمة مطلوبة من الانسان ومحبوبة فيه . يقول الشنفرى :
فَلَا جَزَعٌ مِنْ خَلَةٍ مَتَكَسَّفٌ وَلَا مَرَحٌ تَحْتَ الْغَنَى اتَّخِيلُ
أى أنني لا أجزع عندما يصيبني الفقر ولا أتكبر عندما أغنى .

الفصل الثالث

الواقعية في شعر الصعاليك

=====

للبحث عن معالم "الواقعية" في شعر الصعاليك ، لا بد من تحديد أسس معينه لذلك
وفيما يلي مرتكزات ثلاثة ينطلق الدراس من خلالها للوصول الى غاية البحث عن دلائل
الواقعية .

١ - الصدق في التعبير :

=====

رثى تأبط شرا رفيقه الشنفرى بعد مقتله ، قال :
على الشنفرى ساري الغمام ورائح غزير الكلى وصيب الماء باكر
ونعلم ان الرثاء هو الوجه الاخر للمديح ، ولكنه عند الصعاليك غير ذلك ، فقد مات
الشنفرى ، مثلا ، وحيدا مقطوع الاصول ولا أحد من بعده ، يجازى الشاعر
لذلك فالعاطفة هنا صادقة والاندفاع للرثاء أيضا صادق .

وفي مجال الشجاعة ، عبر الصعاليك عن ذلك دون ضجيج ولا افتعال ، فبكل هدوء يقول

عروة بن الورد :

فان فاز سهم للمنية لم أكن جزوعا ، وهل عن ذاك من متأخر؟
فانه سيواجه الموت بكل بسالة ، لانه يعلم أن الموت في نهاية الامر لاحق بالانسان مهما
طال عمره أو قصر ، وهو بذلك كالذي يقول :

واذا لم يكن من الموت بد فمن العار أن تموت جباناً (١٣)
ومن ثم ننظر في بيت الشنفرى ، الذى جاء في اللامية والذى يفسر فلسفته الخاصة في
"الناس" الذين يؤذون "الناس" الآخرين ، والحل الذى يطرحه فيه هو الابتعاد في بقاع
الارض السامية :

وفي الارض منأى للكريم عن الاذى وفيها لمن خاف القلى متمزل
لقد قال ذلك شعرا ، ولكنه من خلال حياته ، طبقه في مجال حياته العملية . وبمقارنته
هذا البيت مع بيت آخر لشاعر جاهلي (١٤) آخر حيث يقول :

وما أنا الا من غزيرة ان غزت غزيت ، وان ترشد غزيرة أرشد
تظهر بجلاء صورة التعصب القبلي البغيضة والتي تسوق صاحبها الى التعصب الاعمى
والانسياق وراء كل ما يصدر عن القبيلة من أحكام وآراء تجاه أى مسأله كانت .

أما في قول الشنفرى :

واني كفاني ففد من ليس جازيا بحسنى ولا في قربي متعلل
فانه يعلن صراحة ، أنه ليس بحاجة الى من لا يفيد ويتخذ من التلهي بالاشياء صنعة له
ان هذه الشجاعة ، التي تحلى بها الصعاليك ، لا تتأتى الا لمن كان صادقا مع نفسه
وجريئا في طرح أفكاره ، وقد نال الصعاليك بذلك ، وعن جدارة واستحقاق ، شرف الصدق الذى
هو الدينامو الاساسي المحرك للجرأة في الطرح ، طرح الحقيقة والتعبير عنها ، وكذلك
الشجاعة اللازمة لتنفيذها .

وفي مجال حديثه عن الصدق في العمل الادبي عموما ، قال الكاتب الفلسطيني اميل
حبيبي في محاضراته : "لم أجد أصدق من شعر الصعاليك في العصر الجاهلي ، مروراً بأبي
علاء المعرى ، الذى لم يمنعه محبته عن قول الحقيقة حتى الفارس غسان الذى لم يمت (١٥) .

٢ - العمق في التعبير :

=====

الصدق والعمق والشمول ، ثلاث مزايا اذا توفرت في القصيدة ، توفر لها حظ كبير من
النجاح والتوفيق في كل ما ترمي اليه ، وهي ثلاث حلقات مترابطة ترابطا جدليا لاغنى
للعمل الادبي الناجح عنها ولا غنى لاحداها عن الاخرى ، فاذا ما توفر الصدق في التعبير
لا بد ان يكون العمق - عمق الحقيقة - موجودا .

ولطبيعة الحياة القاسية التي عاشها الصعاليك ، يعود السبب في ارسال اشعارهم على
شكل مقطوعات دعاها د . فتحي خليف بالبرقيات . . وهي برقيات خاطفة ومعبرة تختصر
الموضوع من الناحية الانشائية - الشكلية ، ولكنها تكون كالرعد الهادر بحضورها الكامل في

طرح القضية برمتها ، مكتسبة ذلك من صدقها وصراحتها .

والمتعمن في أي قصيدة لهؤلاء الصعاليك ، لا يجد أدنى صعوبة في اكتشاف العمق الكامن فيها والمتغلغل إلى أدق تفاصيلها ، ففي الوصف ، دقة وبراعة . وفي العدد والتحديد ، وحتى في اظهار اللون وتحديد الوقت ونقل الجو العام والخاص للحدث يقول عروة مخاطباً رفاقه :

واني وياكم كذى الام أرهنت له ماء عينيها تفدى وتحمل
فلما ترجت نفعه وشبابه أتت دونها أخرى جديد تكحل
فباتت لحدّ المرفقين كليهما توحوش مما نابها وتولول
تخير من أمرين بغبطة هو النكل ، الا أنها قد تجمل
فبهذه الصورة الخفيفة والسريعة ، يلخص أبو الصعاليك كل مراده ، ويلخص أيضا حياة الصعاليك نفسها بكاملها ، (واني وياكم ..) .

أما الشنفرى ، فمما يقوله :

وما نلتها حتى تصعلكت حقية وكدت لاسباب المنية أعرف
وحتى رأيت الجوع بالصف ضرني اذا قتت تنفاني ظلال فأسدف
أي أن بصره أظلم من شدة الجوع ، وهذه حقيقة يعبر عنها من عانى الجوع فقط ومن أسدف (أظلم) بصره من جرّاءه فقط انه حديث معانٍ قد قاسى من الجوع والفقر وجرب سوء الروئية أو عدم دقتها من شدة الجوع .

الشمول في التعبير :

=====

امتاز شعر الصعاليك ، من بين ما امتاز به ، بالشمول في التعبير عن الموضوع ، فهو يجسد القضية أماناً ويدفعنا للتعامل معها والانفعال بها وكأنها قد تشيّت وصارت تتحرك وتمشي من أماننا .. وهذه القدرة الفنية العظيمة على التعبير عن قضايا كبيرة وكثيرة في جمل مركزه وموحيه .. لا تتأتى إلا لمن عانى وقاسى وكان صادقا مع نفسه وحياته . فهذا هو الشنفرى يلخص عزمه وتوجهه بكاملهما في بيتين أول لاميته المشهورة . يقول :

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فاني الى قوم سواكم لأميل
فقد حمت الحاجات والليل مقمر وشدّت لطياتي مطايا وأرحل

وحتى بلغ الامر فيهم أحيانا إلى جعل البيت الواحد يشتمل على كل ما يريد قوله .. وليس هذا ما يقال عنه ، فيما يقال من شراح الادب العربي "وحدة البيت" فقط ، لأن وحدة البيت بدورها تعتمد على الوحدة العضوية الشاملة عندهم للقصيدة بأكملها . "قلامية" العرب مثلا هي تلخيص واف لحياة الصعلكة العربية وفلسفة أبطالها - الصعاليك ، وهي ، بالإضافة لذلك لوحة عامرة بالحركة والاحداث .

قصص قصيرة جدا

عمود البكياتي

المقل

جال ببصره في ارجاء الغرفة بانتباه شديد ، وهو يعرف جيدا ان ما يبحث عنه غير موجود هنا . غير موجود على الاطلاق .. بل لعله لم يوجد ابدا . ام انه لم يكن يبحث في الواقع عن اي شيء ؟
اغض عينا واحدة بيده واخذ يصف ما يراه بالآخرى : هذا مبسط اسود ، اسنانه مثلومة ، هذه علبة بسكويت غارغة . هناك جريدة اليوم ، دمية بحجم رضيع ، وكتاب سياسي ممزق ، و اخ .. اخ .. اخ .
فتح عينه وكاد يجهش بالبكاء ، قال بلوعة وعدة مرات « اخ » ثم تسأل : « عن اي شيء كنت ابحث ؟ » .

مسح العرق عن جبينه بكم الثوب ، وصاح بأعلى صوته : « يا الهي ، لماذا تعذبني هكذا .. هل انا لقلق ام خمار وحشي ؟ » وضحك . لقد غلقت العبارة الأخيرة من تلقاء ذاتها ، فضحك ، ومضى الى الحمام ليغسل وجهه بالماء البارد : هيا يا خماري الوحشي انظر الى وجهك المتورم في المرآة .
تظاهر بأنه يبكي ليرى كيف يبدو « لكم انا قبيح وسخيف عندما ابكي » ومسح عينه بورق التواليت وتمخط به « كم واحداً بمثل هذه الحال . طرز عليكم جديما .. الارض ستظل تدير بدونكم يا حمقى .. وقد تكون هذه هي مشكلتكم بالذات . »

جلس على مقعد التواليت من دون ان يخلع بنطاله . اشعل سيكارة من طرف الفلتر وأطفاها في المنفضة ، لكنه تعمد ان يشعل أخرى من طرف الفلتر ايضا ، وأطفاها بهدوء في ظهر كفه ، فانتشرت في الجو رائحة كريهة ، رائحة لحم يحترق ، فقال لنفسه باستهزاء : « انت اذن موجود ! » وحك بعود الثقاب انفه وجبينه « انا خريف برجوازي مشوي » . قال ذلك مبتسما وحدث في اثر الحرق على ظهر كفه ، وشعر بتعب مفاجيء : « لماذا تفعل كل هذه السخافات ؟ .. الى ماذا انت محتاج ؟ .. تعال نفقاهم يا حبيبي .. لقد وفرت لك كل ما تحلم به .. ماذا تريد مني بعد ؟ ماذا .. ؟ ، قل لي فقط :

ماذا ؟ ، ماذا تريد ؟ »

الهارب

سيظل ينتظر ذلك الغريب الذي احتال عليه . ما عاد يتذكر شكله او اين صادفه ومتى . ربما تقابلا في ردهة سجن او عربة قطار ... لم يعد يتذكر .. قال له بعجلة وارتابك ، كمسافر بودع حقيبة : « لطفاً ، كن أنا ريثما ارجع بعد قليل » لكنه اخفى ولم يظهر ثانية قط . وهكذا خدع ، تورط بمهمة شاقة ، غامضة ، وهو يتفرج الان على ما يجري له ولا يفهم شيئاً — يعاتب لاقتراحه اخطاء ، يطالب بواجبات ، يحب ، يكره ، يكافئ ، يهان ... يتعرض لكل هذا نيابة عن شخص اخر لا يعرفه ، كذب عليه ، قال : « كن أنا ، سارجع حالا » ولم يرجع .

تداخلات

سال الصحفي شابا آخر يجلس في المقهى :
— لو دعنتك حسناء سويدية للمعيش معها كزوج او عشيق ، في جزيرة تشبه الجنة .. في غودون مثلاً ، فهل توافق ؟
ابتسم الشاب وقال « دعني افكر » ثم اضاف : سويدية ؟ الى غودون ؟ لا ، لن وافق .
— ولنفرض انها فرنسية .
— فرنسية ؟
— تخيلها وهي تدعوك بفتح الى غودون الساحرة ... !
— لن اذهب .
كان الصحفي يسأل ويدون الاجوبة غيبا انهمك زميله في تصويرهما من زوايا مختلفة ، تك ، تك ، تك ...
— وما رايك بزنجية ، في غودون ، او ايطالية ، ام عربية ؟ ها ، ما رايك ..
واصل الشاب رغبته ، فقال الصحفي :
— والان لا تقل انك ترفض ايضا دعوة غينانا ملكة جمال الكون ، فقد ورثت قبل اسبوع في غودون نفسها ثلاثة يخوت عملاقة تجوب المحيطات وعلى متنها كل ما يتمناه الانسان .
— ارفض .
— ترفض ! حسناً ، رشع انت من تريد لو تدعوك الى غودون .
هز الشاب راسه نيباً ، فتعاطف سرور الصحفي والتفت لزميله المصور قائلاً :
— سيجن رئيس التحرير فرحا لنتائج هذا الاستفتاء .. العنوان سيكون هكذا : شبابنا يرفض مغريات الفرية ...
قاطعه الشاب : انتظر ، ولكني لن اذهب الى غودون حتى لو كنت وحدي .

ظلال الثكنة

هوامش المحطة

كريم دحام

ثكنة

وقطارات

وعصافير مغبرة

وإنكفأت الاشواك على طرفي السكة.

تلك بداية «حضارة» الانكليز، وبدأت المدينة تحبو، المدينة تحك ظهرها، وثمة أولاد ذاهبون الى طرف المدينة،... يتتاعون دواء للقميل وبعض الحلوى.

- ٢ -

المدارس باردة...

والأناشيد يابسة كحيطان السجون، شوارع المدينة ضيقة، التظاهرات وحدها كانت تصلح ثوباً للمدينة، وهي تخرج لشوارع التاريخ.

المدينة ظلال الثكنة

البيوت هوامش المحطة

صيدلية واحدة، وعلى مقربة منها عيادة لطبيب مفصول، الفلاحون يأتون كثيراً، يحتشدون في باب العيادة؛ رايات لشحوب الأيام، وبيننا الطبيب المفصول يرفع نظارته، الاقطاعي يعطس بشدة، فيتراكض الاولاد حاملين قدوراً فارغة، يتراکضون باتجاه الثكنة، بانتظار فضلات الجنود...

ومن شق في يوم من عام ١٩٤٨ تحركت ناقلات الجنود بـ «إتجاه» فلسطين، بينما توقف

عدد من رجال الشرطة في باب المدرسة لاقتلاع احد المعلمين، وضعوه في اللاند الى جانب الدكور المفضول، أحد الفلاحين مات على باب العيادة، المدينة تحك ظهرها وتفرق عينيها لترى جيداً: أصوات المتظاهرين المبجوحة تندلع مختلطة باشياء غامضة.

- ٣ -

الظهيرة في المدينة، كأن الظهيرة وحدها في المدينة، يراقبها خواء حول الشكنات، وتحاورها دكاكين مغلقة، بينا الاطفال عادوا من المدرسة متعبين، احدهم توقف تحس جيبه واتجه الى طرف المدينة، ثم عاد بدواء القمل، عاد جائعاً بلا حلوى ولا ذكريات، لم يجد أحداً في البيت. «أمك ذهبت الى الحفر، لقد اعتقلوا أباك»، فعاد راکضاً الى المدرسة- لا يدري لماذا- وجدها فارغة، رجع الى البيت ونام خائفاً.

- ٤ -

المدينة تتشاءب

تحك ظهرها وتسترخي

الفوانيس وحدها تنصت لصرير الحشرات في البيوت الخاوية، تنصت لهواجس النساء، والفحولة المتأكلة في ثياب الرجال، الفحولة والهواجس المرتبكة أطفأت الفوانيس، ونهضت تستقبل صباحاً شاحباً، المدينة تلمعت، لوت عنقها وأعادته بلا جدوى، فالأحاديث تقترب وتتعد حول موضوع يتخفى دائماً، يرتبك، ويتبدد كالهواجس والظنون.

- ٥ -

المدينة نهار الجمالين، والشمس في المحطة تلدغ، المحطة رثة تلهث، والمسافرون يأتون بحقائب معبأت برماد وأمان طفيفة، المدينة عباءة أمني، على اطرافها ينتشر أئمة صغار، مجهلون أسماء الموتى وضغائن الزوار، وفي حضرة الامام، نساء الجنوب الجميلات يقطعن جدائلهن حقداً على زمن يتدهور في رجل أو عائلة، نساء الجنوب الجميلات ماء اعتنقه اليباس، يخرجن من شقوق الزمن ثياب بيضاء، وثياب بيضاء يبتن الى جوار الإمام يابسات،.... النوم فارزة ثم يأتي القطار بشخير «حضارة» الانكليز.

- ٦ -

الملك ينام مبكراً أو متأخراً، لكنه يعتقد دائماً بأن المدينة تستيقظ نشيطة، في حين تعرف النساء بأن تاج الملك من ذهب، الذهب بارد بلا رائحة، بينا طين الارض الحمر يتعلق

بتأريخ الاعشاب ، ويحفظ رائحتها . يعيدها حتى عندما يقتلونه ، ويبنون به بيوتا ،
حيطان البيوت معشبة ، حارة كقلوب الناس ، وتاج الملك بارد ...

- ٧ -

في العاصمة يتنائب رئيس الوزراء ، وفي القرية يعطس الاقطاعي ، يمد يده بين فخذية
ويحك ، المدينة تحك ظهرها وتنصت للاولاد يتراکضون باتجاه الثكنة ، لقد نهروهم
هذه المرة ، عادوا بالقدرور فارغة ، السجون فارغة ايضا ، لقد اعدموا بعضهم والبعض
الاخر نفوا الى قرى بعيدات ، قرى خاويات على أطرف الحدود .

- ٨ -

المدارس في البرد الجرس يرن في قلوب يابسة ، لم يوءرخ احد لذلك ، المعلمون
يتناقصون ، مدير المدرسة وحده يعرف لماذا ، نوري السعيد يسافر الى لندن بينما
الحمير تعود الى القرى ، رائحة الشمس لا تزال في ثياب الفلاح المغبرة ... لكنه ينام
مجبرا وسط صرير الحشرات .

- ٩ -

بعد عقود من الدم والرماد ، الثكنات تتسع ، "حضارة" الانكليز تتحول ، القرى
الخاويات على الحدود لم يعدن منافيا ، لقد اصبحن ربايا للجنود ، والجنود يعودون
قتلى او مشلولين ، المدينة لم يعد بوسعها أن تتنائب ، لم يعد بوسعها ان تحك
ظهرها ، والقطارات بعرباتها الرمادية الثقيلة تسحق على قلب الوطن ، مسرعة
باتجاه الحرب ، لم تعد بحاجة الى حمير ، لم تعد بحاجة الى ذكريات ، الدكتور
المفصول مات من الغم ، المدارس لا ما زالت باردة ، بغداد اكتشفت بان لها قلبا
فسادا اسمه "قصر النهاية" أو القصر الجمهوري ، الاولاد لم يعودوا يتحدثون
الجنود يعودون قتلى أو غائبين ، حفار القبور يعرف ذلك ، الاقطاعي لفته "مدارات
الحضارة" واخرجته صاحب عقارات ، ولا زال يعطس ، ولكن بهدوء ، بهدوء لكي لا
يوقظ المقاتلين أو القتلى ، انها بداية جديدة ، بداية لقطارات مسرعة ، مسرعة
باتجاه المقبرة .



مدام كوري مكتشفة الراديو

اعداد فاتن منصور

الثانوية وربحت مانيا في هذه السنة الميدالية الذهبية لكونها الطالبة المتفوقة .

اشتغلت مانيا مربية لكي توفر المال الكافي لاختها برونيا التي سافرت لتكميل تعليمها الجامعي في جامعة السوربون في باريس . وبعد ان حصلت على المال الكافي وبعد ان انتهت اختها تعليمها سافرت مانيا الى باريس وبدأت أول محاضرة لها في الثالث من تشرين الثاني سنة ١٨٩١ . اما اسمها فسجل على الطريقة الفرنسية ماري سكلودوفسكي بدلا من مانيا .

تزوجت ماري من بيار كوري شاب وسيم يدرس علم الطبيعة سنة ١٨٩٥ ورزقا بابنتين ايرين وايف . اثناء كانون الاول من سنة ١٨٩٧ اكتشف العالم الالماني روتنجن ما سماه الاشعة المجهولة (اشعة اكس) واهتم العلماء انئذ بالموضوع وتابع العالم الفرنسي هنري بكرال البحث باستعمال مادة اليورانيوم واشعة اكس . وفي يوم من الايام قالت ماري لزوجها بيار انها ستتابع البحث الى معرفة سبب صدور الاشعة التي تعرف باسم اشعة اكس عن اليورانيوم ولكنها بحاجة الى مختبر لتقوم بالاختبارات اللازمة وبما انه لم يكن لديها المكان الكافي فقد حدث بيار مدير الكلية باستعمال مكان ما كمختبر . ووافق المدير على

في سنة ١٨٧٧ احتلت جيوش القيصر الروسي بولونيا واخضعتها لحكمها ، واشتهرت القيصرية . بالشدة والقسوة البالغة . وقد بلغ ظلم الحكم الاجنبي ان المدارس في مدينة وارسو (العاصمة) اجبرت على تدريس برنامج ثقافي خاص ومنعت من تدريس اللغة البولونية . كما حرم عليها تدريس اي موضوع له صلة بالتاريخ الوطني أو الثقافة البولونية . ولكن في بعض المدارس كانت المدرسات يدرسن تاريخ بلادهن للتلاميذ وكانت مانيا احدى الطالبات التي درست تاريخ بلدها .

كانت عائلة (سكلودوفسكي) تقطن احد شوارع وارسو المتواضع . وكان لمانيا شقيقه اكبر منها بثلاث سنوات اسمها برونيا وشقيق اسمه جوزيف هو اكبر الاولاد .

كانت مانيا كل يوم تتفحص صندوقا زجاجيا وكان هذا الصندوق يحتوي جميع معدات مختبر والدها يوم كان يدرس مادة الفيزياء في المدرسة . وطالما انار هذا الصندوق فضول مانيا وتعودت ان تقف بقربه ساعات طوالا كل مساء دون ملل أو ضجر وهي تتأمل كل جهاز من اجهزته على حدة . داومت مانيا على الذهاب الى المدرسة بعد تخرج شقيقتها برونيا . وفي شهر حزيران سنة ١٨٨٣ حان موعد تخرج التلميذات من المدرسة

وفي يوم من الايام قد يمكن استخدامه بدل الزيوت او الفحم الحجري ويمكن ايضا استعماله كدواء لبعض الامراض الجلدية او غيرها من الامراض .

وفي العاشر من كانون الاول سنة ١٩٠٣ اعلنت الاكاديمية العلمية في ستوكهولم ان جائزة نوبل في الفيزياء لتلك السنة هي من نصيب السيد هنري بكرال والسيد بيار كورى وزوجته ماري .

وبعد موت بيار تقدمت جامعة السوربون فعرضت على ماري ان تأخذ مكان زوجها كرئيسة لدائرة الفيزياء في الجامعة وكانت ماري تلقى المحاضرات كما تابعت بحثها على الراديوم والتدريس وكانت مكافأتها لعام ١٩١١ ان فازت بجائزة نوبل للكمياء .

وفي اوائل آب من سنة ١٩١٤ نشبت الحرب بين المانيا وروسيا وكان الالمان ايضا يستعدون لالاعلان الحرب ضد فرنسا . وفي هذا الوقت لم تلتحق مدام كورى باحدى المستشفيات كما فلت معظم السيدات الفرنسيات لكنها وجدت انها تستطيع ان تفيد المستشفيات بتركيب اجهزة تصوير الاشعة . ان هذا الجهاز يمكن الطبيب من ان يعرف مكان الاصابة الداخلية فور تصوير المكان المصاب بالاشعة ، كما يوفر العناء على الأطباء والالام على المصابين .

وفي شيخوختها افتتحت ماري في وارم مؤسسه الراديوم والفت كتاب عن "تأثير الاشعة" وكتابتها آخر عن "مستقبل العلم" ، كذلك وجدت الوقت لجمع التبرعات لتساعد الطلاب المحرومين كما حاولت جهودها ايضا في توحيد العلاقات العلمية في جميع انحاء العالم .

كانت مدام كورى مثالا رفيعا للمرأة الناجحة في اسرتها وفي نشاطها العلمي فكانت مثالا للجهد الدائب الذي لا تقف العقبات في وجهه ولا يحول الزمن الطويل دون بلوغ الهدف الكبير فكان نجاحها في ميدان العلم دليلا حاسما اظهره للمرة الاولى في التاريخ ان عالم العلم لم يند مفلقا امام ذكاء المرأة وصبرها وتفوقها ، فكانت اول من فتح باب النجاح في العلوم على مصراعي امام المرأة .

منحها غرفة صغيرة حيث جهزتها ماري بالمعدات اللازمة لاجراء الاختبارات التي كانت في ذهنها وبعد اجراء عدد كبير من الاختبارات المتواصلة توصلت ماري الى النتائج التالية :

١ - كلما زادت كمية اليورانيوم زادت قوة الاشعة المنبثقة عنها .

٢ - ان النور والحرارة والبرودة لا تؤثر على قوة الاشعة .

٣ - ان اليورانيوم دائما يبعث الاشعة حتى ولو اختلط بمادة كيميائية اخرى . ذلك ان مصدر الاشعة هو النور او الحرارة المختزنه في اليورانيوم نفسه .

وبعد اشهر من الاختبارات توصلت ماري لتسمية الاشعة الصادرة عن اليورانيوم بالراديوم اكتيقتي والميادن التي تشع تلك الاشعة تكون راديو اكتيف . وهكذا بدأت ماري كورى شوطا جديدا في الابحاث اذ قررت ان تتفحص جميع المعادن بواسطة ميزان يدعى البكتروميتر لتعرف قوة الاشعاع لكل واحد منها ولتعرف كميته في كل منها . تابعت ماري الاختبارات الى ان وصلت الى مادة الذفت ووجدت ان كمية الاشعاع واليورانيوم فيها تفوق مثيلتها في اي معدن من المعادن .

وداوم بيار وماري الابحاث على مادة الذفت حتى انقضت اشهر عديدة استنتجت ماري ان الذفت يتألف من مادتين تعرفت بسرعة على احدهما وسمتها بولونيوم نسبة الى وطنها بولونيا والثاني راديووم نسبة الى الراديوم اكتيقتي . واخيرا قررت ماري ان تستخرج اطلاق الراديوم من الذفت ونجحت .

انتشر خبر اكتشاف الراديوم بين علماء الفيزياء فطلبوا المزيد من المعلومات على المادة الجديدة . وبرهنت ماري للعلماء ان ذرات اليورانيوم عند تصادمها وتغيرها الى اقصى الدرجات لا تبقى على حالة اليورانيوم بل تتغير الى مادة جديدة . والواقع ان هذا الطور من التغير لا يتوقف ابدا بل هو دائم الحركة .

ان للراديوم منافع عديدة فمثلا بواسطة الراديوم نستطيع معرفة الماس الحقيقي من الماس الصناعي كما انه يستعمل كمولد للحرارة . .

مقاطع من سورة الودج

مازنت دويكات

الملكة



على عجل
أخرجني من رخام المقابر
يا أمي الملكة
وخذيني أميراً
لسعف قد استك النابضة
لن أموت بسل
حياد القبائل في ساحة المعركة
وارفعني وجهك الملكي
للنبي المعلق في صرة الشمس
مبتهجاً بالنزيف الجميل
المطارد في ورد خديه
حتى اصابعه القابضات
على عرشك المتسرب من نخل
عشرون أندلس منهكة
وانظري أحرف الثلث والايدين
فوق حد السيوف التي
في وريد القرنفل مشتبكة
على عجل
يا عروس كراة دمي
فعلى بعد مشنقة حجل الله
من عقدة الشبكه

المقصلة

تجيئن مثقلة بالقرنفل بضوء
اقفز ادراج مقصلي
في اتجاه عصفير نبضي التي
غادرت قفص الروح
اجمعها من فضاء احتضاري الطويل
واطلقها في اضواحي الطفولة
كي تستمد من الجمر المتأهب
ايقاع نبضي القليل

الصعود

خارج من ضلوع النبوه والنار
اقذف جمرة معصيتي
في هشيم الصحارى التي
قايضت قمر الروح بالجرح
انزع من قطنه العربي
كيمين الرصاص المنسق
مع زهرة الدم حتى
تواصل هجرتها في البرارى
وانفض عن جثثي
كل هذا الركام واصعد
الى نجمة اسقطت
من مداها حشود الافول
والقت
شعاعا من الضوع
فوق سياج الحديقة
حتى تفتح زنبقها
واستفز الذبول

وردة النار

صاعدة من دمي
ويداى على خصرك القروى
مقيدتان
ومن حجر في جهنم
اعصر مائي وأشرب
حتى يظل دمي ياصبيه غضا
وعيناك قبرتان



الوان

جبينك والنخل

صاريتان

لا تحرقهما الزوبعة

والمسافات بيني وبينك

تجتازها خطوتي المسرعه

وأجيئك سيدتي

قافزا درج الموت

كي احتسي من قميصك

الوانه الاربعه

السيدة

أول القلب طعنه

آخر القلب شلال ضوء

قال هذا

وامتد منتشرا في حقول الرصاص

هو الان في شرفة السيدة

واصابعها السنبلية

تنزع من جلده الساحلي

مسامير سفر الخروج

ولوح وصايا بلاد

تستمد نضارتها

من قرنفلها نازفة

اغتيال

على الطاولة

نامت الارض كالوردة الذابلة

وفي لحظة الطلق

قاموا الى الباب وانصرفوا

بعد ان افرغوا كل ما في البنادق

في جثة القابله

المدمنون

على بعد مقبره من دمي

فرش المدمنون عباءاتهم

وارتخوا في ظلال نزيغي

ويختلفون على عدد القطرات

ومن نرفت اولا

وعلى جودة الخشب العربي

الذي قص منه صليبي

فدعوني امارس نزفي

الذي اشتهي

ودعوني افجر دمي

في صحتكم ، عجزكم ، موتكم

ان هذه التجاعيد - يا سادتي -

لا تلائم وجه حبيبي

مريم

ايتها الام الطيبة مريم

مذ كنت صغيرا

وانا ارضع من نهر القهر

حليب جهنم

لكنني كنت بوهج

مراهقتي احلم

بالعينين الطيبتين

والوجه النبوي الملهم

فلماذا صلبوني

الاني من دفتر ذاكرتي

اسقطت كلام الحاخام الاعظم

واخترت نداء لحبيبي

لم يات به المعجم

هذا جسدي مبتهج بالصلب

وياوجه حبيبي

(صلى الله عليك وسلم)

٢ - شجر

وجْهَهَا شَجَرُ
وجْهَهَا شَجَرُ
خَافَقُ عَشْبَهَا
خَافَقُ عَشْبَهَا
أَنْفِي خَافَقُ
أَنْفِي وَجْهَهَا
أَنْفِي عَشْبَهَا
أَنْفِي خَافَقُ

والفصون
والظنون
كالْفصون
كالظنون
كالقِطَاة
والفصون
والظنون
كالْحَيَاة



القمر

..... خليل الماضي

٣ - قصة

يسقطُ الكوكبُ المسبَّحُ
طلقة بين ضلعي وبين الرياح

١ - قصيدة

خافية نطلين العشبَ المبلول، وصافية تهبط
طائرة الحب على القلب.

خائفة مني تحسرين وتنفذين على القارات
نبحس عن عشاق مهمومين ومنحزين ومنصرين
على الخوف وأشياء الليل .

فيا طلقة هذا الليل المجنون . . تعالى . . فكي عن
جسدنا الارهاب وغطي وجهنا باليرة والاعشاب
لان الليل يثر الاسئلة الصغرى

٤ - انطباع

بيننا خمرة

مثلما بيننا زورق للرحيل

بيننا خيمة المخاوف

مثلما بيننا رغبة للقائد

بيننا صمتنا

مثلما بيننا غابة من عصافير



القتيل الذي اغتيل امس

إلى يحيى العراقي

شعر حمدان القرمطي

« القتييل الذي اغتيل امس » ،
قصيدة ارسلها شاعر عراقي كبير ،
يعيش في المنفى منذ سنوات
طويلة . شاعر عراقي ، كثير
المنفى ، وكثير البعد والاقتراب .. ولأسباب
خاصة به لم يشأ أن يوقعها باسمه ، ولهذا
اختر أن تكون باسم « حمدان القرمطي » .
« القتييل الذي اغتيل امس » قصيدة /
مرثية ليس ليحيى العراقي ولكن للطلقة التي
اخترقت رأسه الصغير .

لفافه تبع على ثغره !!
وعيناه لا تومضان !!
الجريدة تقرأه !!
وتسقط عيناه ..
بين الحذاء .. وبين مرايا الجدار !!
استعيد ملامحه !!
* * *

— ربما مر من قبل !!
جاء من قبل !!
فجأة .. تسقط الجريدة ..
يحكم اضرار معطفه !
ومن قبل أن يوصد الباب ..
تعهد ان يتأني قليلا .. ويمضي !!
* * *

— ولكنني التقيت به !!!
وكان قصير الخطى .. مرة !
طويل الخطى .. مرة !
كان يمتد خلف خطوي .. ظلا !
ولكنه عاد مستجمعا خطاه
ولم ادر من أين جاء ؟
وإين اختفى !!
* * *

لم تكن في الطريق معا
ولكنه الملتقى
في الرهان الاخير ..
وقد تعصف الرياح مقبلة !
وقد تعصف الرياح مدبرة ..
وما انت .. ان لم تمت واقفا ؟!
وها هم هنا .. بين جفنيك ..
دائرة للرصاص !
التساؤل يكتم انفاسه !
الرصيف المقابل .. لا يبتدي منك .
ولا ينتهي نيك !
ولكنه مر بين الاصابع .. والنظرات !

* * *

في الصباح الندي ..
 لاعبو النرد .. يستعيدون لمبتهم
 وتعود الاحجار دورتها !!
 والجريدة تترك ..
 في « العمود » الذي منحته .. من قبل !
 للقتيل الذي .. اغتيل أمس
 والقتيل .. الذي سيأتي !

كتب

بيروت — عن دار الطليعة في بيروت صدر
 مؤخرًا الجزء الثالث من أعمال
 الكاتب التقدمي الراحل ياسين
 الخافظ بعنوان المسألة القومية
 الديمقراطية ويتعرض الجزء الثالث
 لموضوعات تجارب الوحدة العربية .
 تطور الوعي الوجداني عند عبد
 الناصر الطائفة والعلمانية في
 الازمة اللبنانية .

بيروت — صدر عن دار الكلمة للنشر في
 بيروت كتاب "الرواية والايديولوجيا
 في المغرب العربي للكاتب سيد
 علوش . قدمه محمد براده .

تمر بك اللافئات ...
 الخريف الحزين يرحل .. والرياح
 ولكك الجثة التي تنتمي لكل الفصول !
 لسعف النخيل .. يضفر مشنقة !
 للنساء اللواتي انتظرن القتل —
 الذي .. لن يعود !
 وللمدن المستباحة ..
 تلعن ابوابها !

* * *

— اشاخ الرجال ؟
 معجزه .. هي الغيبة المحلة !
 وجئت .. وعينك ومض الرصاص ..
 تخطيت والنسر .. ليل الحدود ..
 تللم اشلاءنا الطريحة ..
 بين المناشير ! ..
 والمقاهي .. التي لم تلد ثائرا !!
 ولم تكسر النصل .. في الخاصة !

* * *

يحاصرني الموج ..
 يخرج البحر لاهتا في الشوارع
 يحرقني الموج !
 هي الفوهة .. النار
 ينأى بي الموج ..
 سعف النخيل يضفر مشنقة !!
 وجه امي ..
 العراق ..
 العراق ..
 العراق !!

* * *

الاشجار .. تركض لاهثة
 تتقرى الدروب .. شرقا .. وغربا !!
 دماي تلون وجه الرصيف ..
 احمرار الغصون ..
 ارتعاش المناشير .. في الحقيقة !
 لكني التقيت به !
 التقيت ... به !
 ال... ت... ق... ي... ت !!

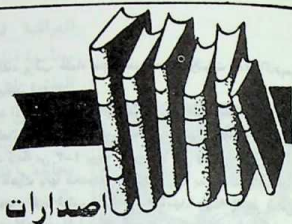
وفاة الفنان المصري الكبير يوسف وهبي

القاهرة :

توفي عميد المسرح العربي يوم الاحد ٨٢/١٠/١٧ الفنان الكبير يوسف وهبي عن عمر يناهز الرابعة والثمانين وقد شيع جثمانه في احتفال مهيب في اليوم التالي ويعتبر الفنان الراحل من رواد الفن العربي بشكل عام والمسرح بشكل خاص. وقد خدم هذا الفن بعشرات المسرحيات التي كتبها وأخرجها ومثلها بنفسه كما شارك في عشرات الافلام والمسلسلات التلفزيونية . وقد خدم اللغة العربية الفصحى في المسرح حيث كان يستعمل الكلمات المبسطة التي تتلاءم وذوق الجمهور .

دائرة اللغة العربية في جامعة بيت لحم
يصدر كتابا جديدا

اعد اساتذة دائرة اللغة العربية في جامعة بيت لحم كتابا بعنوان دراسات في اللغة والادب لطلبة السنة الاولى في الجامعة . وقد صدر الكتاب عن جمعية الدراسات العربية في القدس .



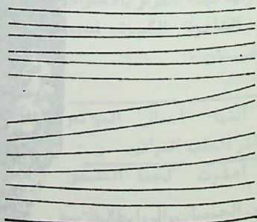
مجلة العودة :-

القدس :

حصل الزميل ابراهيم قرايين على ترخيص باصدار مجلتين اسبوعيتين احدهما بالعربية والثانية بالانجليزية تحملان اسم "العودة" .

وستشرف على المجلتين السيدة ريموندا الطويل صاحبة المكتب الفلسطيني .

اصدااء ثقافية



مدينة النمل

تأسست مدينة النمل في عام ١٩٧٧ وماذا ذلك، يراقب علماء معهد علم الحيوان والنبات لدى أكاديمية العلوم الاستونية مع العاملين في الاستثمار الغابية سكان المدينة .

هنا تنتصب غابات كثيفة رائعة، وعدد الأشجار المريضة فيها قليل، وهي ملزمة بصحتها القوية للنمل سنة بعد سنة يتزايد عدد بيوت النمل وتنمو العائلة، ويسمى البيت - المخروط صغيراً، فيقادره قسم من النمل ويبني بيتاً جديداً. وهكذا تتشكل مستوطنات كاملة من ٣-٤ بيوت متقاربة الاصل وموصولة فيما بينها بدوريب عملية استيطان النمل ليست سريعة. ناهيك بأنها محدودة بالمكان، فلا يمكن للنملات ان تفرس بعيداً على قوائمها القصيرة. وهناك أماكن يحتاج فيها الغاب أيضاً الى حمايتها. ولهذا يضطر الناس أحياناً الى إقلاق بال النمل. يخشون عائلة كبيرة لا بد ان تنقسم ان لم يكن اليوم فغدًا. ويضعونها في أكياس خاصة وينقلونها الى المكان الجديد. وسلما يهينون لها الشروط الضرورية - جذعاً او كومة من الأغصان الجافة ولكن يحدث ان لا يطيب للنمل المكان الذي اختاره الناس، فينتقل الى مكان آخر، أشد جاذبية بشي. ما ان عملية توطئ النمل من المشاكل التي يعكف العلماء على حلها. والناس يبحثون عن خير الاجال لنقل النمل اصطناعياً، ويحددون المسافات التي لا تضر بالسكان الجدد، والاوكار التي يمكن فيها تقسيم العائلة بدون عسارة.

المرشح في العليم البيولوجية فامبولاً ماغازا ورئيس فرقة دراسة النمل في المحمية، اشار على خريطة كهرة في بيوت النمل واوضح قائلاً:

- علوها؟ مختلف. بالمتوسط متر ونصف متر. هناك أيضاً عملاقة. علوها اكثر من مترين. ولكنها تبلغ هذه المقاييس نحو الخريف. ثم يقطع المطر جبل نموها. وفي الشتاء يصعب على البرد ان يصل الى النمل. فهو ينزل الى جذوع الأشجار. لكي يعيش، ينبغي له حرارة لا تقل عن درجة واحدة فوق الصفر. هناك يقضي النمل اشهر الشتاء، وفي الربيع يصعد، ويعمد في الحال الى اصلاح المسكن. كم يمكن ان يدوم بيت النمل؟ هناك معلومات تفيد انه يدوم ١٥٠ سنة. ولكن هذا، كما يعتقد العلماء، ليس الحد الاقصى.

في الصورة تظهر مدينة نملية فريدة. ارضها غير كبيرة - زهاء ١٩٠ هكتاراً. وتدخل في قوام استثمار ايلفا الغابية في استونيا السوفيتية. النمل الصغيرة المخروطية الشكل يبلغ عددها هنا زهاء ١٥٠٠. وحتى عدد النمل محسوب: في كل بيت تقريبا، أكثر من مليون ساكن.



الدائرة الاعلامية بنقابة عمال
المؤسسات في بيت لحم وفي
العدد بعض الاخبار النقابية .

— صوت العمال —

— اصدرت الدائرة الاعلامية
في نقابة عمال بيت لحم في
بداية الشهر الحالي عددا
جديدا من مجلة "صوت العمال"
تضمنت مقالاً مطولاً عن "فؤاد
نصار" وقصيدة بعنوان "الى
اطفال صور" ومقالات واخبار
نقابية أخرى متنوعة .

— عمل فني في بيت ساحور—
أحييت اللجنة الثقافية في
المكتب النقابي ببيت ساحور
برنامجاً ثقافياً منوعاً يوم
الاحد ١٠ تشرين أول الماضي ،
اشتمل على تقديم بعض الاغاني
والاباشيد الوطنية وفقرات
فنية متنوعة أخرى .

— افتتحت يوم الاحد ١٠/١٠
دورة لتعليم اللغة الانجليزية
في مقر لجنة المرأة العاملة
برام الله . وتشمل هذه الدورة
تعليم اللغة الانجليزية من
الصف الخامس الابتدائي
وحتى الثالث الاعدادى .

فلسطين وأوروبا، دبلوماسية
المواجهه

اعادت وكالة أبو عرفة

العراقية فرع الخارج "نداء"
بمناسبة انتهاء اعمال الكونغرس
العاشر لغروع اتحاد الطلبة
العراقيين جاء فيه :

"ان اتحادنا وشعبنا اليوم
بحاجة وأكثر وقت مضى للمزيد
والمزيد من الدعم والاسناد وهو
في غمرة النضال البطولي لحر
الطفمة الدكتاتورية ونظامها
المهترئ" . ثم توجه النداء
الى الطلبة العراقيين في
الخارج والعائدين منهم
بتوحيد الصفوف وتعزيز
الجهود من أجل قضية الشعب
والوطن .

— صوت العمال :

صدر مؤخرًا عن اللجنة
الثقافية في نقابة عمال البناء
برام الله عدد جديد من مجلة
الحائط "صوت العمال" وقد
تضمن العدد عدة مقالات
ومواضيع سياسية وعمالية هادفة
تحدث احدها عن الهجمة
الاحتلالية الشرسة على
المؤسسات التعليمية في الارض
المحتلة، ومقال ثان تحدث عن
مخيم العمل التطوعي السابع
في الناصرة، وكذلك تضمن
العدد تحليلًا للموقف الاميركي
من القضية الفلسطينية على
ضوء مشروع ريفان، ونسخة من
موجز قانون العمل الاردني
المعمول به في الضفة الغربية
والذي صدر قبل شهور عن



أشعار محمود درويش تترجم
لغة الإيطالية

رومًا :

عن المركز الثقافي لحوض
شرق البحر المتوسط في إيطاليا
صدرت في الاسابيع القليلة
الماضية ترجمة للغة الإيطالية
لبعض أشعار الشاعر الفلسطيني
الكبير محمود درويش .

جدير بالذكر ان الشاعر
درويش قد حاز على الجائزة
الدولية لهذا المركز بالاشتراك
مع الشاعرة الكبيرة فدوى
طوقان .

— انتهاء أعمال المؤتمر
العاشر للطلبة العراقيين :

اصدرت "لجنة التنسيق
بين الجمعيات والروابط الطلابية

للصحافة والنشر طباعة كتاب
الزعيم الفلسطيني خالد الحسن
"أبو السعيد" عضو اللجنة
المركزية لحركة فتح، الكتاب
بعنوان "فلسطين وأوروبا"،
دبلوماسية المواجهة" ويقع في
١٦٨ صفحة من الحجم الكبير،
ويتكلم فيه المؤلف عن النشاط
السياسي الذي قامت به منظمة
التحرير الفلسطينية في أوروبا
مشيرا إلى أن أول نشاط سياسي
للمنظمة كان ضمن زيارة سرية
لياس عرفات للاتحاد السوفياتي
بصحبة الزعيم العربي الراحل
جمال عبد الناصر.

النظام الصرفي في اللغة العربية

— عن جمعية الدراسات
العربية في القدس صدر كتاب

"النظام الصرفي في اللغة
العربية" للدكتور ياسر الملاح
رئيس قسم اللغة العربية في
كلية الدعوة وأصول الدين في
القدس، ويقع الكتاب في ١٤٨
صفحة من الحجم المتوسط.

— اليونسكو تطالب...؟
باريس:

طلب المجلس التنفيذي

لمنظمة التربية والعلوم والثقافة
الدولية "اليونسكو" في قرار
اتخذته خلال دورته المائة
 وخمسة عشر المنعقدة في
باريس في السابع من تشرين
أول الماضي من حكومة إسرائيل
أن تعيد جميع الوثائق والسجلات
التي استولت عليها القوات
الإسرائيلية في غزوها للبنان
من مركز الأبحاث الفلسطيني
كما طالب المجلس إعادة
جميع المواد الثقافية التابعة
للمؤسسات الفلسطينية التي
نالها الغزو الإسرائيلي، كما
طالب الحكومة الإسرائيلية
بإطلاق سراح المثقفين
والمعلمين والطلاب الذين
اعتقلتهم إسرائيل بشكل
تعسفي.

كما طلب المجلس من
المدير العام لليونسكو أن
يرسل على الطبيعة وفي أقرب
وقت ممكن بعثة لتقدير حجم
الدمار الذي لحق بالمؤسسات
التربوية والثقافية الموجودة
في لبنان وتحديد احتياجاتها
ذات الأولوية بمجال اختصاص
اليونسكو.

"ألف ليلة وليلة في
سوق اللحامين"
تعرض في سخنين

قدمت فرقة "مسرح

الحكواتي " ثلاثة عروض
لمسرحيتها "ألف ليلة وليلة"
في سوق اللحامين " في
سخنين وذلك في ١٥ و١٦ و١٧
٨٢/١٠/٠. والمسرحية
المذكورة هي تراجم كوميدية
سياسية موسيقية وضع الحانها
الفنان مصطفى الكرد. وكانت
قد عرضت في فرنسا والدنمارك
والمانيا الاتحادية حيث لاقت
نجاحا عظيما، كما لاقت
اهتمام النقاد وعشاق المسرح
الأوروبيين.

كتاب بالالمانية حول
تاريخ الشعب الفلسطيني

عن منشورات "ماركسيستيابلتر
في فرانكفورت بالمانيا
الاتحادية صدر مؤخرا كتاب
"الفلسطينيون - تاريخا وحاضرا"
لهانس لبرخت - عضو اللجنة
المركزية للحزب الشيوعي
الإسرائيلي راكم " . وتزين
الغلاف والكتاب نفسه لوحات
من أعمال الفنان الفلسطيني
المعروف برهان كركوتلي .
وجاء في تقديم الناشر :-
"يعرض الكتاب تاريخ
الشعب العربي الفلسطيني
تاريخ هذا الشعب المذبذب
وكفاحه الباسل من أجل تقرير
مصيره ومن أجل هويته القومية
ودولته المستقلة .

مَا هَكَذَا يُؤَرِّخُ لَشَعْبِنَا

نشرت مجلة الكاتب إحدى عشرة حلقة تحت عنوان "من تاريخ العائلات الفلسطينية" بقلم الاستاذ موسى علوش ولا أدري ان كانت هيئة تحرير الكاتب ستستمر في نشر مثل هذه الحلقات ، أم انها ستتوقف عن ذلك ، باعتبارها مجلة جادة لن تتدخل في متاهات اعتبرها أنا شخصا تعيق المسيرة الحضارية لشعبنا . عدا عن كونها تثير نزعات وحساسيات قبلية نحن في غنى عنها ، خصوصا في هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ شعبنا .

جميل جدا ان نجد من يؤرخ لمسيرة ونضالات شعبنا ، ولكنني بعد ان قمت بمراجعة ما كتبه السيد موسى علوش حول هذا الموضوع لم أجد أي منهج علمي تاريخي اعتمد عليه السيد علوش في تأريخه للعائلات الفلسطينية أم انه اتبع منهج "اللامنهج" في دراسته مع أن "اللامنهج" يعتبر منهجا بحد ذاته في بعض الدراسات والابحاث ..

فلم أر في دراسة السيد علوش أي تطرق للصراع الطبقي الذي عاشه شعبنا ، حيث ان

بقلم

جميل السلحوت

علي بن أبي طالب قد انقرضت بعد مقتل الحسين بن علي في كربلاء ولم يبق من هذه السلالة إلا طفل اسمه زين العابدين يقال أنه اختفى مع والدته في اليمن وبقي مصيره مجهولا ، ويقال أنه توفي أيضا . ولو بقي أي منهم حيا لبقيت المشاكل والفتن في الدولة الاموية ، ان لم يكن منه فمن الشيعة الذين ما زالوا حتى أيامنا هذه يتشيعون لال علي بن أبي طالب . ونذكر هنا أن العباسيين رفعوا شعار إعادة الحكم إلى آل البيت في جمع المسلمين حولهم لاسقاط الامويين فلم يجدوا سوى نسل العباس بن عبد المطلب عم الرسول محمد للمناداه له بالخلافة .

وكذلك الحال بالنسبة لما ذكره عن عائلة "آل قراجا" في دير بزيع حيث يقول في الحلقة الخامسة المنشورة في العدد ٢٣ - ٢٤ - "يعود نسب آل قراجا إلى الحسين بن علي بن أبي طالب ويعود إليهم حصن دير بزيع ، وكانوا زعماء ومشايخ المنطقة أثناء الحكم العثماني " .

أما الشواهد على النزاعات بين اليمنية والقيسية والتي تورد أسماء أشخاص فهي أكثر من أن تذكر :

ولعل الحلقتين السابعة والثامنة المنشورتين في العدد ٢٦ و ٢٧ هما أفضل ما كتبه السيد علوش في هذا الموضوع حيث انه اعتمد على مراجع تاريخية تكاد تكون موثوقة مع أنها أهملت الجوانب الطبقية . وأكثر ما أثار دهشتي في تاريخ الاستاذ علوش هو اعتماده على أشخاص من مختلف الاعمار ليستقي منهم تاريخ العائلات الفلسطينية .. فهل نحن حديثو العهد بهذه البلاد حتى نستقي معلوماتنا من معاصرين أم أنه لم يكن لنا تاريخ مدون حتى نعود إلى مثل هؤلاء؟؟ .

تركيزه كان منصبا على النزاعات الشخصية والعائلية وحتى القبلية ، فهل مثل هذه الامور تعتبر تاريخا لشعب؟ وأين دور هذه العائلات في النزاعات ضد المستعمر والسلطة المستبدة؟ لقد كان تركيز السيد علوش في تأريخه للعائلات الفلسطينية منصبا على تقسيم هذه العائلات إلى قيس ويمين ، ومع أن هذه الظاهرة القبلية كانت معاشه في بلادنا ، إلا أن التركيز عليها وبهذا الشكل والمضمون والتطرف لاسماء أفراد كانوا سببا في اشعال مثل هذه الفتن وذكر اسم من قتل - بضم القاف وكسر التاء - وقتل - بالفتح - وعلى يد من قتل - بالضم - يعتبر صفحة سوداء نحن في غنى عن ذكرها . وأنا أسأل بدوري السيد علوش من المستفيد من مثل ذكر هذه الامور؟ هذا في حين ان السيد علوش قد ذكر في تأريخه الذي أصر على اعتباره تشويها للتاريخ - أسماء عائلات كاملة من المناطق التي تطرق إليها في حين تجاهل عائلات أخرى من نفس تلك المناطق مما حدا ببعض أبناء هذه العائلات إلى الاحتجاج على تجاهل عائلاتهم من قبل السيد علوش ،

على الرغم من اعتراضهم على الطريقة التي استعملها في كتابة التاريخ .

والان دعونا نأخذ أمثلة عن بعض المغالطات التاريخية التي وقع فيها الكاتب : يقول في الحلقة الرابعة المنشورة في العدد ٢١ - ٢٢ - الصادر في تشرين الثاني ١٩٨١ عن عائلة الزبادنه "تعود أسرة الزبادنه بنسبها إلى زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب . وكانت تلك الأسرة تقيم في مضارب بني اسد بالقرب من معرة النعمان الواقعة بين حلب ودمشق "

تكاد كتب التاريخ تجمع على أن سلالة



